القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الحادية والثلاثون العدد 9637 الأحد 18 آب (أغسطس) 2019 – 17 ذو الحجة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9637 Sunday 18 August 2019

حوار: عبد الباسط بن حسن وحقوق الإنسان في تونس

كفر دبيان اللبنانية: تلال تلامس السماء

الريال: أين الخلل في مشروع زيدان؟

ليبيا: حرب جوية لا تقتصر على طرابلس 04

شمال سوريا وشرقها: حشود وتفاهمات غامضة 28

مجزرة رابعة: مجدداً على شبكات التواصل 30

عدن: انقلاب إماراتي على الرياض؟

بعد سحب عديد ملموس من قواتها المشاركة ضمن التحالف العربي في اليمن، اتخذت الإمارات خطوة أخرى نوعية هي تمكينٍ المجلس الانتقالي الجنوبي من السيطرة على مجمل مناطق الجنوب والعاصمة عدن تحديداً، بعد دعمه بالسلاح الثقيل والعتاد المتطور والأفراد. وهذه انعطافة سوف تكون لها عواقب مباشرة على المشهد اليمني والإقليمي، وقد تسفر عن تقارب إيراني ـ إماراتي على حساب التحالف الراهن السعودي ـ الإماراتي. وإذا كان من المبكر استخلاص نتائج انقلاب عدن، فإنّ الواضح هو النكسة الجديدة التي مُنيت بها المغامرة العسكرية السعودية في اليمن.

(حدث الأسبوع، ص 8ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هجمات الاحتلال والمستوطنين ضد الضفة وغزة تصعد حالة الغضب الفلسطيني

«مسيرات العودة»

أرسل شبان «مسيرات العودة» بالونات حارقة صوب مناطق الحدود، وأنذرت المقاومة إسرائيل من مغبة الإقدام على أي فعل قد يقود لتفجير الأمور ويدفع نحو الحرب.

فلسطين – «القدس العربي»: أشرف الهور

شهدت الأيام الماضية عودة إسرائيل لسياسة التصعيد الميداني سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة، من خلال استمرارها في عمليات هدم المنازل وتأميمها اقتحامات المستوطنين المتكررة لباحات المسجد الأقصى في أول أيام العيد، وكذلك التلكؤ في تنفيذ تفاهمات التهدئة في القطاع، ما نجم عنه ردة فعل فلسطينية، عبر عنها السكان بمواجهات شعبية حامية في الضفة، وفي اشتباكات مسلحة على حدود غزة، والتي توافقت مع عودة استخدام الشبان المشاركين في فعاليات «مسيرات العودة» الأساليب الخشنة بشكل تدريجي.

ففي الضفة الغربية، لم تمنع حرمة عيد الأضحى الاحتلال من تسهيل وتأمين عملية اقتحام واسعة لمئات المستوطنين لباحات المسجد الأقصى، مستفزة بذلك مشاعر المصلين المسلمين الذين كانوا لتوهم قد أنهوا صلاة العيد، ومكثوا في باحات الأقصى للتصدي لتلك العملية، التي دعت إليها جماعات «الهيكل المزعوم» في إطار إحياء ما يسمى «ذكرى خراب الهيكل».

الحادثة أججت حالة التوتر، خاصة وأنها أسفرت عن إصابة عشرات المصلين جراء تعرضهم للضرب واستنشاق الغاز المسيل للدموع الذي أطلقته قوات الاحتلال، ودفعت فتية من بلدة العيسوية في القدس المحتلة، وهي بلدة تتعرض لهجوم إسرائيلي شرس من نحو ثلاثة أشهر، إلى مهاجمة جنود إسرائيليين بالسكاكين، قرب أحد بوابات الأقصى، ما أدى إلى استشهاد أحدهم وإصابة آخر بجراح خطرة، بعد أن أطرهم جنود الاحتلال بوابل من الرصاص الحي.

ولم تمض 24 ساعة على تلك العملية، حتى نفذت عملية دهس قرب مستوطنة «عتصيون» المقامة على أراضي مدينة بيت لحم جنوب الضفة، أسفرت عن إصابة إسرائيليين اثنين، وإطلاق الاحتلال النار على سائق المركبة ما أدى إلى استشهاده على الفور.

كما قوبلت أفعال الاحتلال ضد المدينة المقدسة بتنديدات فلسطينية واسعة، وانتقادات للموقفين الدولي والعربي الإسلامي، بسبب التقاعس في حماية الأقصى والمقدسات الإسلامية، وقد زادت هذه التنديدات، بعد التصريحات التي أدلى بها وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد أردان، والتي طالب خلالها بتغيير الوضع التاريخي القائم في الأقصى، والسماح للمستوطنين الذين ينفذون حملات الاقتحام المنظمة، بأداء «طقوس وصلوات تلمودية».

تحذيرات فلسطينية

وحذرت الرئاسة الفلسطينية، من المساس بالوضع القائم في المسجد الأقصى، وقالت في بيان صحافي «تدين هذه التصريحات الرامية لزيادة التوتر وتأجيج مشاعر الشعب الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية» مؤكدة أن المسجد الأقصى المبارك «خط أحمر لن يقبل المساس به اطلاقاً». وقد حملت الحكومة الإسرائيلية المسؤولية عن «الاستفزازات والاعتداءات المتواصلة على الأماكن الدينية في مدينة القدس المحتلة، خاصة ضد المسجد الأقصى المبارك».

وطالبت المجتمع الدولي بـ «التدخل» للضغط على إسرائيل لوقف هذه المحاولات التي إن استمرت ستؤدي إلى وضع لا يمكن السيطرة عليه أو تحمل نتائجه الخطيرة.

أما وزارة الخارجية فقد دعت لتطبيق قرارات القمم العربية والإسلامية الخاصة بالقدس، لافتة إلى أن الاحتلال استغل عدم تطبيقها، للتمادي في اعتداءاته على الأقصى، مشيرة إلى أنها تواصل تنسيق الجهود مع الأردن لتحديد وجهة التحرك بهذا الشأن، مشيدة في ذات الوقت بموقفها الرافض لتصريحات أردان.

ولم توقف إسرائيل هجماتها عند هذا الحد في الضفة الغربية، فنفذت خلال فترة العيد اقتحامات عدة للبلدات الفلسطينية، تخللها توزيع بلاغات بوقف البناء في العديد من المنازل، تمهيدا لهدمها بحجة عدم الترخيص، كما مكنت المستوطنين من الاستيلاء على أراضي في الأغوار الشمالية، في إطار خطط توسيع المستوطنات.

وشهدت الأيام الماضية، قيام طواقم من سلطات الاحتلال بدهم العديد من المناطق الفلسطينية، وسلمت أصحابها بلاغات لوقف البناء في المنازل قيد الإنشاء، ضمن مخطط يهدف إلى هدمها في وقت لاحق، على غرار ما قامت به قبل أسابيع في حي وادي الحمص في بلدة صور باهر بالقدس الشرقية، حين أقدمت على هدم 16 بناية سكنية تضم 100 شقة سكنية.

كما مكنت سلطات الاحتلال جماعات من المستوطنين من الاستيلاء على المزيد من أراضي المواطنين في الأغوار الشمالية، لبناء حظائر جديدة للأبقار، لترعى لاحقا في مزارع المواطنين الذين يعانون من حملات ملاحقة شبة يومية، لاقتلاعهم من أراضيهم.

غضب في غزة

وعلى جبهة غزة، واصلت سلطات الاحتلال حملات التحريض والتهديد، كما أجرت العديد من المناورات الحربية في مناطق الحدود، ودفعت بقواتها الجوية للتحليق على ارتفاعات منخفضة فوق سماء القطاع.

وهدد وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، باستهداف قادة حركة حماس حال اندلعت الحرب، وقد هاجم الحركة محمّلا إياها مسؤولية كل عملية تحدث في غزة، وقال إن إسرائيل تعيش في واقع تعمل فيه على تقليص قوة حماس، إذ أنها تقضي على تهديد الأنفاق، وتعمل على تحسين الأوضاع الأمنية.

وأكد أن إسرائيل لا تحتمل هذا الواقع، وكان يشير إلى عمليات تسلل مسلحين من غزة إلى مناطق الحدود والاشتباك مع جيشه، وقال منذرا أن إسرائيل أمام وضعين هما «الوضع الحالي الذي تردّ فيه إسرائيل على كل نشاط في غزّة، فيما الاحتمال الثاني هو في انتقال إسرائيل للحرب، حيث ستسقط عليها صواريخ، وستعمل على هزيمة حماس، مدعيا قدرة بلاده على إسقاط حركة حماس.

وزار رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال الجنرال أفيف كوخافي، حدود قطاع غزة، وعقد جلسة لتقييم الوضع بمشاركة قائد المنطقة الجنوبية العسكرية الجنرال هرتسي هاليفي وقائد فرقة غزة العميد اليعيزر تولدانو.

جاء ذلك بعد حوادث الاشتباكات التي شهدتها حدود غزة، وقام منفذوها بشن عمليات بشكل فردي، حيث أودى الحادث الأول على الحدود الشرقية لجنوب قطاع غزة عن استشهاد أربعة نشطاء، فيما استشهد مسلح في الاشتباك الثاني على الحدود الشمالية للقطاع، واتبعت هذه الحوادث ليل الجمعة الماضية بإطلاق صاروخ محلي من القطاع، على إحدى بلدات إسرائيل الحدودية، وقامت الأخيرة بالرد بقصف أهداف للمقاومة بغزة.

لكن الحوادث وإن كانت فردية، حملت رسائل غضب على السياسة الإسرائيلية تجاه القطاع، والتي تقوم على التلكؤ في تنفيذ تفاهمات وبنود التهدئة التي توسطت فيها سابقا كل من مصر وقطر والأمم المتحدة.

ولذلك أرسل الشبان المشاركون في فعاليات «مسيرات العودة» رسائل بهذا الخصوص لإسرائيل، تمثلت بإطلاق «بالونات حارقة» صوب مناطق الحدود، محدثة حرائق في الأحراش بعد التوقف عن استخدامها خلال الأسابيع الماضية، كما أنذرت المقاومة إسرائيل من مغبة الإقدام على أي فعل قد يقود لتفجير الأمور ويدفع نحو الحرب، فسيرت طائرتين صغيرتين توجه بأجهزة تحكم عن بعد، اجتازتا الحدود وعادتا لغزة، وهي طائرات تستخدم في عمليات التصوير من علو، وطورتها المقاومة لشن هجمات بالمتفجرات.

وردت حركة حماس على لسان يحيى السنوار قائدها في قطاع غزة، على تهديدات إسرائيل شن الحرب، وأكد أن المقاومة «ستكسر جيش الاحتلال حال وقعت الحرب» وقال السنوار خلال لقاء مع عدد من العائلات الفلسطينية «نحن نعرف ما نقول ونقصد ما نقول ولعيرف عدونا أننا صادقين وأننا لا نلقي القول جزافا».

وتابع «صحيح أننا نريد أن نجنب أهلنا الحرب ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، إلا أننا نصنع الصواريخ ونحفر الأنفاق وندرب الشباب ولن نتخلى عن هذه المهمة رغم التجويع والحصار».

قبيل حصار جيش العزة: ماذا فعلت مؤسسات المعارضة السياسية والمدن؟

جيش العزة

في استراتيجية النظام محاصرة منطقة اللطامنة ويتعين الاهتمام بأمرين: أولا محاولة ارسال تعزيزات إلى المنطقة وفتح جبهات وثانيا ارسال الذخائر والأسلحة والآليات الكافية لوقت طويل.

منهل باريش

نجحت قيادة العمليات الروسية في سوريا في كسر جبهة المقاومة والصد التي أبرزتها فصائل المعارضة السورية في ريف حماة الشمالي، من خلال الالتفاف على جيب اللطامنة العصي ومحاولة تطويقه، وفضلت خوض معارك أقل كلفة عليها بعد الخسائر الكبيرة التي وقعت في صفوف قوات النظام والميليشيات المساندة له، وفتحت القوات المهاجمة محور عمليات جديد لتطويق جيب اللطامنة هو محور سكيك التمانعة الواقع شرق مدينة خان شيخون بهدف تشتيت قوة الفصائل المتركزة أساسا على المحاور الغربية في الهبيط وعابدين وصولا إلى قرية مدايا. ونجحت قوات النظام في السيطرة على بلدة سكيك وتلها الاستراتيجي المرتفع وتقدمت منه غربا باتجاه تل ترعي وسيطرت عليه وبات بلدة التمانعة (أكبر بلدات خان شيخون في الريف الشرقي) في خطر شديد، أشار لسقوطها التقدم السريع وغير المتوقع لقوات النظام على الجبهة الشرقية.

وزج تنظيم «أنصار التوحيد» بقواته بشكل سريع إلى جانب حراس الدين وهيئة تحرير الشام في محاولة وقف تقدم قوات النظام، وبث قائد التنظيم الملقب أبو دياب سرمين تسجيلا صوتيا ليطمئن أهالي إدلب خلاله وقال فيه أن عشر مفخخات دُفع بها إلى الجبهة المذكورة، خمس منها لفصيله وخمس أخرى من هيئة «تحرير الشام». وتمكن مقاتلو أنصار التوحيد وتحرير الشام من استعادة عدة نقاط على الجبهة المذكورة في محيط تل ترعي وسكيك.

غرب خان شيخون، وبعد السيطرة على الهبيط وسعت ميليشيات النظام والميليشيات الروسية مناطق هجومها على محورين، الأول هو تل عاس وخربة مرشد والنبي يونس شرقا، والثاني على كفرعين والزيتونة ومدايا وعابدين حيث تتبادل الأطراف السيطرة عليها منذ أيام.

وتنفذ قوات النظام مخطط الإطباق بفكي كماشة على الجيب الكبير الذي يضم اللطامنة وكفزيتا ومورك وخان شيخون وعشرات القرى والمزارع بالقرب منها، بهدف حصار المنطقة وإجبار مقاتليها على الاستسلام والخروج منها شمالا على غرار ما حصل في مناطق خفض التصعيد مستفيدة من رخاوة المنطقة وعدم وجود تحصينات تحول دون مقاومة الفصائل على غرار جيب اللطامنة الكبير الذي يسيطر عليه جيش العزة، أو المناطق التي الأخرى الأصعب جغرافيا والتي استطاعت فصائل الجبهة الوطنية تحصينها وتدشيمها على عجل كمنطقة الكركات.

ويتطلب الالتفاف على خان شيخون شمالا وحصار المنطقة السيطرة على الركايا ومعرة الطيرة والشيخ مصطفى وحيش وبابولين وموقة على طريق حلب–دمشق الدولي. وبطبيعة الحال فإن قوات النظام ستستمر بالتقدم على المحور الشرقي إذا كانت تريد هذا الإطباق وستتقدم على التمانعة ومنها ستتوجه شرقا في بساتين الفستق الحلبي وصولا إلى طريق حلب–دمشق لملاقاة الميليشيات التي تلتف على الجيب من الجهة الغربية.

المرتزقة الروس

من خلال الرصد المعمق على وسائط التواصل الاجتماعي وخاصة «تويتر» يتضح مشاركة شركات أمنية خاصة روسية وعلى رأسها «مجموعة موران الأمنية» التي تشرف على تدريب مقاتلي الدفاع الوطني وقوات النمر، إضافة إلى تواجد مجموعة فيفا وبعض مرتزقة القرم في حين لم تسجل مشاركة واضحة لمجموعة فاغنر الروسية والتي تعد من أكبر ميليشيات المرتزقة الروسية في سوريا، وكانت تعرضت إلى قصف في شباط/فبراير 2018 من قبل الطيران الأمريكي عندما حاولت تجاوز نهر الفرات إلى الضفة اليسرى حيث تعتبر منطقة نفوذ أمريكية وقتل حينها قرابة 350 مقاتلا من المجموعة.

وتشير المعطيات إلى أن تقدم النظام هو بسبب تزويد روسيا مقاتلي قوات النمر بتقنيات روسية، إضافة إلى كون المرتزقة الروس وخبراء الشركات الأمنية هم رأس حربة في الهجوم الذي يبدأ ليلا حيث يمتلكون عنصر قوة وتفوق من خلال القناصات الحرارية والمناظير الليلية، إضافة إلى خبرة مدربي «موران» بالتسلل بين العدو والالتفاف عليه. ورغم عدم إعلان الشركة الروسية إلا أن مقتل أكثر من عشرة مقاتلين من المعارضة المنتسبين إلى «صقور الشام» في ريف معرة النعمان خلال عملية تسلل ليلي وهم نيام على خطوط التماس، يفسر في هذا السياق. واكتفى إعلام النظام بالقول حينها أن عملية التسلل قامت بها إحدى المجموعات الرديفة للجيش النظام بدون تسميتها.

على صعيد التذخير والسلاح، ما زالت سريا ال م/د في الفصائل تتلقى الصواريخ المضادة للدروع من نوع كونكورس وفاغوت ولم تتوقف أبدا ويمكن أن يستدل على ذلك ببساطة من خلال رصد الأهداف التي تدمر باستمرار لميليشيات النظام وفي هذا السياق نشر إعلام الجبهة الوطنية صورا لـ72 هدفا للنظام دمرت بواسطة الصواريخ المضادة للدروع في الأيام الأخيرة.

وفي إطار الحشد والتعبئة على الصعيدين السياسي والعسكري، دعا المتحدث باسم المجلس الإسلامي السوري في اسطنبول، عبد الكريم بكار فصائل الجيش الوطني أو ما يعرف بفصائل «درع الفرات» إلى مؤازرة الفصائل الثورية في ريفي حماة وإدلب. وكانت قيادة الجبهة الوطنية اجتمعت في منطقة اعزاز بقيادة الجيش الوطني ليتمخض اللقاء عن قرار بإرسال تعزيزات إضافية إلى جبهات ريف حماة وإدلب في محاولة لصد الهجوم وايقاف قضم قوات النظام لمناطق جديدة وحصار جيب اللطامنة. ونشر قادة الجيش الوطني عددا من التغريدات على حساباتهم على تويتر حول تلبية النداء والمشاركة في معارك إدلب وأبرزهم قائد فرقة الحمزة وقائد الجبهة الشامية وقائد فصيل أحرار الشرقية. وجرت اجتماعات بين قيادة الجبهة الوطنية وهيئة تحرير الشام من أجل تسهيل مرور أرتال جديدة لفصائل الجيش الوطني (فصائل درع الفرات) وعدم تعرض هيئة تحرير الشام إلى أي من مقاتلي الجيش الوطني المطاردين من قبل الهيئة.

الاستعداد لحصار طويل

يتعين في إطار استراتيجية النظام محاصرة منطقة اللطامنة الاهتمام بأمرين: محاولة ارسال تعزيزات إلى المنطقة بكل تأكيد وفتح جبهات ما زالت تؤرق النظام ويخشى تقدم فصائل المعارضة فيها وهي منطقة سهل الغاب وجوررين. وعلى المعارضة أن تدرك أنه إن لم تفعل ذلك فإنها ستفوت آخر الفرص في تهديد جدي لمناطق حاضنة النظام أو خواصره الرخوة فهي كانت أحد أسباب الهجوم في مطلع أيار/مايو وسرعان ما سيعود لتأمينها بعد التطويق خان شيخون.

وثانيا يجب دعم منطقة اللطامنة لوجستيا من خلال ارسال الذخائر والأسلحة والآليات الكافية لوقت طويل. وعلى المؤسسات المدنية والسياسية والإغاثية والفاعليات والشعبية التنبه إلى ضرورة البدء بحملة اسعافية على غرار ما حصل قبيل حصار مدينة حلب، والاسراع في ادخال المؤن والأطعمة والمحروقات والاستعداد لحصار طويل سيفرض على جيش العزة الذي أضحى آخر عناوين المقاومة السورية المستقلة بالنسبة للسوريين وثورتهم.

باختصار

الطّلبة يقتحمون أول ندوة صحافية للجنة الحوار بالجزائر

الجزائر – اقتحم عدد من الطلبة والمحتجون في الجزائر السّبت نَدوة صحافية عقدها أعضاء اللجنة الوطنية لإدارة الحوار، مطالبين اللجنة بسحب أوراقها.

واعتبر الطلبة المحتجّون عمل لجنة الحوار «مخالف لشرعية الحراك» حسبما رَدّدوا متهمين أعضاء اللّجنة ورئيسها كريم يونس بـ «خيانة إرادة الشّعب وإدارة الظّهر للهبة السلمية التي خرج من أجلها الجزائريون منذ الـ22 من شباط/ فبراير الماضي».

إلهان عمر تفند تصريحات نتنياهو حول برنامج زيارتها إلى فلسطين

واشنطن – فنّدت عضو الكونغرس الأمريكي إلهان عمر، تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، عن برنامج زيارتها التي كانت مقررة إلى فلسطين.

ونفت في تغريدات نشرتها السبت، عبر «تويتر» صحة تصريح نتنياهو بأنها وزميلتها في مجلس النواب رشيدة طليب، لم تكونا تنويان عقد اجتماعات مع مسؤولين حكوميين أو معارضين إسرائيليين أثناء الزيارة.

التشيك تغلق سفارتها في طرابلس لدواع أمنية

براغ – أعلنت وزارة الخارجية التشيكية إغلاق سفارتها في العاصمة الليبية طرابلس، بسبب تردي الوضع الأمني.

وأشارت بوابة «الوسط» الليبية التي أوردت النبأ السبت، إلى أن السفارة نقلت عملها فعليًا إلى تونس منذ نيسان/أبريل 2015 وأبقت على «عمل جزئي» من طرابلس، وقالت إن السفارة التشيكية في تونس سوف تتولى القيام بمهام سفارة براغ في طرابلس.

متظاهرو هونغ كونغ يواجهون الشرطة

هونغ كونغ – واجه المتظاهرون المناهضون للحكومة في هونغ كونغ أمس، بعد مسيرة وافقت عليها الحكومة عبر مقاطعة كولون، الشرطة مجددا، وتجمعوا عند قسم للشرطة فيما وقف رجال الشرطة متسلحين بالدروع والخوذات.

وعند قسم شرطة مونغ كونغ، ألقى المتظاهرون البيض ووجهوا شعاع الليزر صوب مجموعة من رجال الشرطة تجمعت أمام مدخل المبنى وهو تكتيك شائع لمنع كاميرات الشرطة من تصوير المتظاهرين والتعرف على هوياتهم فيما بعد لاعتقالهم.

موسكو: الشيوعيون والليبراليون يتظاهرون من أجل انتخابات نزيهة

موسكو – تظاهر الشيوعيون والليبراليون في موسكو السبت في فصل جديد من حركة احتجاج كبيرة تهز العاصمة الروسية منذ شهر بعد استبعاد مرشحين مستقلين من الانتخابات المحلية التي ستجرى في الثامن من أيلول/سبتمبر.

وكانت الشرطة الروسية قمعت بعنف هذه المسيرات التي خرجت كل سبت بإقصاء مرشحي المعارضة في تموز/يوليو الفائت عن المشاركة في الانتخابات المحلية.

الهند وباكستان تتبادلان إطلاق النار عبر الحدود

سريناغار – تبادلت الهند وباكستان إطلاق نار «كثيفا» عبر الحدود بينهما السبت، بعد ساعات من عقد مجلس الأمن أول جلسة بخصوص كشمير منذ نحو خمسين عاما على إثر إلغاء نيودلهي الحكم الذاتي في القسم الذي تسيطر عليه من الإقليم المتنازع عليه.

ويأتي تبادل إطلاق النار بعد أن ألغت نيودلهي الوضع الدستوري الخاص بالقسم الذي تسيطر عليه من إقليم كشمير في 5 آب/اغسطس الجاري.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9637 الأحد 18 آب (اغسطس) 2019 – 17 ذو الحجة 1440 هـ

ليبيا: الغارات تُؤشر على الانتقال إلى حرب جوية لا تقتصر على طرابلس

لم تُعلق الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن على الغارة التي نفذتها قوات حفتر على مستشفى ميداني تابع لقوات «الوفاق».

رشيد خشانة

لم تُعمر هدنة العيد أكثر من أربع وعشرين ساعة، قبل أن تنتهكها القوات التي تأتمر بأوامر القائد العسكري للمنطقة الشرقية خليفة حفتر. وفي خط مُواز كثفت من الاعتماد على الضربات الجوية، محاولة إيقاع أكبر الخسائر البشرية والمادية بالقوات التابعة لحكومة الوفاق الوطني. ولوحظ أن تلك الضربات باتت تستهدف أكثر فأكثر المطارات والمنافذ الجوية، في محاولة لشل حركة الملاحة والطيران المدني. وكان آخر المطارات المستهدفة مطار معيتيقة في طرابلس وزوارة غرب العاصمة، القريب من الحدود المشتركة مع تونس. ويمكن القول إن الفترات التي يكون فيها مطار معيتيقة مُقفلا في وجه الملاحة الجوية، صارت أطول من التي يستقبل فيها الرحلات الجوية (المدنية) بسبب مخاوف سلطات المطار من تعريض الطائرات والمسافرين للخطر، نتيجة القذائف التي تطلقها قوات الجنرال حفتر على المطار، بدعوى أنه يُستخدم لأغراض عسكرية. والظاهر أن الهدف من شل رئة التنفس الوحيدة لسكان العاصمة (3 ملايين ساكن)، بعد إقفال مطار طرابلس الدولي في العام 2014 هو تأليب السكان على السلطات السياسية (حكومة الوفاق) وتعميق الفجوة بين الجانبين، وسط مناخ من الغضب بسبب تردي الأوضاع المعيشية والبيئية. أما زوارة، المدينة المعروفة بتجانسها واستقرارها، فالغاية من قصف مطارها أخيرا وإخراجه من الخدمة، هي معاقبتها على ولائها للدولة، ورفض حكمائها أن تكون جناحا غربيا للقوس الذي حاول حفتر أن يُطوق به العاصمة، وفي القلب منه مدينة غريان (100 كلم جنوب طرابلس) التي طردت منها قواته. ويمتد هذا القوس من صبراتة مع تونس، مرورا بقصر بن غشير وخلة الفرجان.

تُدرك العواصم الإقليمية والدولية المعنية بالنزاع في ليبيا أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية بلغت مستوى غير مسبوق من التدهور منذ 2011، وأن البلد يقترب من منزلة الدول الفاشلة. إلا أن تلك العواصم تكتفي بالفرجة، مع إصدار بيانات من وقت إلى آخر، لرفع العتب. وفي حركة غير معهودة في هذا الملف، أصدرت كل من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وبريطانيا وإيطاليا بيانا مشتركا حثت فيه على تحويل هدنة العيد إلى وقف دائم لإطلاق النار، واستئناف المفاوضات من أجل إطلاق عملية سياسية، للتغلب على الأزمة الراهنة.

لكن ما أن تم خرق الهدنة حتى لاذ الخماسي بالصمت، فلم يتعامل مع هذا الاختراق بجدية، ولم يسع إلى مراقبة تنفيذ الهدنة. وغير خاف على أحد أن لدى الخماسي وسائل ضغط مباشرة وأخرى عبر الأمم المتحدة لرفع الغطاء عن أمراء الحرب وإخضاعهم للعقوبات.

وصلت ازدواجية المواقف إلى حد أن الدول الخمس طالبت في بيانها بـ«تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي بحظر صادرات السلاح إلى ليبيا»، وهي المُصدرُ الرئيس للأسلحة إلى الفريقين المتقاتلين، فهل من نزق أكثر من هذا، وهل من رياء أشدُّ من هكذا رياء؟ أكثر من ذلك، دعت الناطقة باسم الخارجية الروسية «جميع القوى السياسية والعسكرية في ليبيا إلى الانخراط في المفاوضات واتخاذ إجراءات لاستعادة عملية سياسية شاملة»، تهدف إلى التغلب على انهيار البلاد وإنشاء مؤسسات دولة موحدة وفعّالة، تكون قادرة على استعادة السلام والازدهار على الأراضي الليبية. كلامٌ جميلٌ، لكن لا أثر له في الواقع، فالمسؤولون الروس لا يعرفون الطريق إلى طرابلس، لكنهم يعرفون جيدا مقر الجنرال حفتر في قاعدة المرج، حيث زارته وفود من المسؤولين العسكريين والسياسيين الروس، مثلما يعرف هو أروقة وزارة الدفاع في موسكو، وحتى إحدى قطع البحرية العسكرية الروسية التي استُقبل على ظهرها.

لم تُعلق الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن على الغارة التي نفذتها قوات حفتر على مستشفى ميداني تابع لقوات «الوفاق» السبت الماضي، والتي أدت إلى وفاة خمسة أطباء وإصابة ثمانية مُسعفين بجروح، فيما استنكر أعضاء المجلس التفجير الذي استهدف سيارة كان يستقلها موظفون في بعثة الأمم المتحدة في بنغازي، والذي ذهب ضحيته ثلاثة من الموظفين، ووقف أعضاء مجلس الأمن دقيقة صمت ترحُّما على أرواحهم.

وتشير تقارير متواترة إلى أن المستشفيات الميدانية، القريبة من مواقع الاشتباكات، جنوب طرابلس، تتعرض لقصف جوي متكرر يُنفذه طيران قوات حفتر، بالرغم من الدعوات المتكررة التي وجهتها منظمة الصحة العالمية، إلى تجنُّب استهداف الطواقم الطبية، مُذكرة بأن دورها يقتصر على تقديم خدمات الإسعاف لضحايا المعارك. وينبغي توقُّع مزيد من «الأخطاء» من هذا القبيل في الفترة المقبلة، لأن الضربات الجوية المتبادلة تكثفت في المدة الأخيرة، فقد لجأت قوات حفتر إلى قصف قواعد عسكرية ومواقع تمركز قوات «الوفاق» في الجنوب، بعد إخفاقها في الزحف على طرابلس. وردت قوات «الوفاق» باستهداف قواعد منها الجُفرة في الجنوب. كما لوّح اللواء أسامة الجويلي قائد قوات «الوفاق» بضرب مطار بني وليد (وسط)، متهما الطرف المقابل باستخدامه لأغراض عسكرية. وفي السياق هاجمت طائرات حفتر مطار الأكاديمية العسكرية بمصراتة رداً على استهداف قاعدة الجُفرة، ما يُؤكد الانتقال إلى حرب جوية بالأساس، مثلما أسلفنا، واستطرادا فهو يُؤشر على انتشار الحريق إلى مناطق عدة من البلد شمالا وجنوبا، بعدما كانت المعارك تقتصر تقريبا على التخوم الجنوبية لطرابلس.

فخلال الضربة الجوية التي نفذها طيران «الوفاق»، أواخر الشهر الماضي على قاعدة الجُفرة، التابعة لقوات حفتر، بواسطة طائرات بلا طيار، استطاع أن يُصيب طائرتي نقل أوكرانيتين ويقتل قائد احداهما. وأتى رد قوات حفتر في فجر اليوم التالي باستهداف مهبط الطائرات في مطار الأكاديمية العسكرية بمصراتة، بواسطة طائرات بلا طيار، ما أدى إلى إصابة طائرة نقل عسكري تركية. وعزا خبراء عسكريون دقة الضربات الموجهة إلى تلك الأهداف، إلى استعانة قيادة حفتر بأجهزة استخبارات عربية وأجنبية، تحت يافطة «مكافحة الجماعات الإرهابية».

ولئن نفى طلال الميهوب، رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان الليبي (مقره في طُبرق – شرق) وجود خلافات بين الجنرال حفتر وضباطه، تُؤكد مصادر أخرى بروز تلك الخلافات على السطح، وخاصة مع ضباط كبار، بينهم المهدي البرغثي قائد كتيبة الدبابات والمتحدث السابق باسم «قوات الكرامة» الرائد محمد حجازي، الذي انفصل عن حفتر منذ فترة، والعقيد فرج البرعصي واللواء عبد السلام الحاسي، الذي يتردد أن حفتر يُحمله المسؤولية عن هزيمة غريان، في الأقل جزئيا.

من أجل تأمين غطاء دولي لكل منهما تسعى حكومة الوفاق من جهة والبرلمان المؤيد لحفتر من جهة ثانية إلى كسب دعم العواصم المعنية بالنزاع في ليبيا، وخاصة أعضاء مجلس الأمن. وزار أخيرا وفد من مجلس النواب (جناح طبرق) واشنطن، حيث أجرى اتصالات مع أعضاء في الكونغرس والإدارة الأمريكية، وزار أيضا فرنسا حيث اجتمع مع وفد من وزارة الخارجية برئاسة مساعد الوزير لشؤون شمال أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. وضم الوفد الذي قاده طلال الميهوب، رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان، كلا من النائب الثاني لرئيس المجلس أحميد حومه، ورئيس لجنة الخارجية والتعاون الدولي يوسف العقوري، وعدد آخر من رؤساء اللجان.

وحسب رئيس الوفد تم تسليم وثائق تُثبت «تورُط» حكومة الوفاق مع أطراف إقليمية ودولية، مع التأكيد على أن «غالبية أهالي طرابلس مؤيدة لدخول الجيش (قوات حفتر) إليها، على ما جاء في تصريح صحافي للميهوب. غير أن عددا كبيرا من الطرابلسيين كتبوا تدوينات كذبوا فيها ما ورد في تصريحاته.

في المقابل فتحت حكومة الوفاق خط اتصال مع روسيا، من خلال إرسال وفد من أعضاء البرلمان المقيمين في طرابلس، إلى موسكو أخيرا. ونقل أعضاء الوفد عن ميخائيل بوغدانوف، نائب وزير الخارجية الروسي والمبعوث الخاص للرئيس بوتين إلى الشرق الأوسط ودول أفريقيا، أن موسكو تعارض الهجوم على طرابلس، داعيا جميع القوى السياسية والعسكرية في ليبيا إلى الانخراط في المفاوضات والجنوح إلى الحل السياسي.

ويأتي الموقف الروسي في سياق موقف إقليمي ودولي أشمل يطالب أطراف الأزمة بوقف القتال الدائر في محيط طرابلس، واستئناف العملية السياسية التي ترعاها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، بقيادة غسان سلامة. لكن الأرجح أن الموقف الحقيقي للعواصم المهتمة من قريب بالشأن الليبي، يميل إلى ترك الطرفين المتقاتلين يستنزفان بعضهما بعضا، في حرب شبيهة بحرب داحس والغبراء، لا تُعرف لها نهاية، بما أن السلاح الذي تم نهبُهُ من مخازن النظام السابق لم ينفد بعدُ، وطالما ظلت الحكومتان في الشرق والغرب تشتريان المزيد من العتاد والأسلحة على أمل تعديل الموازين العسكرية لصالحها، في لعبة عبثية ليس لها سقفٌ ولا حدود. مع ذلك يمكن لشخصيات عامة، سياسية وعسكرية، من الذين يحظون بمصداقية شعبية، أن يتخذوا مبادرة مواطنية للدعوة إلى مؤتمر سلام داخل ليبيا، وأن يُحصلوا دعما من الأمم المتحدة، ويستقطبوا التأييد من فئات ومناطق عديدة، تمهيدا لوضع خريطة طريق لحلّ سياسي وروزنامة لتنفيذ مراحله.

Volume 31 - Issue 9637 Sunday 18 August 2019

لبنان: خلط أوراق بين الحلفاء عشية توجّه مجلس الوزراء لوضع اليد على ملف إجازات العمل للفلسطينيين

استأنفت القوى الفلسطينية في عين الحلوة والبداوي تحركاتها الاحتجاجية، في وقت ستشهد أول جلسة لمجلس الوزراء نقاشاً حول تجميد إجراءات وزارة العمل.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

ما زالت الاحتجاجات في المخيمات الفلسطينية على إجراءات وزارة العمل في لبنان قائمة، وشهدت في «جمعة الغضب 5» تجمعات حاشدة احتجاجاً على عدم التراجع عن هذه الإجراءات بحق العمال والمؤسسات الفلسطينية. وكانت لجنة الحراك الشعبي وفصائل الثورة الفلسطينية في مخيم شاتيلا دعت إلى أوسع مشاركة تحت شعار «شارك ... احشد ... انتفض تحت راية علم فلسطين» بموازاة استئناف القوى الفلسطينية في عين الحلوة تحركاتها الاحتجاجية. أما مخيم البداوي فقُطعت مداخله وطرقاته الداخلية بالإطارات المشتعلة.

ويأتي تجدّد هذه التحركات في وقت ستشهد أول جلسة لمجلس الوزراء على الأرجح نقاشاً حول تجميد إجراءات وزارة العمل بعدما طُرح الموضوع من خارج جدول الأعمال في الجلسة السابقة من قبل وزير حزب الله محمود قماطي الذي سأل عن الوعد بأن يُطرح ملف إجازة العمل للاجئين الفلسطينيين في أول جلسة لمجلس الوزراء خصوصاً وان الفلسطينيين ينتظرون.

غير أن غياب وزير العمل كميل أبو سليمان حتّم إرجاء البت بالأمر بعدما قال رئيس الحكومة سعد الحريري تعليقاً على كلام قماطي «يجب تجميد مفعول قرار وزير العمل وإحالة الملف إلى مجلس الوزراء ليتخذ القرار المناسب».

وبعد مداخلتين لنائب رئيس الحكومة غسان حاصباني والوزيرة في شيداق شددتا على انتظار عودة الوزير المعني لأخذ القرار بوجوده، فقد أثارت مداخلة الوزير وائل أبو فاعور التباساً لجهة تأكيد وقوفه مع مطلب وزراء القوات اللبنانية قبل أن يقترح إتخاذ القرار بغياب أبو سليمان، لكن من دون الكلام عنه في الإعلام لعدم إحراج الوزير المعني. فيما وزراء «تكتل لبنان القوي» وفي طليعتهم وزير الدفاع الياس بو صعب قال «من الخطأ التعدّي على صلاحيات وزير، ومنعه من تطبيق القانون، مضيفاً «لا يجب على مجلس الوزراء أن يكسر قرار الوزير وأن يستردّه، لا داعٍ للعجلة اليوم، والموضوع يمكن مناقشته بعدَ عودة الوزير».

وانطلاقاً من هذه المواقف بات معروفاً كيف ستتوزّع المواقف داخل مجلس الوزراء فوزراء القوات سيدعمون موقف زميلهم ولن يكون وزراء «تكتل لبنان القوي» بعيدين عن دعم موقف أبو سليمان بعدما أكد رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل وقوفه إلى جانب وزير العمل والقوات طالما هي باقية على موقفها إلا إذا تراجعت.

أما باقي القوى السياسية فستقف إلى جانب وضع مجلس الوزراء يده على الملف وإتخاذ القرار الأنسب، وهذه القوى هي تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الله وحركة أمل ما يعني خلط الأوراق بين الحلفاء أنفسهم ولاسيما بين القوات والمستقبل والاشتراكي. وفي هذا الإطار، أوضح الوزير أبو فاعور ما نسب إليه من موقف في مجلس الوزراء كالآتي «موقفنا التاريخي معروف تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته المحقة وحقوقه المدنية في لبنان، وطالما ناضل الحزب التقدمي الاشتراكي وقدّم مشاريع واقتراحات قوانين لأجل نيل هذه الحقوق وإنني في مجلس الوزراء أيّدت موقف الرئيس سعد الحريري في حرصه على حقوق الفلسطينيين في لبنان وعلى استتباب الأوضاع فيه وإعادة ترتيب وحفظ العلاقات اللبنانية الفلسطينية، ولذلك فقد دعمت موقفه بان يضع مجلس الوزراء يده على الموضوع اليوم ويبدأ العمل بهذا القرار فوراً على أن يعلن عنه بوجود وزير العمل لا أكثر ولا أقل».

وجاء موقف أبو فاعور الأخير ليحسم التخبّط الذي وقع فيه بين مسايرة القوات اللبنانية التي وقف رئيسها سمير جعجع إلى جانب الزعيم وليد جنبلاط في أزمته الأخيرة بعد حادثة البساتين وبين مسايرة الرئيس الحريري الذي بدوره دعم الموقف الجنبلاطي بعدم إحالة حادثة البساتين إلى المجلس العدلي وذلك بعدما سبق لأبو فاعور أن أعلن دعم حملة الوزير أبو سليمان للحد من اليد العاملة غير الشرعية وإعطاء الأولوية لليد العاملة اللبنانية واضطراره في وقت لاحق إلى إصدار توضيح يؤكد فيه «أن موقفنا كحزب تقدمي اشتراكي بدعم الشعب الفلسطيني واضح وحاسم. وحملة وزارة العمل تحتاج إلى إعادة نظر لجهة العمال الفلسطينيين. وهناك خصوصية وقوانين يجب مراعاتها ونقاشنا مع وزير العمل أظهر تفهماً وإيجابية من قبله».

أما وزير العمل الذي استغرب طرح موضوع إجازات العمل للاجئين الفلسطينيين في مجلس الوزراء في غيابه بالشكل والمضمون، فإعتبر ان «من المفروض ألا يبحث موضوع بهذه الدّقة في غياب الوزير المختص حتى ولو تمّ طرحه من قبل أحد الوزراء من خارج الجدول». وأضاف «أما من حيث المضمون، فقد جرى البحث حسب ما علمت بموضوعي وقف الإجراءات التي يقوم بها وزير العمل ووضع يد مجلس الوزراء على الملف، مع العلم أن لا وكيزة دستورية أو قانونية لاتخاذ مثل هذا القرار، إذ لا يمكن بقرار من مجلس الوزراء وقف تطبيق قانون او كفّ يد وزير عن ممارسة صلاحياته الدستورية بتنفيذ القوانين المختصة بوزارته».

كل هذه الوقائع تؤشر إلى أن وزير العمل ليس في وارد التراجع عن تنفيذ القانون المتعلق بإجازات العمل للفلسطينيين رغم كل التسهيلات التي أعطيت ورغم أن اليد العاملة الفلسطينية ليست هي المضاربة على اليد العاملة اللبنانية، ويبقى موقف وزراء رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر العشرة هو الحاسم في هذا الصدد.

مجلس الوزراء اللبناني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حملة الأحزاب ضد الحكومة تهدف في جانب منها لتحقيق مكاسب أو للتغطية على تورط بعض القوى السياسية والمسلحة في الترويج للمخدرات وإدارة قاعات القمار في فنادق العاصمة.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

حفل المشهد العراقي خلال الأسبوع الماضي بالعديد من الحوادث والمواقف المثيرة التي تستحق الوقوف عندها لفهم جانب مما يجري في البلد الذي تتنازعه مصالح وصراعات القوى السياسية والقومية والطائفية والدولية، على حساب معاناة شعبه وأزماته منذ سنوات، وسط مؤشرات توحي بأن ترتيبات سياسية للوضع العراقي تلوح في الأفق في خضم عاصفة من التداعيات والتوترات المحلية والخارجية.

ففي سيناريو تصعيدي للوضع شنت العديد من القوى (الشيعية والسنية عدا الكردية) إضافة إلى المرجعية الدينية الشيعية، أعنف الانتقادات لأداء حكومة عادل عبد المهدي إزاء العديد من القضايا واتهامها بالتقصير في أدائها وواجباتها وعجزها عن تحسين أوضاع البلد أو الحد من انتشار السلاح والفساد وتمرد بعض الميليشيات على قراراتها.

وشجعت الأسئلة المحرجة التي وجهتها مرجعية النجف في خطبها الأخيرة إلى الحكومة، القوى السياسية (المشاركة في العملية السياسية) للتنافس في توجيه الانتقادات اللاذعة لأداء الحكومة واعتبار خطاب المرجعية هو الفرصة الأخيرة لحكومة عبد المهدي، إضافة إلى تسريبات عن شخصيات مرشحة لرئاسة حكومة بديلة.

هل بدأ سيناريو إسقاط حكومة عادل عبد المهدي؟

وكان وكيل المرجعية الدينية العليا في مدينة كربلاء أحمد الصافي، وجه في خطبة الجمعة الماضية، مجموعة تساؤلات إلى أصحاب القرار في البلد، ركزت على إن «جميع شرائح المجتمع لديها معاناة، وهذه المعاناة ليس من الصحيح أن تبقى من دون حل». وعرض الصافي مجموعة اسئلة مثل «هل هناك أفق ونور لحل مشاكلنا؟ لماذا دائما نحن متعبون ونعاني. أما آن الأوان كشعب أن نرتاح وتُلبى أبسط حقوقنا؟ لماذا لا يزال الفساد موجودا في مؤسسات الدولة. أين المسؤولون وأين المتصدون وأين تذهب أموال البلد؟».

وفي كل الأحوال يتفق المراقبون على أن الحملة الحالية على حكومة عبد المهدي، هي محاولة جديدة من أحزاب العملية السياسية، للتنصل عن مسؤوليتها في تدهور الأوضاع في البلد ولامتصاص نقمة الشعب المتصاعدة ضد الحكومة والقوى السياسية ازاء التقصير في تقديم الخدمات ومعالجة الأزمات المزمنة.

ولا يستبعد الكثيرون كون حملة الأحزاب ضد حكومة عبد المهدي في جانب منها تهدف للضغط على الحكومة لتحقيق مكاسب أو للتغطية على فضائح جديدة عن تورط بعض القوى السياسية والمسلحة، في الترويج للمخدرات والمشروبات الروحية وإدارة قاعات الرولييت والقمار في فنادق العاصمة، وهو ما أعلنه النائب فائق الشيخ علي عندما كشف عن دور خطير لبعض الأحزاب السياسية النافذة في إنعاش تجارة المخدرات وتعاطيها، وإنها تجني شهريا مبالغ طائلة تصل إلى 50 مليون دولار من صالات الرولييت والقمار وتجارة المخدرات والمتاجرة بالنساء، مؤكدا أن ملف إغراق العراق بالمخدرات كان متعمدا وبدأ تنفيذه بطريقة مدروسة من قبل بعض الأطراف الفاعلة في المشهد السياسي.

وفي شأن آخر، شن نواب وقوى سياسية سنية، هجوما عنيفا على الحكومة لسكوتها وعدم فتح التحقيق لمعرفة حقيقة مئات الجثث المجهولة التي تم الإعلان عن العثور عليها في محافظة بابل جنوب بغداد اول أيام العيد والتي تمت إجراءات دفنها على وجه السرعة بدون تفاصيل عن الجهة التي قامت بقتل الضحايا، بالرغم من اتهامات لميليشيات مسلحة معروفة بانها تعتقل آلافا من أبناء مكون معين وأن الجثث تعود لبعضهم ممن تم إعدامهم في المعسكرات السرية العائدة لتلك الميليشيات. وقد أعادت هذه القضية المطالبات بفتح ملف آلاف المفقودين والمختطفين من أبناء المكون والذين تحتفظ بهم بعض الميليشيات في سجونها السرية منذ سنوات.

وفي ملف النازحين، اتهم رئيس لجنة الهجرة والمهجرين البرلمانية رعد الدهلكي، رئيس الوزراء بالتنصل عن وعوده ازاء عودة النازحين ابان تسنمه لمنصبه. وشدد الدهلكي في بيانه على ان «حديث عبد المهدي عن وجود ضغوط من أطراف سياسية تمنع عوده النازحين إلى مناطقهم هي تبريرات مرفوضة وتؤشر خوفه وعدم قدرته على الوفاء بعهوده السابقة» داعيا اياه إلى «تقديم استقالته في حال كان عاجزا عن التصدي لهذا الملف الحساس وحفظ كرامة وأرواح العراقيين الساكنين في الخيام بانتظار عودتهم إلى ديارهم».

وضمن مسلسل التفجيرات الغامضة التي طالت معسكرات ومخازن أسلحة الحشد الشعبي في أماكن عدة من العراق مؤخرا، فقد وقعت سلسلة انفجارات هائلة في معسكر الصقر للحشد جنوب العاصمة العراقية، وسط اتهامات القوى الشيعية للولايات المتحدة وإسرائيل بقصف المعسكر ونفي الحكومة ذلك.

وقد أفرزت التفجيرات الجديدة، مخاوف وتساؤلات فيما إذا بدأت حرب المواجهة الأمريكية الإيرانية على الساحة العراقية فعلا، من خلال قصف معسكرات الحشد الشعبي المتهم بحيازة وتخزين صواريخ إيرانية، وعن سبب عدم إعلان الحكومة وبصراحة إذا كانت هناك غارات أمريكية أو إسرائيلية على معسكرات الحشد، وفيما إذا كانت هناك فعلا صواريخ إيرانية يتم تخزينها في العراق، وعن قدرة الحكومة على لجم الميليشيات المنفلتة التي وصلت إلى قيام قيادي معمم في ميليشيات النجباء المقربة من إيران بالدعوة لحل الجيش العراقي الذي وصفه بالمرتزقة، مطالبا بتسليم الحشد الشعبي، الملف الأمني، وسط صمت حكومي غير مبرر.

ويبقى المشهد العراقي خليطا عجيبا من الأحداث والمواقف المتناقضة والصراعات المتسارعة والتوقعات المفتوحة على كل الاحتمالات للحاضر والمستقبل، إلا انه ورغم تنوع الملفات والعناوين، فثمة خيوط تربط بينها، تعكس ضياع بوصلة الوطن والمواطن وسيادة مفاهيم طفيلية مثل المحاصصة والطائفية والفساد والميليشيات والصراع على السلطة، مقابل حكومة تتحكم بها مصالح القوى السياسية المحلية التي تنوي، على ما يبدو، جعلها كبش فداء للتغطية على فشلها وفسادها في إدارة البلد.

الحملات الرئاسية التونسية:

طغيان العنف والتهجم على الخصوم وغياب البرامج

حملات مسيئة تشن على مرشحي الرئاسة من تهجم وتلفيق الأكاذيب عوض أن يتم اقناع الناخبين ببرامج المترشحين وقدرتهم على انجازها.

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

بعد أن ألفت الهيئة المستقلة للانتخابات في تونس ترشحات سبعين متقدما، وبعد أن استقر العدد الاجمالي للمترشحين على ستة وعشرين، بدأت الحملات الانتخابية وفي زمن قياسي. وترتكز هذه الحملات على ذم وتشويه الخصوم والقدح فيهم وفي أعراضهم عوض إبراز برامج المترشحين وما يمكنهم تحقيقه للتونسيين من خلال الصلاحيات المحدودة الممنوحة لرئيس الجمهورية.

حتى أن البعض ممن كانوا لا يعتبرون خطاب الباجي قايد السبسي نقطة قوة بالنسبة له وصنفوا التمكن من التواصل الجيد مع وسائل الإعلام ضمن المسائل الثانوية التي لا يجب إعارتها الكثير من الاهتمام في عملية اختيار رئيس الجمهورية وتقييم أدائه لاحقا، صاروا بقدرة قادر ينتقدون أداء المرشح عبد الكريم الزبيدي ويعتبرونه العامل الأهم الذي يجب أن يحول دونه والوصول إلى عرش قرطاج. ولعل السبب في هذا الهجوم اللافت هو مساندة المنتقدين لمرشحين آخرين منافسين لوزير الدفاع المستقيل الذي مثل ترشحه اللحظات الأخيرة مفاجأة شأنه شأن نائب رئيس حركة النهضة عبد الفتاح مورو.

أما مرشح حركة النهضة عبد الفتاح مورو فقد تركزت حملات تشويهه على التذكير باستقباله للداعية المصري وجدي غنيم الذي عرف عنه تهجمه على تونس وعلى الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي، والتذكير أيضا بالحديث الذي دار بينهما والذي أزعج فئة هامة من التونسيين. وقد ظهرت في هذا الحوار المسجل مواقف لعبد الفتاح مورو مختلفة عما كان يصرح به، وبدا القيادي النهضوي للبعض وكأنه أقرب إلى التيارات المتشددة منه إلى نظيرتها المعتدلة في فهمها وتأويلها للنص للديني.

ويتعرض المرشح الرئاسي رئيس الحكومة يوسف الشاهد بدوره إلى هجمة شرسة من أنصار منافسيه وترتكز على إبراز فشل حكومته في حل المعضلات الاقتصادية والاجتماعية رغم أنه بقي في القصبة ثلاث سنوات لم يقضها سلفه الحبيب الصيد. كما يعتبره البعض ناكر جميل لولي نعمته الباجي قايد السبسي الذي أتى به إلى الحكومة ولم يكن له ماض سياسي ولا تعرفه الطبقة السياسية التونسية فإذا به يحشر الرئيس الراحل في الزاوية بمعية حركة النهضة ويؤسس كتلة نيابية نواتها الأساسية من حركة نداء تونس.

وحتى قطع الماء والكهرباء على المواطنين في أيام العيد استغله بعض المساندين لمنافسي الشاهد للتهجم على رئيس الحكومة في جانب عدم قدرة حكومته على تأمين الحاجيات الأساسية للمواطنين. ناهيك عن اتهام هذه الحكومة أيضا بغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وتدهور القدرة الشرائية للمواطن والقضاء على الطبقة الوسطى والاستجابة العمياء لتعليمات صندوق النقد الدولي من دون القدرة على المناورة.

وحتى ارتفاع سعر صرف الدينار التونسي مؤخرا والذي تم الترويج له على أنه إنجاز لحكومة الشاهد يؤكد المعارضون على أنه نتاج طبيعي لسياسة التداين الفاشلة التي انتهجتها الحكومة، حيث ضخت في الخزينة أموال قروض آتية من صندوق النقد الدولي ومؤسسات مالية أخرى مما جعل الاحتياطي من العملة الصعبة يرتفع. لكن هذه الأموال سرعان ما سيتم إنفاقها وسحبها من الخزينة لينخفض الاحتياطي من العملة الصعبة ويعود الدينار إلى التراجع.

أما المرشح الرئاسي مهدي جمعة فيتم التركيز في الحملة المضادة عليه على علاقة مفترضة بينه وبين شركة نفط معروفة، ويتهم إلى جانب الشاهد أيضا بأنه المرشح الخفي لحركة النهضة باعتبار أن مورو مجرد مرشح لصرف الأنظار عن المرشح الحقيقي لحركة النهضة. ولم ينج أيضا من هذه الحملات المضادة صاحب قناة «نسمة» التلفزيونية نبيل القروي الذي تضعه استطلاعات الرأي في الصدارة حيث بالإضافة إلى السب والشتم الذي يتعرض له يوميا على شبكات التواصل الاجتماعي تم تسريب فيديوهات تتعلق بما قيل إنها عمليات إيقاع بأشخاص وتنصت على آخرين من السياسيين حلوا ضيوفا على قناته.

وحول هذه الحملات المسيئة التي تشن على مرشحي الرئاسة في تونس يقول الناشط الحقوقي والسياسي التونسي صبري الثابتي لـ «القدس العربي» أن ما يحصل هو غياب تام للأخلاق في السياسة التونسية، فعوض أن يتم اقناع الناخبين ببرامج المترشحين وقدرتهم على انجازها، يتم اللجوء إلى التهجم على الخصوم حتى وإن تعلق الأمر بتلفيق الأكاذيب، فكل شيء بات مباحا من أجل كرسي الرئاسة في قرطاج.

ويضيف: «على النيابة العمومية أن تتحرك للتصدي لمروجي الأكاذيب وهم كثر خصوصا على مواقع التواصل، كما على الطبقة السياسية أن ترتقي بخطابها وتدرك أهمية اللحظة التاريخية التي تعيشها. فهي بصدد التأسيس لأول ديمقراطية عربية حقيقية لا تقوم على المحاصصة الطائفية وغير محروسة من مؤسسة عسكرية أو ملكية.

إنها لحظة فارقة في تاريخ الشعوب العربية وليس فقط تونس ولا يليق هذا الخطاب الهابط بهذه اللحظة ولا بتاريخ تونس التي عرفت الديمقراطية في العصر القرطاجي مع دستور أشاد به الفيلسوف الإغريقي أرسطو. وجرب هذا الدستور فأنتج نظاما شبيها بالنظام السويسري، فيه رأسان منتخبان للسلطة التنفيذية من الحزبين الكبيرين ينفذان سياسات المجلس ويراقبان بعضهما البعض».

الرزاز متهم بالسعي لـ«تفعيل» المجتمع المدني

الأردن: هجوم شرس على «تمكين» الشباب و«تعديل» نظام الانتخاب

ثمة من ينظر بارتياب شديد لمحاولة الرزاز صناعة حالة استقطابية متباينة في شريحة الشباب والتسويق لمقولات التيار المدني.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

تبدو الفرصة مواتية مجددا لنقاش أقل صخبا تهزم فيه تصورات رئيس الوزراء الأردني الدكتور عمر الرزاز في الإصلاح السياسي شر هزيمة بعد سلسلة ضربات منهجية من داخل وخارج الحكومة «أطاحت» بوثيقة سياسية مقترحة كان الرزاز قد أمر بالتشاور حولها بعدما طبخها على نار هادئة وزير الثقافة والشباب الدكتور محمد أبو رمان.

ثمة استراتيجية متكاملة بعنوان «تمكين الشباب» يقترحها الوزير النشط أبو رمان بهدوئه المعتاد ويتبناها الرزاز لكنها تواجه بالصيغة نفسها العديد من «المطبات» وتحيط بها العديد من الهواجس وقد لا تصمد كثيرا خلال الاسابيع المقبلة ليس بسبب مضمونها حصريا، ولكن بسبب من اقترحها وحماس الرزاز لها. وهما سببان عمليا ينتجان خصوما مفترضين من داخل مراكز الاستحكام والقوة في الدولة وليس خارجها حتى قبل قراءة «السطر الأول».

ما تواجهه استراتيجية «تفعيل الشباب» تعرضت مبكرا لحادثة أشبه بالإنطلونزا الحادة على حد تعبير أحد المستشارين السياسيين بعد واقعة شهيرة في مدينة الكرك قال فيها ناشطان شابان أمام الملك عبد الله الثاني وحشد من الوجهاء ما معناه: «سيدي الأمور ليست بخير». لاحقا وجهت التهمة للرزاز ولأحد الوزراء بالتسبب في «موقف محرج» وبالسماح بتسلل رموز من المعارضة والتيار المدني من خارج جملة الولاء المألوفة لاجتماعات مهمة.

الملاحظة الاتهامية مباشرة وتتسع لجناح في حكومة الرزاز بعنوان توفير الغطاء الوزاري لـ«تسلل» خارج الحسابات المركزية وبالتالي العمل «خارج الصندوق» بخصوص قطاعات الشباب وبطريقة تنطوي على مجازفة.

طبعا وزير الشباب أبو رمان وسط هذه المعمعة لكن وسطها أيضا اليوم الرزاز بعدما انضمت أدبيات السعي لـ«تمكين» التيار المدني بصورة حساسة في أقنية وحديقة الحكومة والدولة وبصورة غير متفق عليها.

وبعدما قيل في أروقة القرار التنفيذي عدة مرات بأن رئيس الوزراء يبالغ في لقاء ومجاملة نشطاء شباب من خارج «الولاء التقليدي» وثمة من يحاول في حكومته «تهميش» مؤسسات شبابية موازية منضبطة ومجربة وبطريقة لا تناسب أولويات التيار المحافظ ولا طبيعة المؤسسات والدولة الأردنية. هنا يمكن ببساطة ملاحظة مستوى الجدل خلف الستارة الذي يحاول إعاقة استراتيجية الشباب الجديدة الطموحة بالقدر نفسه الذي أعاق فيه وللسبب نفسه تقريبا وثيقة إصلاح سياسي ليس صدفة أن الرزاز تحمس لها وكتبت بقلم الوزير المثقف أبو رمان وهاجمها ونهشها الجميع في مجلس الوزراء بداية بنائب الرئيس الرجل الثاني في الحكومة الدكتور رجائي المعشر ومرورا بحلفاء افترض الرزاز أنهم موالون لمقترحات الإصلاح السياسي.

وقبل ذلك كانت قد قمعت وبشدة تصورات أولية مكتوبة بخصوص التنمية السياسية وتطوير نظام الانتخاب والتخلص من النظام الفردي والتحول إلى نظام القوائم البرامجية على مستوى حزبي ووطني وبصيغة قد تتطلب «تعديلا دستوريا» أيضا.

المضامين الأخيرة رفعت في وجهها ووجه حكومة الرزاز عندما يتعلق الأمر بها لافتة كبيرة بعنوان «ممنوع العبور» وفيتو سياسي وأمني كبير تحمس له ليس فقط التيار المحافظ والكلاسيكي في الدولة والنخبة، لكن تحمس لها أيضا وتلك مفارقة كبيرة، حتى بعض الوزراء في حكومة الرزاز يثبت مجددا أن الكيمياء غير موجودة على الأقل بين طاقم العمل السياسي في الحكومة ورئيس الوزراء شخصيا. ومما يثبت أيضا وقد يكون هذا الأهم، أن الرزاز لم يتمكن أصلا ومن البداية من اختيار وزراء يشبهونه أو يشبهون خطابه ومنهجه وهي مسألة رد عليها الرجل أصلا شخصيا عندما طرحتها «القدس العربي» مباشرة عليه في إحدى المناسبات عندما أشار إلى أن أصحاب «التصورات مدنية الطابع وحلفائهم قد لا تزيد نسبتهم عن 2 في المئة في المجتمع».

وعليه يمكن توقع أن مصير النقاشات التي حاول الرزاز التسلل بها على أمل التغيير ولو قليلا في معادلة خطرة ومهمة من وزن «قانون الانتخاب» قد تواجهه أيضا وقريبا وبعدة أشكال استراتيجية تمكين الشباب وتنويع التواصل معهم. وعدم الاقتصار على المعلبات في استقطابهم حيث ثمة من ينظر في الدولة اليوم بارتياب شديد لمحاولة الرزاز وعدد قليل جدا من المقربين منه يرى أنها صناعة حالة استقطابية متباينة في شريحة الشباب والتسويق أكثر مما ينبغي لمقولات التيار المدني أو تمديد الدولة بخطة متسارعة عنوانها الاستغلال في الساحة التي ينتجها طموح ملكي علني تم التعبير عنه مرارا وتكرارا بعنوان «حكومة أغلبية برلمانية» من الواضح انه لن تتاح لها فرصة «الولادة» في الأفق القريب.

تركيا تسعى للحفاظ على مصالحها في السودان وتفضل «التهدئة» مع المجلس العسكري

تتوقع تركيا أن يعمل المجلس العسكري السوداني بضغط من السعودية والإمارات ومصر على إنهاء الاتفاقيات معها في كل المجالات، وربما وصولاً لقطع العلاقات الدبلوماسية معها.

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تحاول تركيا الحفاظ على مصالحها المختلفة في السودان من خلال ما يمكن اعتبارها «هدنة» غير معلنة اتجاه المجلس العسكري في السودان، واتباع سياسة «التروي» لحين اتضاح شكل المرحلة الانتقالية في البلاد والموقف النهائي للمجلس العسكري من تركيا ومصالحها في السودان.

وخلال الأشهر الأخيرة التي سبقت الانقلاب العسكري على الرئيس عمر البشير، توصلت تركيا والسودان إلى سلسلة من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لكن عقب الانقلاب سادت خشية واسعة من أن يلجأ المجلس العسكري المدعوم من السعودية والإمارات ومصر إلى إلغاء جميع هذه الاتفاقيات.

وفي الأيام الأولى للانقلاب وانطلاقاً من موقفها المبدئي الذي يعارض كافة الانقلابات العسكرية في العالم، صدرت سلسلة بيانات «حذرة» تؤكد رفض تركيا للانقلاب العسكري، لكنها استخدمت جميعها لغة دبلوماسية هدفت في الدرجة الأولى إلى تجنب الصدام مع المجلس العسكري السوداني.

وقال أردوغان آنذاك: «لدينا علاقات متجذرة في التاريخ مع السودان، ونريد أن تتواصل. أتمنى أن يستطيع السودان الخروج من هذا الوضع بأجواء أخوية، وتفعيل المرحلة الديمقراطية بأسرع ما يمكن» مضيفاً: «أهم أمنياتي هو تجاوز السودان لهذه المرحلة بسلام وعلى أسس المصالحة الوطنية».

وبلغة مشابهة، قالت الخارجية التركية: «نتابع عن كثب التطورات الجارية في السودان التي تربطنا وإياها علاقات شاملة في القارة الافريقية، وأواصر أخوية راسخة» وأضافت: «مثلما فعلت حتى اليوم، ستواصل تركيا من الآن فصاعداً وقوفها إلى جانب الشعب السوداني الشقيق، ودعمها له من أجل ضمان الأمن والاستقرار والطمأنينة في بلاده».

وعقب ذلك، توقفت التصريحات الرسمية التركية عن السودان بشكل شبه تام، واقتصرت على بعض البيانات لوزارة الخارجية تتمحور حول دعم مسار المباحثات بين الأطراف السودانية وخاصة بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير، وامتنع اردوغان الذي يتحدث بشكل شبه يومي عن التعليق أو التصعيد ضد المجلس العسكري طوال الأسابيع الماضية.

وعلى الصعيد الإعلامي أيضاً، علمت «القدس العربي» أن المستوى السياسي في البلاد طلب من وسائل الإعلام الرسمية التعامل بحذر مع الملف السوداني وعدم التصعيد باتجاه أي من الأطراف وخاصة المجلس العسكري وذلك إلى حين اتضاح مسار الانتقال السياسي في البلاد.

والجمعة، وصل وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو، إلى العاصمة السودانية الخرطوم، لحضور مراسم توقيع «وثيقة الإعلان الدستوري» النهائي بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى «الحرية والتغيير» حيث كان في استقباله وكيل وزارة الخارجية السودانية. وكتب جاوش أوغلو: «نحن في السودان الصديقة والشقيقة من أجل مراسم توقيع الإعلان الدستوري الذي يتضمن بنود الإدارة المدنية المؤقتة».

وفي خطوة لافتة، ورغم الأوضاع الأمنية غير المستقرة التي تمر بها البلاد، تجول الوزير التركي في شوارع الخرطوم والتقى بعدد من المواطنين السودانيين وقدم الهدايا لهم، وذلك قبل أن يعقد اجتماعا مغلقا مع رئيس المجلس العسكري الانتقالي، عبد الفتاح البرهان في القصر الرئاسي، وعقب الاجتماع، وفي تغريدة عبر حسابه على «تويتر»، هنّأ جاوش أوغلو جميع الأطراف في السودان على تأسيس إدارة مدنية مؤقتة.

وبينما أشاد الوزير التركي بـ«روح الحس بالمسؤولية الذي أظهرته الأطراف السودانية خلال عملية المفاوضات»، أكد مواصلة أنقرة تقديم الدعم «للسودان حكومة وشعبا، من أجل تعزيز الاستقرار والأمن في البلد الشقيق».

وتأمل تركيا من خلال هذه السياسة تجنب إجراءات صدامية من قبل المجلس العسكري ضد المصالح التركية في السودان، أو التوجه لإلغاء الاتفاقيات المشتركة بين الجانبين، وذلك لحين اتضاح مسار الحل السياسي في البلاد، حيث تأمل بتمكن القوى المدنية من منع المجلس العسكري في التفرد بالحكم وبالتالي الإبقاء على العلاقات مع تركيا كما كانت عليه في السابق بدون تغيير.

وفي حال عدم نجاح المسار السياسي في البلاد، ونجاح المجلس العسكري في اتخاذ قرارات بضغط من الدول الداعمة له، تتوقع تركيا أن يعمل المجلس بضغط من السعودية والإمارات ومصر على إنهاء كافة الاتفاقيات مع تركيا في كافة المجالات، وربما وصولاً لقطع العلاقات الدبلوماسية معها.

ومن أبرز الاتفاقيات الموقع عليها بين البلدين اتفاقية «تخصيص» جزيرة سواكن السودانية الاستراتيجية لتركيا من أجل ترميمها وإعادة تأهيل الجزيرة التي كانت بمثابة مركز قيادة في الدولة العثمانية، وهي الجزيرة التي رجحت مصادر أن تركيا كانت تنوي إقامة قاعدة وميناء عسكري فيها، وهو ما لم تؤكده المصادر الرسمية التي اكتفت بالقول إنه سيتم إقامة ميناء لـ«صيانة السفن العسكرية» فيها.

وتتمتع الجزيرة والسواحل السودانية بشكل عام بأهمية استراتيجية كبيرة من حيث إطلالتها على البحر الأحمر ومقابلتها للسواحل السعودية ومجاورتها لمصر، وهو ما أثار غضب الرياض والقاهرة آنذاك ودفع وسائل الإعلام التابعة لهما لشن هجوم غير مسبوق على الخرطوم وأنقرة.

كما شملت الاتفاقيات الأخيرة، التعاون في المجال الدفاعي والعسكري وتشكيل مجلس للتعاون الاستراتيجي بين البلدين، واتفاقية للتنقيب عن النفط بقيمة 100 مليون دولار، وتخصيص آلاف الأميال المربعة من الأراضي الزراعية السودانية لتستثمر فيها الشركات التركية لتوفير «الأمن الغذائي لتركيا والسودان ودول أخرى» وبناء مطار جديد في الخرطوم من قبل الشركات التركية واستثمارات أخرى تتعلق بتوليد الكهرباء وبناء صوامع حبوب وإنتاج القطن والتعاون في المجال المصرفي وصولاً لمشروع إنشاء سكة حديد في (سلوم – سواكن شيخ إبراهيم) شرقي السودان.

حدث الأسبوع

برلمانيون يطالبون هادي بالاستغناء عن قوات الإمارات

اليمن: الميليشيا الانفصالية تواصل سيطرتها على عدن

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

أسهمت سيطرة ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي، على محافظة عدن الأسبوع الماضي، في إرباك المشهد السياسي اليمني، وفي تصدع موقف الحكومة الشرعية، بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، حيث لم يظهر موقف موحد من كافة مكونات السلطة الشرعية، كما عجز مجلس النواب الداعم للحكومة عن إصدار بيان يستنكر انقلاب الانفصاليين الجنوبيين على السلطة.

واكتفت الحكومة باصدار بيان خافت لا يحمل موقفا واضحا، فيما غابت الرئاسة عن إعلان موقفها ازاء ما حدث في عدن، كما عجز مجلس النواب عن إصدار بيان رسمي عبر هيئة رئاسة المجلس لاستنكار وإدانة سيطرة الانفصاليين الجنوبيين على العاصمة المؤقتة للحكومة عدن.

وعلى الرغم من رفضها لسيطرة الانفصاليين الجنوبيين على عدن، لم يحمل الخطاب السعودي الرسمي المعلن أي موقف واضح تجاه ما حدث، وهو ما دفع بوزير الإعلام في الحكومة الشرعية معمر الإرياني الى تحذير الأطراف المعنية بالشأن اليمني من مغبة الوقوع في خندق (التماهي) مع مواجهة انقلاب الميليشيا الحوثية على الحكومة اليمنية المنتخبة من كافة أبناء الجمهورية اليمنية».

وذكر أن «المجلس الانتقالي يؤكد مضيّه في سيناريو الانقلاب، والسعي للسيطرة على بقية المحافظات الجنوبية خدمة للأجندة الإيرانية والتخريبية في المنطقة».

وقال الانتقالي في عدن بهذا الظرف» ومواجهة الانقلاب الحوثي في صنعاء، ويسقط مبررات تدخل تحالف (بقيادة السعودية) دعم الشرعية لمواجهة انقلاب الميليشيا الحوثية على الحكومة اليمنية المنتخبة من كافة أبناء الجمهورية اليمنية».

وحذّر وزير الإعلام اليمني في سلسلة تغريدات في حسابه الرسمي بموقع «تويتر» مما وصفه بلغة «التماهي مع انقلاب المجلس الانتقالي في العاصمة المؤقتة عدن وليس انقلابا على الحكومة الشرعية وتهديداً للنسيج الاجتماعي وضرباً للمشروع الوطني فحسب، بل ان أهم وأخطر نتائجه هي ضرب الموقف العربي المقاوم للمخططات الإيرانية الرامية لزعزعة أمن واستقرار المنطقة وأداتها (في اليمن) المتمثلة بالميليشيا الحوثية».

وفي ظل عجز مجلس النواب عن إصدار بيان رسمي يكشف فيه عن موقفه البرلماني بشأن سيطرة ميليشيا الانفصاليين على عدن، اضطر تسعة أعضاء في المجلس النيابي إلى إصدار بيان بمظلهم، أعلنوا فيه عن موقفهم النيابي الواضح المطالب بطرد القوات الإماراتية من اليمن، بعد أن تشطى البرلمان اليمني الموالي للسلطة الشرعية إلى مؤيد ورافض للانقلاب الانفصالي، والتزمت هيئة رئاسة المجلس النيابي الصمت المطبق، أرجعه البعض إلى (تأثير السياسة الإماراتية) على رئيس مجلس النواب سلطان البركاني المعروف بارتباطه الوثيق مع أبو ظبي.

النواب التسعة الموقعون على البيان وهم صخر الوجيه، علي المعمري، محمد ورق، علي العمراني، عبدالكريم الاسلمي، شوقي القاضي، عبدالعزيزجباري، عبدالكريم شيبان ومهدي عبدالسلام قالوا في بيانهم اليتيم «نحن أعضاء مجلس النواب الموقعين أدناه تابعنا بقلق كبير الأحداث التي دارت بالعاصمة اليمنية المؤقتة عدن والتي أفضت إلى انقلاب على السلطة الشرعية من قبل ما يسمى بالمجلس الانتقالي وبدعم كامل من قبل الإمارات العربية المتحدة حيث تم الاعتداء على معسكرات الحماية الرئاسية واحتلالها ونهب أسلحتها وكذا احتلال ونهب مقرات المؤسسات الشرعية والكثير من المؤسسات الخاصة ومؤسسات ومقرات هيئات المجتمع المدني في مدينة عدن ولم يكتف بذلك بل تم نهب منازل المواطنين مكررين جرائم الانقلابيين الحوثيين في العاصمة صنعاء».

وطالب البرلمانيون اليمنيون «رئيس الجمهورية باستخدام صلاحياته بالاستغناء عن دولة الإمارات العربية المتحدة من استمرارها في المشاركة في قوات التحالف العربية وخروج قواتها من كافة أراضي الجمهورية اليمنية».

وشددوا على ضرورة تحمل الرئيس عبدربه منصور هادي ونائبه الفريق الركن علي محسن الأحمر مسؤولياتهم الدستورية والسيادية في مواجهة ما يحدث في عدن، وعلى الحكومة اليمنية تحمل كافة مسؤولياتها التنفيذية تجاه ما هو حاصل في عدن.

وحمّل البرلمانيون اليمنيون السعودية تبعات رضوخها للسياسة الإماراتية وصمتها عما يجري في عدن وقالوا في بيانهم «نحمّل قيادة المملكة العربية السعودية مسؤولياتها تجاه ما حدث ويحدث في عدن وبقية أراضي الجمهورية اليمنية المحرّرة من اعتداءات على السلطة الشرعية باعتبارها من يقود التحالف العربي».

وطالبوا الرئيس هادي برفض كافة الإجراءات التي اتخذها الانقلابيون الجنوبيون في عدن «وعدم التفاوض معهم بأي حال من الأحوال باعتبارهم متمردين ومنقلبين على السلطة الشرعية وخارجين عن الدستور والقانون مثلهم مثل الحوثيين الانقلابيين».

وطالب النواب الموقعون على البيان هيئة رئاسة مجلس النواب بسرعة دعوة المجلس البرلماني للانعقاد في المناطق المحرّرة في أسرع وقت ممكن ليتحمل مسؤولياته وواجباته الدستورية، كما طالبوا كافة مؤسسات الدولة السيادية (الرئاسة والحكومة والبرلمان) ممارسة مهامهم ومسؤولياتهم المناطة بهم دستورا وقانونا من داخل الأراضي اليمنية المحرّرة من الانقلابيين الحوثيين.

وبدى الموقف السعودي متذبذبا وغير واضح في عملية سيطرة الانفصاليين على عدن. ففي الوقت الذي كشفت فيه مصادر حكومية في عدن لـ«القدس العربي» أن الموقف السعودي يتماهي تماما مع موقف دولة الإمارات في دعم المجلس الانفصالي للسيطرة على عدن، ظهرت بعض البوادر والمؤشرات أن الرياض غير راضية عما جرى في عدن من انقلاب على كافة مؤسسات الدولة.

وأوضحت هذه المصادر أن القوات السعودية بمعداتها الثقيلة التي كانت ترابط في مداخل منطقة المعاشيق، حيث يقع القصر الرئاسي، هي من سهّلت استكمال سيطرة ميليشيا الانفصاليين على عدن، عبر انسحاب قواتها من المنطقة وتسليم المنطقة لميليشيا المجلس الانفصالي الجنوبي.

وعقب استكمال سيطرة الانفصاليين الجنوبيين على عدن التقى العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود منتصف الأسبوع المنصرم بولي العهد الإماراتي محمد بن زايد والرئيس اليمني عبدربه منصور هادي على انفراد، ولم يتم الإعلان عما إذا كانت الرياض رتبت لقاء مشتركا بين زايد وهادي أم لا، وهو ما حمل في طياته الكثير من علامات الاستفهام عن أسباب غياب الموقف السعودي الواضح حيال ما يجري من الدعم الإماراتي للميليشيا الانفصالية في الجنوب ماديا وعسكريا وإعلاميا، لدرجة أن القوات الإماراتية في عدن هي من حسمت الوضع العسكري لصالح الميليشيا الانفصالية، بعد ان كانت القوات الحكومية التابعة للرئيس هادي استعادت السيطرة على العديد من المناطق والمعسكرات والمؤسسات السيادية في عدن.

وبدى الموقف الأمريكي أكثر وضوحا حيال ما جرى في عدن، وهو ما قد يشكل ضغطا على الرياض لإعادة حساباتها بشأن موقفها من سيطرة الانفصاليين على العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية عدن، والتي دفعت الرياض أمس الأول إلى المسارعة في الإعلان عن إرسالها لجنة عسكرية للإشراف على عملية انسحاب الميليشيا الانفصالية من القصر الرئاسي وبقية المؤسسات السيادية للدولة اليمنية في عدن، غير أن قيادات الميليشيا الانفصالية رفضت الانصياع للطلب السعودي وأعلنت رفضها القطعي تسليم ما تمت السيطرة عليه في عدن.

وذكر مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية أمس الأول الجمعة، ان واشنطن تدعم (بمنا موحدا) وترفض ما فعله المجلس الانتقالي الجنوبي من السيطرة على العاصمة المؤقتة عدن.

ونسبت قناة «الحرة» الأمريكية، الناطقة بالعربية، عن المسؤول الأمريكي قوله إن على «الأطراف في اليمن التوصل إلى اتفاق متفاوض عليه ينهي ما يُعتبر إلهاء عن التهديد الاستراتيجي الذي يشكله الحوثيون المدعومون من إيران ضد السعودية».

وأوضح المسؤول أن «ما جرى في جنوب اليمن يعد إلهاء وأمر غير مساعد وهو إزاحة الحكومة الشرعية المعترف بها دوليا». وذكر أن «السعودية تعمل على وساطة لسحب المجلس الانتقالي الجنوبي وإعادة تشكيل الحكومة» مؤكدا أن واشنطن تدعم ذلك.

وقال إن «السعوديين يتحدثون مع الإماراتيين الذين يقال إن لهم علاقات مع المجلس الجنوبي وسنرى ماذا سيحصل».

وكانت ميليشيا المجلس الانتقالي الانفصالي في الجنوب سيطرت مطلع الأسبوع الماضي على كافة معسكرات الدولة في عدن بما فيها الوية الحماية الرئاسية، بعد تدخل القوات الإماراتية المرابطة في عدن بمعداتها العسكرية الثقيلة، التي حسمت المعركة لصالح ميليشيا الانفصاليين الجنوبيين، والتي انتهت بالسيطرة على القصر الرئاسي في منطقة المعاشيق وهو المقر الوحيد الذي كانت فيه الحكومة الشرعية تمارس سلطاتها منه.

وقدّمت الرياض عرضا للحكومة اليمنية الشرعية والمجلس الانتقالي الانفصالي لاستضافة جلسة مباحثات بينهما في السعودية لحل الأزمة الراهنة في عدن، غير أن المجلس الانتقالي رفض العرض السعودي الذي اشترط انسحاب ميليشيا الانفصاليين من المواقع والمؤسسات السيادية للدولة التي استولوا، كشرط لبدء هذا الحوار مع الجانب الحكومي، وهو الشرط الذي طلبته الحكومة اليمنية الشرعية للموافقة على الانخراط في هذا الحوار.

وبدت مواقف المجلس الانتقالي منذ الوهلة الأولى وحتى اللحظة متصلبة ازاء أي دعوة للانسحاب من المواقع والمؤسسات الحكومية، والذي يعتبر انتصاره في عدن (فرصة ذهبية) للتحرك نحو السيطرة على كافة محافظات جنوب اليمن وفرض نفسه كـ«سلطة أمر واقع» أسوة بالانقلابيين الحوثيين في الشمال.

وفي ظل الاستياء الواسع في اليمن من التدخلات الإماراتية السلبية في المناطق المحسوبة على الحكومة الشرعية، والمطالب الرسمية والشعبية المتصاعدة بالاستغناء عن وجود القوات الإماراتية في اليمن، ضمن قوات التحالف العربي، الذي تقوده السعودية، دخلت الحكومة اليمنية في «أزمة» غير مسبوقة فقدت معها الكثير من نفوذها وصلاحياتها في مناطق سلطتها، كما انحشر التحالف العسكري السعودي في زاوية ضيقة تهيمن عليها الإمارات، دفع بهذا التحالف نحو «مأزق» قد يكون الخروج منه صعب المنال، على الأقل بالنسبة للعربية السعودية.

من معارك عدن

قوات تابعة «للانتقالي» تتوعد السعودية وترفض الانسحاب

توعدت قوات تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي باليمن، المدعوم إماراتيًا، السبت، السعودية، برد عسكري في حال تعرضت مواقعها للقصف في العاصمة المؤقتة عدن.

وأكدت تلك القوات رفضها الانسحاب الذي دعا إليه التحالف العربي من المواقع التي سيطرت عليها الأسبوع الماضي، إثر معارك مع قوات الحكومة الشرعية التابعة للرئيس عبد ربه منصور هادي.

وأفاد شهود عيان، أن مقاتلات سعودية ألقت فجر السبت، قنابل ضوئية على مواقع تسيطر عليها قوات الانتقالي في منطقة «ردفان» شمالي عدن، بعد ساعات من إعلان قوات التحالف استجابة المجلس الانتقالي لطلب الانسحاب من المواقع التي سيطرت عليها مؤخرًا في عدن.

وعاودت قوات المجلس الانتقالي، السيطرة على مؤسسات حكومية، وطردت قوات الحماية الرئاسية التي استلمتها عصر الجمعة بإشراف اللجنة السعودية المكلفة باستلام المواقع التي اقتحمتها قوات الانتقالي.

وقال «اللواء الخامس دعم وإسناد» التابع لقوات «الحزام الأمني» المدعوم إماراتيًا، في بيان نشره عبر حسابه على فيسبوك، أنه في حال تعرضت معسكرات ما أسماها «المقاومة الجنوبية» للقصف فإن شعب الجنوب من المهرة إلى باب المندب سيصير كتلة مشتعلة ستحرق ما تبقى من سلام واستقرار في اليمن».

وأشار البيان أن اللجنة السعودية وصلت عدن وطالبت الانتقالي بالانسحاب من كافة المواقع التي تمت السيطرة عليها، ومن بينها القصر الرئاسي في معاشيق ومحيطه، وأنهم تجاوبوا بالانسحاب.

وتابع بيان الانتقالي: «فكانت نواياهم بأن ترحل كافة قواتنا عن عدن، وهذا لا ولا يمكن نرتضيه ما دامت أروحنا في أجسادنا».

وكشف عن تعرض قيادة اللواء، لتهديد بالقصف بعد قيام المقاتلات السعودية بإطلاق صواريخ ضوئية على معسكر اللواء الخامس في ردفان.

وتابع البيان بلهجة حادة: «لن نتراجع ولن نتزحزح ولن تخيفنا طائراتهم».

وأكد مصدر حكومي أن ميليشيات الانتقالي عاودت احتلال المؤسسات الحكومية بعد ساعات قليلة من تسليمها، مؤكداً أن تحليقاً مكثف لطيران التحالف في سماء عدن منذ صباح اليوم ولا يزال مستمراً. (الأناضول)

إعادة إحياء «الصناعة الجهادية» في جنوب اليمن

صبحي حديدي

تحت تسمية «مليونية التثبيت والتمكين»، حشد المجلس الانتقالي الجنوبي الآلاف من أنصاره في عدن، فأصدر بياناً (قبل إنه يمثل النقابات ومنظمات المجتمع المدني) يطالب المجتمع الدولي بتسليم إدارة الجنوب للمجلس، ويدعو رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي اللواء عيدروس الزبيدي ونائبه هاني بن بريك إلى تحمّل «المسؤولية التاريخية، بالتفويض الممنوح له من قبل الشعب، لإقامة دولة الجنوب».

في المقابل، تواصل أبرز مكوّنات «الحراك الجنوبي»، وعدد من كبار قياداته وشخصياته (صلاح الشنفرة وحسن باعوم، بصفة خاصة)، رفض «استخدام القضية الجنوبية في صراعات باطنها حبّ السلطة وظاهرها شعارات الحراك الجنوبي». وهذه المكوّنات تضمّ المجلس الأعلى للحراك الثوري لتحرير واستقلال الجنوب، ومجلس الحراك المشارك في مؤتمر الحوار الوطني، والجبهة الوطنية لتحرير واستقلال الجنوب، وجمعية المتقاعدين العسكريين، والحركة الشبابية والطلابية، والهيئة الشرعية الجنوبية للإفتاء والارشاد، وحزب جبهة التحرير، وقطاع المرأة، والمجلس الوطني، وثورة 16 فبراير، وسواها.

وهذا الانقسام الجلي هو المظهر الأوّل للمعضلة العسيرة التي شرعت الإمارات العربية المتحدة تواجهها في الجنوب منذ ابتداء مساندتها للمجلس الانتقالي، والمظاهر الأخرى المقبلة سوف تتخذ هيئة صراعات مباشرة قد لا تقتصر على الهيئات السياسية ومنظمات المجتمع المدني في الجنوب، إذْ من المتوقع أن تذهب أبعد نحو التطاحن العقائدي والسياسي والقبائلي، فضلاً عن الصدام العسكري. وأمّا العنوان الأوّل، وربما الأكثر حرجاً وإشكالية، فهو ليس اللواء الزبيدي، الذي انتمى ذات يوم إلى قضية الحراك؛ بل بن بريك... الذي قاتل الجنوبيين خلال حرب 1994، ضابطاً برتبة نقيب في صفوف علي عبد الله صالح!

وفي بعض تفاصيل سيرة هذا الرجل/ التابع، الذي لا يخفي اتكاءه التامّ والوحيد على أبو ظبي، أنه كان أحد مقاتلي «الصناعة الجهادية» التي أطلقتها المخابرات المركزية الأمريكية في أفغانستان، ضدّ الوجود العسكري السوفييتي؛ وأنه سُجن في عهد صالح بتهمة تفخيخ سيارات والتخطيط لعمليات إرهابية، وأفتى بجواز قتل المجندين في الجيش اليمني بعد انضمامه إلى «أنصار الشريعة»؛ وفي سنة 2016 عيّنه الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وزير دولة، ثمّ أقاله وأحاله للتحقيق بتهمة التمرد؛ وفي 2017 تولى الإشراف، في مدينة عدن، على إنشاء مركز ديني هو الأكبر من نوعه في المحافظات الجنوبية، بتمويل إماراتي، أريد له أن ينافس مركز دماج الديني (الذي كان سلفياً، ثمّ بات أقرب إلى الحسينية بعد سيطرة الحوثي) في محافظة صعدة الشمالية...

كلّ هذه تفاصيل جديرة بتظهير معضلة أبو ظبي في التعامل مع هذا الرجل تحديداً، خاصة في إطار المخطط الأوسع نطاقاً على صعيد إحكام النفوذ الإماراتي في الجنوب، على المدى الأبعد وليس الأقرب. فمن زاوية أولى، كيف توفّق أبو ظبي بين نهجها، المعتمد منذ عقد ونيف عملياً، في مناهضة الإسلام السياسي والسلفي، ثمّ الجهادي استطراداً وقبلئذ، وعلى هديه تحارب الإصلاحيين في الجنوب؛ وبين مساندتها لرجل سلفي النشأة، وجهادي السيرة، ومتهم بأعمال تصفيات واغتيالات، وصاحب فتاوى ظلامية؟ ومن زاوية ثانية، كيف سيقتنع الشريك السعودي بأنّ التحدّي الذي بات يبديه بن بريك في وجه الرياض، لن يتجاوز مستوى اللفظ وخطاب التحشيد فقط؛ وأنه لن يتطوّر أكثر بصدد المغامرة العسكرية السعودية في اليمن، وعلى حساب حليف الرياض المستكين، «الرئيس الشرعي» هادي؟ وثالثاً، كيف لهذا النموذج تحديداً أن يقنع أبناء الجنوب بأنّ جوهر قضيتهم في أيد أمينة، ما دام سجل الرجل يحفل بكلّ ما يناقض المطالب الأبسط في تلك القضية؟

وأخيراً، وليس آخراً: مَنْ يضمن نكوص بن بريك عن انحياز الشباب القديم، وربما طموح الكهولة والمستقبل، إلى إعادة إحياء «الصناعة الجهادية» في الجنوب، بأيد محلية هذه المرّة؛ قوامها نسخة متجددة من... «أنصار الشريعة»؟

السنة الحادية والثلاثون العدد 9637 الأحد 18 آب (أغسطس) 2019 – 17 ذو الحجة 1440 هـ

هل تمت أحداث عدن

عبد الناصر المودع

خلال فترة الأربعة أيام من الاشتباكات التي شهدتها مدينة عدن مؤخراً، كان السؤال المطروح حينها وبعدها يتعلق بموقف الحكومة السعودية من تلك الاشتباكات ودورها الحقيقي فيها. وحتى الآن ليست هناك من إجابة مقنعة لذلك السؤال.

المنطق السياسي البسيط يستنتج بتعارض تلك الأحداث مع مصلحة السعودية، ودورها في اليمن؛ فتلك الاشتباكات قامت بها قوات تتبع ما يسمى بالمجلس الانتقالي الجنوبي والذي يطالب باستعادة دولة اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) والتي دخلت في وحدة اندماجية كاملة في أيار/مايو 1990 مع اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية). والمجلس الانتقالي، والقوات التابعة له تم تشكيلها ورعايتها من قبل دولة الإمارات، والتي أصبحت المسؤولة سياسيا وعسكريا عن محافظة عدن وبعض مناطق اليمن، بعد إخراج الحوثيين منها.

والطرف الذي استهدفته تلك القوات هي قوات الحماية الرئاسية، التي يقودها نجل الرئيس هادي وينتمي معظم منتسبيها إلى محافظة أبين التي ينحدر منها الرئيس هادي، ومحافظة شبوة المجاورة لها. وهي بتلك الصفة والكيفية تعد قوات خاصة بالرئيس هادي وأهم مصادر قوته السياسية والعسكرية في اليمن. ومهاجمتها وتدميرها بالطريقة التي انتهت لها الأحداث، وإخراجها من قصر المعاشيق (المجمع الرئاسي في عدن) يجرد الرئيس هادي من أهم قواته، وينزع ما تبقى من رمزية لما يسمى بالسلطة الشرعية للجمهورية اليمنية في عدن العاصمة المؤقتة للجمهورية، والتي أعلنها هادي بديلا عن العاصمة الرسمية لليمن (صنعاء) الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

وإضعاف سلطة هادي بالطريقة التي تمت، ومن قبل قوى انفصالية، يعني عمليا، إضعاف شرعية الحرب والتدخل العسكري الذي تم في 26 اذار/مارس 2015 من قبل ما سمي، حينها، بالتحالف العربي بقيادة السعودية. فذلك التحالف أستمد شرعيته عبر طلب رسمي من قبل الرئيس هادي، الذي يعترف به العالم كرئيس شرعي للجمهورية اليمنية، بهدف استعادة سلطته التي أسقطها الحوثيون، والمحافظة على الدولة اليمنية موحدة وفقا للتفويض الضمني الذي حصل عليه التحالف من قبل مجلس الأمن الدولي، في قراره رقم (2216).

وضرب قوات هذا الرئيس في عدن وإخراجها من العاصمة المؤقتة، من قبل قوات انفصالية تابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، الشريك الفعلي الأخير للسعودية في ذلك التحالف، يتناقض والهدف الرئيسي الذي أنشئ من أجله التحالف، وقرارات مجلس الأمن المتعلقة باليمن والتي تؤكد جميعها على وحدة وسيادة اليمن وسلامة أراضيه.

ووفقا لذلك؛ فإن الحكومة السعودية، قائدة التحالف، والوصي الفعلي على اليمن منذ بداية الحرب، تعتبر الطرف الخاسر من تلك العملية، سياسيا على الأقل، فتلك العمليات أظهرت أن سلطة هادي، المقيم في العاصمة السعودية الرياض لا تملك أي وجود حقيقي في اليمن وبأنها سلطة صورية تابعة للسعودية. وهذا يثير الكثير من الشكوك حول شرعية تدخلها العسكري، والذي خلف أكبر كارثة إنسانية من صنع البشر في العالم كما تصنفها الأمم المتحدة، وأودى بحياة (230) ألف يمني، بشكل مباشر أو غير مباشر، وفقا لتقديرات خبراء مكتب الشون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، والذي صدر في 13 آب/أغسطس الحالي.

وإثارة الشكوك حول شرعية التدخل العسكري في اليمن، نتيجة تآكل سلطة هادي، يضيف أعباء سياسية وقانونية، على السعودية، ويحملها مسؤولية ما حدث ويحدث في اليمن، ويخدم أعداء السعودية المحليين والإقليميين، وتحديدا الحوثيين، والذين يقولون بأن التدخل العسكري في اليمن لا يهدف إلى إعادة الشرعية وإنما تقسيم اليمن والسيطرة عليه من قبل السعودية والإمارات، وأحداث عدن أكدت تلك الادعاءات بشكل واضح.

وإذا كان الأمر على ذلك النحو؛ فإن السؤال الجوهري هو لماذا لم تتدخل السعودية لمنع تلك الاشتباكات قبل حدوثها؟ خاصة وأن قادة المجلس الانتقالي كانوا قد أعلنوا عن نيتهم مهاجمة المجمع الرئاسي وقوات الحماية الرئاسية عقب مقتل قائد ما يسمى بالحزام الأمني في بداية شهر آب/أغسطس. فقد كان من السهل على السعودية منع تلك الاشتباكات قبل حدوثها أو في بداياتها على الأقل؛ فالسعودية هي اللاعب الرئيسي في الشأن اليمني ولديها من السلطة والقدرة ما يجعلها تطلب من الإمارات، منع تلك الاشتباكات أو إيقافها. فالإمارات دخلت الحرب في اليمن بطلب من السعودية، ولا يمكنها أن تتصرف بالضد من رغبة السعودية لأن بإمكان السعودية أن تخرجها من اليمن بشكل رسمي عبر الطلب من الرئيس هادي، والذي هو عمليا، تحت إدارتها الخروج من اليمن ومن التحالف.

هناك أكثر من تفسير للسؤال المطروح، أحد هذه التفسيرات المقبولة، يرجح بأن السعودية كانت منسقة وقابلة بما حدث، ضمن خطة مدروسة تهدف إلى إعادة هندسة ما يسمى الشرعية. ووفقا لتلك الخطة يتم إضعاف سلطة هادي في عدن وتقوية المجلس الانتقالي الانفصالي فيها وبقية مناطق الجنوب، ومن ثم الدعوة لحوار في السعودية يتم من خلاله تشكيل حكومة جديدة يكون للانفصاليين وجود بارز فيها، وللمؤتمر الشعبي العام (حزب الرئيس السابق صالح) على حساب هادي وحزب الإصلاح. إضافة إلى ذلك؛ يتم منح المجلس الانتقالي مسؤولية إدارة محافظات الجنوب بما فيها عدن عبر تعيين محافظين ينتمون للمجلس الانتقالي. ويعتقد مهندسو هذه الخطة (السعوديون والإماراتيون) بأن عملا كهذا سينفخ الروح في الشرعية المهترئة ويقوي الجبهة السياسية/العسكرية لمواجهة الحوثيين، والتي تشهد ركودا وتراجعا كبيرا خاصة بعد أن تم إيقاف معركة الحديدة في كانون الأول/ديسمبر الماضي.

ومع أن بعض عناصر الخطة، إن تأكد وجودها أصلا– له بعض الوجاهة خاصة الشق المتعلق بإضعاف سلطة هادي التي تعاني من العجز والفساد وسوء الإدارة؛ إلا أنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية، فمن الناحية السياسية والرمزية أدت أحداث عدن إلى التشكيك بشرعية التدخل العسكري، كما ذكرنا، كما أن إي إشراك لقوى انفصالية في حكومة الجمهورية اليمنية يزيد من اهترائها، ويتناقض مع دستور البلاد، ومع البديهيات السياسية؛ إذ أن من غير المعقول منح قوة سياسية لا تعترف بالجمهورية اليمنية، وتطالب صراحة بتقسيمها، مناصب رئيسية في حكومة البلاد.

وبغض النظر عن طبيعة الدور السعودي في أحداث عدن الأخيرة، أكان تواطؤا أم عجزا أم سوء إدارة، فإن المؤكد أن تلك الأحداث قد برهنت على فشل سعودي مريع في اليمن، فبعد ما يقارب من خمس سنوات من حرب سيئة الأداء والاخراج والنتائج، ها هي السعودية تغوص أكثر وأكثر في المستنقع اليمني، من دون أي أفق واضح لأي إنجاز حقيقي لحملتها حتى في الحدود الدنيا. وكل ذلك يشير إلى ركاكة سعودية واضحة في إدارة مصالحها ومواجهة الخصم الإيراني، وغيره من الخصوم.

Volume 31 - Issue 9637 Sunday 18 August 2019

بموافقة سعودية؟

الأيادي الإماراتية تعبث بوحدة اليمن وتدفع نحو التقسيم والغموض يكتنف الموقف السعودي المتخاذل

الدوحة«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

ينزلق اليمن بعد أربع سنوات من حرب مفتوحة تشنها المملكة العربية السعودية تحت غطاء استرجاع الشرعية، نحو المستنقع ويقع فريسة الأطراف المتصارعة التي تغرقه في مياه ضحلة ليس بوسع أبنائه الإبحار نحو بر الأمان.

المشهد الحالي يجسده واقع مرير عنوانه الأبرز انفصال الشطر الجنوبي، بدعم إماراتي واضح وجلي لخطط التقسيم، تنفيذاً لأجندات دولية تنكشف بمرور الوقت.

ادعاءات الرياض بتشكيل تحالف عسكري في اليمن يهدف لكسر شوكة جماعة الحوثيين، واستعادة أراضي الشمال التي سيطروا عليها، تسقط أمام مخرجات الوضع الذي أوجد واقعا جديداً، محصلته خسارة الشمال والعاصمة صنعاء، واتجاه الجنوب وعاصمته عدن، نحو الاستقلال عن الشرعية.

انقلاب مجريات الصراع في جنوب اليمن، ترسخ بعد ما سيطر الانفصاليون الجنوبيون المدعومين من الإمارات على عدن، بشكل فعلي، وتحديداً عندما استولوا على قواعد الجيش التابعة للحكومة، مما أوجد الرياض في حالة شاذة، نتيجة صمتها شبه الكامل على الواقع المستجد.

اكتفت السعودية لفترة بالتفرج على مشهد القتال في عدن، طيلة الأيام الأربعة الحاسمة، حتى استكمال قوات المجلس الانتقالي سيطرتها على أهم المرافق الحيوية في العاصمة اليمنية المؤقتة، بما فيها قصر معاشيق الرئاسي في عدن، لتهب متأخرة وفي الوقت بدل الضائع، لتدعو أطراف القتال إلى الحوار وتعلن وقفاً لإطلاق النار.

تدخل التحالف الذي تقوده السعودية للدفاع عن الحكومة، وقصف حقل فارغ في القصر الرئاسي بعد سيطرة الانفصاليين عليه، كان متأخر جداً، أي بعدما حقق الانفصاليون مكاسب، وتعامل الجنوبيون مع الضربة الجوية على أنها طلقة تحذيرية وغادروا القصر، لكنهم ظلوا يسيطرون على عدن.

لغز الصمت السعودي

المراقب والمتابع للشأن اليمني، يقف حائراً أمام تفاصيل المشهد، وتراوده تساؤلات عميقة، عن دلالات الموقف السعودي مما يحدث، منذ الانقلاب والسيطرة على المدينة من حلفاء أبو ظبي، مع وجود قرائن تفضح بشكل جلي هذا التخاذل، وتشي أن ما حدث كان معداً ومخططاً له سلفاً، بين الإمارات والمتمردين.

ويتحدث اليمنيون بحسرة عما حدث، لعلمهم أن القوة السعودية الموجودة في الميدان طلبت بعض الإحداثيات لتحركات الانفصاليين، لكنها لم تفعل شيئاً.

الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وفق القرائن التي تسربت لاحقاً، اجتمع بالمسؤولين السعوديين، وأبلغهم بخطورة الموقف في حينه، واتضح أن الرياض أرسلت عدداً من قادة ألوية العمالقة، ومسؤولين عسكريين قبل أيام من المعركة للحج، بغرض تحييدهم.

وُعود الرياض للرئيس هادي بالمساندة والتدخل لوقف أعمال المتمردين، لم تنفذ، كما أن القوة العسكرية السعودية المتمركزة حول قصر الرئاسة في عدن ظلت متفرجة وفق ما طلب منها.

الأنظار في حينها كانت تتطلع لمخرجات اجتماع الوفد السعودي بوزير الداخلية اليمني أحمد الميسري الذي طلب وقف إطلاق النار دون استجابة، ولاحقاً قامت قوة سعودية بنقل وزيري الداخلية والنقل إلى مطار عدن.

الأيادي الإماراتية

التساؤلات التي تطرح بحثاً عن إجابات تستشف فهم المشهد، الإجابة عنها تكمن أساساً في تتبع الأيدي الإماراتية، ومن خلال تلك الآثار يمكن أن تستشف الحقائق.

انتهجت أبو ظبي منذ بدايات تدخلها في اليمن، في إطار ما يسمى «التحالف العربي لدعم الشرعية» استراتيجية واضحة المعالم، لتقليص نفوذ الرئيس عبد ربه منصور هادي، والتضييق على حكومته. كما عملت على تكريس سلطة موازية، مدعومة بقوات عسكرية وأمنية، تسيطر على مناطق واسعة من الجنوب، وتدير عملياتها فيها.

هذا النهج تأكد بشكل جلي بعد إقالة الرئيس هادي، رئيس حكومته، الموالي للإمارات، خالد بحاح، في آذار/مارس 2016 وتضمن قرار الإقالة، الإشارة إلى عدم قيام تلك الحكومة بدمج فصائل المقاومة الجنوبية في وحدات الجيش والشرطة.

وجاء ذلك كرد فعل طبيعي لتطويق تحركات أبو ظبي الواسعة في مناطق يمنية عدة، مدعومة برجال محسوبين على الإمارات في كل شبر تقريباً من أراضي اليمن، فإما كانوا من قبل تابعين لها كبحاح، أو صنعتهم بمنظومة واسعة من تدريبات عسكرية قامت على تجنيد أبناء الأقاليم اليمنية على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم.

مسار الأيادي الإماراتية يمتد إلى المجلس الانتقالي الجنوبي الذي أسسه محافظ عدن المقال عيدروس الزبيدي، المعروف بدعواته لإقامة دولة ذات سيادة في الجنوب، وتم تبنيه بشكل علني، ومرافقة خطوات نائبه هادي بن بريك المعروق قربه من حاكم أبو ظبي محمد بن زايد، وتلقي التوجيهات منه مباشرة.

اللعب على المكشوف

ركزت أبو ظبي في تنفيذ أجندتها الخاصة في اليمن على استراتيجية تقوم أساسا على تنفيذ القوات التابعة لها أهدافا مباشرة لترسيخ وجودها ميدانيا مع تقييد حريتها ضمن هذه الأطر لتكون في الأخير مرجعيتها تحقيق تلك المطامح. وهذا حصراً عبر خطة مدروسة لإضعاف قيادة السلطة الشرعية في المناطق المحررة، وخلق انطباع سلبي، داخليًا وخارجيًا، إزاء قدرتها على تحمل مسؤوليتها، ومن ثم إزاحتها من المشهد.

ويشير الباحث نيل بارتريك في دراسة أعدها لمعهد كارينيغي للسلام، عن الإمارات وأهدافها من الحرب في اليمن، «أنه في حين تلتزم السعودية والإمارات بخوض الحرب في اليمن، يدعمُ كل منهما أفرقاء محليين معيّنين يختلفون عن أولئك الذين يدعمهم الطرف الآخر». ويكشف في تلك الورقة المنشورة أنه وفق تصريحات خاصة حصل عليها من مسؤولين إماراتيين مطلعين على شؤون الأمن القومي «إن اصطفاف أبو ظبي إلى جانب المقاتلين في جنوب اليمن يُمليه واقع أن الرئيس عبد ربه منصور هادي تنقصه الكفاءة، حسب ما أظهرته الأحداث مراراً وتكراراً، ويقبع في مجمعه في الرياض». ويستطرد الباحث أنه «مع العلم بأن منتقدي الإمارات يقولون إنها تساهم، عن قصد أو غير قصد، في تعزيز مجموعات انفصالية مختلفة في جنوب اليمن تتسبب بدورها في إضعاف اليمن أكثر فأكثر».

السيطرة ميدانياً

الوقائع والأدلة على الدور التحريضي لأبو ظبي والدفع نحو تكريس حالة الانفصال للجنوب، تؤكدها قرائن ثابتة، على غرار إحباط أي محاولة لعودة الرئيس هادي إلى عدن، واستقراره فيها، مع مصادرة قراره على وظائف أجهزة الدولة الرسمية، وإفشال أي محاولة لترسيخ وجودها.

لاحقا احتكرت كافة أدوات القوة، عسكريًا وأمنيًا، وبناء قدراتها، وتعزيز تدريبها، مع قمع قوى المعارضة السياسية، وإفراغ الساحة الجنوبية منها.

ومضت الإمارات نحو استكمال خطة السيطرة على الشريط الساحلي مع موانئه، ومطاراته، ومنشآته النفطية والغازية، والتحكم في مناطق إنتاج النفط، والمنافذ البرية الداخلية والخارجية.

وحالياً تلعب التشكيلات المسلحة التي تتحكم فيها الإمارات في اليمن، أدوارًا مختلفة في الصراع الدائر، يوجه أغلبها نحو تمكين نفوذها في المناطق الاستراتيجية، التي تسيطر عليها.

تبادل أدوار؟

يجمع المتابعون والمراقبون أن السعودية فقدت بوصلتها في اليمن، مع علامات استفهام تطرح حول إدراكها بشكل فعلي لما يحاك لها من قبل حليفها وهل هي واعية بنتائج ذلك، مع تساؤلات تطرح ما إن كان موقفها يعبر عن غباء أم مجرد تبادل للأدوار تلعبه الرياض مع أبو ظبي.

وعبر عن هذا السؤال رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري السابق الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني الذي غرد قائلا:

«لا أفهم طبيعة العلاقات بين حليفين في توزيع الأدوار غير المتكافئة، فإذا كان الأمر توزيع أدوار، فهناك طرف يظهر من دوره أنه غير مدرك لما يجري حوله، بينما يظهر أن الطرف الآخر هو الذي يوزع الأدوار، ويظهر عن قصد أن القرار عنده وليس عند شريكه الآخر والأمثلة كثيرة».

ودعمت التساؤل تغريدات المسؤولين الإماراتيين والمقربين من دوائر صناعة القرار في أبو ظبي الذين تبنوا طرحاً مساناداً لتحركات الانفصاليين. وتزعم هذا الموقف الوزير أنور قرقاش والمسؤول الأمني في دبي ضاحي خلفان والأكاديمي عبد الخالق عبد الله.

المؤشرات الحالية تزيد المشهد اليمني تعقيداً بالنسبة لأهل البلد وللجانب السعودي الذي يجد نفسه وسط دوامة من المتاهات يصنعها بنفسه، أو يلفها حوله حليفه الإماراتي.

هذه التطورات لخصتها سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية السابقة في اليمن باربرا بودين في مقابله تلفزيونية بتأكيدها «إن ما نشهده اليوم في جنوبي اليمن عبارة عن حرب أهلية داخل حرب أهلية».

ماذا وراء أحداث عدن؟

أحمد الأغبري

هل ما شهدته عدن مؤخراً من أحداث كان (انقلاباً) كما أسمته الحكومة الشرعية أم (أزمة) كما أسماها التحالف؟

على الرغم من اختلاف توصيف الجانبين لما حصل، وإن كان يجب إلا يحصل هذا الاختلاف، لكنه حصل، وكان في الحقيقة تحصيل حاصل لانقلابات سابقة من التحالف على الحكومة، لكن هذه المرة كانت الضربة أكبر، حيث كان الانقلاب مخزياً ومخجلاً للحكومة بدءاً من الرئيس ونائبه وأعضاء الحكومة الذين لم يمتلكوا الجرأة، هذه المرة، ويقولوا للتحالف (لا) واكتفوا باستئناف إقاماتهم الرغيدة في الرياض تاركين بلادهم، ككل مرة، لما يقرره التحالف، لكن هذه المرة أعلن التحالف البدء في تقسيم البلاد رسمياً، مستغلاً عجز الحكومة الشرعية.

تمثل قوات المجلس الانتقالي في عدن فيما يعرف بقوات «الحزام الأمني» جزءاً من أجهزة سلطة الحكومة أو يفترض أن تكون، وإن كانت تلك القوات منذ تشكيلها رسمياً لا تأتمر بأمر الحكومة أو وزارة الداخلية، لكنها كانت تسيطر على عدن، كما تسيطر بقية التشكيلات العسكرية المحلية المماثلة والتي انشأها التحالف، على الأوضاع في جميع محافظات جنوب البلاد. فقوات الحزام الأمني في عدن تتولى مهام حماية المطار والموانئ وغيرها من المرافق الحيوية، وتتمتع بسلطة ضبط وسجن وغيرها، وتمارس كل أعمالها بدون أن تقف أمامها أي قوة أخرى بما فيها قوات الحماية الرئاسية.

عقب إخراج قوات الحوثيين من عدن وغيرها من مناطق الجنوب، عمل التحالف على إنشاء تشكيلات محلية مسلحة تحت إدارته، وتولى مسؤولية تدريبها وتسليحها وتمويلها والاشراف عليها، وقد اتخذت هذه التشكيلات مسمى قوات الحزام الأمني وبعضها مسمى قوات النخبة. تعاملت الحكومة الشرعية كعادتها بروح لا مسؤولة مع هذه التشكيلات التي صدر بتعيين قياداتها قرارات جمهورية موقعة من الرئيس هادي فيما كانت لا تخضع سوى لسلطة التحالف ومن ثم المجلس الانتقالي الجنوبي الذي لا يقطع أمراً بدون الرجوع للتحالف. ومثل هذا التناقض في إدارة الرئيس هادي للبلاد هو واقع رافقه منذ جلوسه على كرسي رئيس الجمهورية عام 2012 حيث عُرف عنه كسله ولامبالاته بمسؤوليات منصبه وعزوفه عن مشاغل السلطة، وبالتالي لم يكن يهتم بمتابعة المشكلات هنا أو هناك أو دراسة أي قرار يتخذه، وهذا ليس كشفاً، بل يعرفه عنه كثير من اليمنيين من خلال مقربين منه، بدليل رضاه عما يقوم به في الرياض في ظل ما تعانيه البلاد من تشظ وفقر وجوع، بل إن تغافله عن مسؤوليات منصبه منذ تولى مهامه هو ما أدخل البلد في دوامة الحرب، وكان سبباً في تصاعد قوة «أنصار الله» (الحوثيين) وصولاً إلى اجتياح عمران ومن ثم صنعاء ومحاصرته في منزله ووضعه تحت الإقامة الجبرية، بينما كان حينها رئيساً بكل ما لرئيس الجمهورية من صلاحيات على كل مؤسسات الدولة وتشكيلات الجيش. وحتى عقب هروبه من صنعاء إلى عدن لم يفكر بالبقاء هناك وقيادة معركة الدفاع عن المدينة واستعادة سلطته، فبمجرد محاولة استهدافه من الحوثيين اختار الهرب مرة أخرى مغادراً عدن عبر عُمان إلى السعودية التي استنجد بها طالباً تدخلها العسكري لاستعادة سلطته، وهناك – أيضاً – تخلى عن مسؤوليته في متابعة عمليات التحالف، وارتضى بممارسة ما تبقى له من سلطة داخل قصر فخم، مكتفياً بإصدار قرارات تعيين فاقمت من فساد حكومته، التي فشلت في إدارة الوضع حتى على مستوى العاصمة المؤقتة.

بموازاة ذلك كانت القاعدة الشعبية للانفصال تتصاعد، وبخاصة عقب تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي عام 2017 والذي لقي دعماً من التحالف، وتم التعامل معه باعتباره ممثلاً سياسياً للقضية الجنوبية.

كان التحالف يعي ضرورة وجود مكون سياسي جنوبي موازٍ للتشكيلات المسلحة كخطوة هامة في طريق التقسيم الذي صار واضحاً أنه هدف للتحالف لاسيما بعد أن وصل إلى قناعة بتعقيد مسألة الحسم العسكري واهمية المضي في تقسيم البلاد تحت إدارة مكونات وتشكيلات تخضع له وتضمن استمرار سيطرته على هذه المناطق عقب مغادرته وايقاف عملياته، وهي سياسة لا تقتصر على الجنوب، حيث ربما نتفاجأ بسيناريوهات مماثلة في مناطق أخرى بما فيها المناطق الخاضعة للحكومة في الشمال، وصولاً إلى تسليم البلاد للملوك طوائف تدخل معهم اليمن في دوامة حروب أهلية، فيما يبقى التحالف من خلال كياناته مسيطراً على الموانئ والسواحل وغيرها من مراكز القوة والنفوذ.

لكن ما دامت قوات الحزام الأمني هي المسيطرة على عدن قبل الأحداث الأخيرة فلم قامت بما قامت به مؤخراً؟ كان من الضروري أن يعرف العالم بأنها تسيطر على المدينة كقوة أمر واقع وصولاً إلى الاعتراف بها كممكون شرعي للمكون السياسي ممثلا في المجلس الانتقالي.

لم يكن استهداف معسكر الجلاء وتفجير أحد أقسام الشرطة في الشيخ عثمان بعدن في الأول من آب/أغسطس سوى مبرر، وإن لم يكن منطقيا لتبدأ هذه القوات بالاتجاه نحو التصعيد، وهو ما بدأ باستهداف الشماليين، ومن ثم اختيار مقبرة «القطيع» القريبة من معسكرات الحماية الرئاسية في المعاشيق لدفن ضحايا معسكر الجلاء بهدف الاستفزاز، وهو ما كان ونتج عنه المواجهة التي اندلعت في السابع من آب/أغسطس، وتحدث حينها المجلس الانتقالي عن إرهابيين ضمن ألوية الحماية الرئاسية ووجود خطة مبيتة تستهدف تصفية قياداته.

تصاعدت المواجهات وحصل ما لم يكن متوقعاً، حيث فوجئ المتابعون بسيطرة قوات الحزام الأمني على معسكرات الحماية الرئاسية وصولا إلى قصر المعاشيق الرئاسي، حيت تتواجد قوات سعودية. وحسب مصادر فإن القوات السعودية قد طلبت من قوات الحماية الرئاسية أن تنسحب، كما أن القوات السعودية هي أيضاً من قامت بإخراج قيادات الحكومة من قصر المعاشيق ومن كانوا في منازلهم في عدن، وتم نقلهم إلى الرياض. وأعلنت عندها قوات الحزام الأمني سيطرتها على معسكرات الحماية الرئاسية وقصر المعاشيق. حينئذ غادر التحالف صمته مطالباً بوقف إطلاق النار وصولاً إلى دعوة ما أسماها (الأطراف) للاجتماع في المملكة لتسوية خلافات ما أسماها «أزمة عدن».

الدعوة للاجتماع اعتراف من التحالف بالمجلس الانتقالي كقوة موازية للحكومة، وهذا الاعتراف هو بداية لموضعة هذا المجلس وتشكيلاته المسلحة والدعوة من التحالف ضمن إطار (سياسي شرعي) وهو ما يحتاجه المجلس عقب خطوة فرض قوة الأمر الواقع. وقد كشف بيان لرئيسه عيدروس الزبيدي الهدف من وراء هذه الأحداث، حيث طالب فيما طالب أن يكون المجلس شريكاً في صناعة القرار ومشاورات التسوية. ومن المحتمل أن يخرج الاجتماع بهذه النتائج المتمثلة بشراكة المجلس في الحكومة الشرعية والتعامل معه باعتباره ممثلاً للجنوب ليس في الحكومة فقط وإنما أيضاً في مشاورات التسوية، وهذه خطوة في غاية الأهمية في طريق الانفصال، الذي من الطبيعي أنه يتطلب تفاهمات محلية وإقليمية وموافقة دولية، وبهذا سيكون الاتفاق على شراكة ومشاركة المجلس الانتقالي للقرار الحكومي، في حال تم، اعترافاً من الرئيس هادي، وهو الرئيس اليمني المعترف به دولياً، بقضية الانفصال، وهو اعتراف سيمثل تناقضاً واضحاً مع وثيقة الحوار الوطني التي يتعامل معها الرئيس هادي كمرجعية لمشروع الدولة الاتحادية التي يطالب بها.

لقد دمر التحالف وعطل وسيطر على كل رمزيات ومقدرات السيادة في اليمن وآخرها قصر المعاشيق ولم يتبق سوى رمزية الرئيس هادي، والتي يحافظ عليها التحالف ولو بشكل صوري باعتبارها ما تمنح الشرعية لوجوده في اليمن.

لن يكون وضع محافظات الجنوب مثلما كان قبل الأحداث الأخيرة، فستكون هناك قيادتان ورأسان لإدارة الوضع، وعما قريب ستظهر تطورات تتكشف معها تفاصيل أكبر لما يريده التحالف. لكن من المؤكد انه سيدعم الاستقرار الخدمي جنوباً، ولو بشكل مؤقت باعتباره سيعزز من القاعدة الشعبية لـ «الانتقالي الجنوبي» ضد الحكومة. لكن هل ستوافق جميع مناطق الجنوب لاحقاً على بقاء المجلس الانتقالي ممثلاً لها في ظل ما يظهر حالياً من نزعات مناطقية وجهوية كانت حاضرة قبل الاستقلال وغيرها من النزعات التي تولدت لاحقاً؟ هذا سؤال لا يمكن الإجابة عليه الآن، إلا أن من المؤكد أن التحالف يمضي باليمن جنوباً وشمالاً في طريق ملغوم وربما لا يدرك عواقب هذه المغامرة حتى عليه نفسه.

يمنيون جنوبيون مؤيدون للانفصال

ما مصير مشروع الرياض في اليمن بعد أحداث عدن؟

علي ال غراش

خلال ثلاثة أيام فقط سيطرت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي، المدعوم من قبل الإمارات على مدينة عدن العاصمة المؤقتة للحكومة الشرعية المدعومة من قبل السعودية برئاسة عبدربه منصور هادي، بعد حرب عسكرية مع قوات هادي في المدينة، وتمكنها من السيطرة على المعسكرات والمقرات الحكومية وعلى قصر المعاشيق مقر الحكومة المؤقت وطرد الحكومة الشرعية من المدينة، في ظل صمت سعودي مريب. عملية جعلت مسؤولين في الحكومة اليمنية الشرعية يعبرون عن غضبهم وعدم ثقتهم في التحالف العربي بقيادة الرياض الذي شن حربا على اليمن ودمر البلاد وسقط خلالها الملايين من الضحايا باسم الدفاع عنها، فقد صرح بعض أعضاء حكومة هادي بالقول: «إن اليمنيين فقدوا ثقتهم بالتحالف العربي بقيادة الرياض».

أعضاء حكومة هادي الشرعية الذين هزموا في عدن لم يجدوا من يخرجهم من اليمن الجنوبي إلا القوات السعودية، التي لم تتحرك على الأرض لمساعدة قوات الرئيس هادي، والرياض التزمت الصمت طوال أيام الحرب في عدن، ولم تعلن عن موقفها حول ما يحدث إلا متأخرة بعد حسم المعركة من قبل المجلس الانتقالي الجنوبي وإعلانه سيطرته الكاملة على مدينة عدن التاريخية الاستراتيجية في اليمن الجنوبي، ففي اليوم الرابع من الأحداث طالبت السعودية الجميع بإيقاف النار والأعمال الحربية فورا، مهددة باستخدام القوة العسكرية مع أي طرف لا يلتزم بذلك، كما انها دعت الجميع للحوار في جدة.

دعوة للحوار

جاءت دعوة السعودية للحوار لأطراف الأزمة في عدن بعد ان فرض المجلس الانتقالي واقعا جديدا على الأرض بسيطرته على عدن، عموما جميع الأطراف رحبوا بالدعوة للحوار، رغم الغضب وبالخصوص من قبل حكومة هادي التي لا تهش ولا تنش في تقرير مصير اليمن. كما ان رئيس المجلس الانتقالي عيدروس الزبيدي رحب بالدعوة والجلوس على طاولة الحوار مع حكومة هادي في السعودية، مؤكدا تمسكه وتأييده للتحالف. فالمجلس يحاول مسك العصا من المنتصف وابقاء علاقة قوية مع السعودية وتأييده للتحالف في حربه ضد الحوثيين، بينما يرفض سيطرة حكومة هادي على جنوب اليمن.

الإمارات التي تدعم المجلس الانتقالي رحبت بدعوة المملكة للحوار، وزار ولي عهد أبو ظبي جدة على عجل والتقى بالعاهل السعودي وأعلن ترحيب بلاده للحوار بين الأطراف اليمنية، مؤكدا أن الإمارات تقف مع السعودية في خندق واحد، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة سعودية إماراتية للإشراف على حل الأزمة في عدن. زيارة ولي عهد الإمارات زادت من حدة غموض العلاقة بين الرياض وأبو ظبي على الساحة اليمنية وبالخصوص في عدن.

وتطرح تساؤلات حول ما شهدته عدن مؤخرا، هل ما حدث في عدن تم بالتنسيق مع أبو ظبي وعلم الرياض أو لا؟ كما ان عدم رفض أو انتقاد الإمارات ما قامت به القوات العسكرية التابعة لها، يدل على تأييدها لما حدث، وإلى غاية اليوم لا يوجد أي إعلان إماراتي ضد العملية التي أحرجت السلطات السعودية إذا كانت على علم مسبق بحراك القوات الجنوبية وانها كانت تتوقع ان يحدث بسيناريو مختلف، ولعل هناك سوء تقدير من الطرفين، لأنها تبحث عن واقع جديد وتحقيق انتصار على الساحة اليمنية ولو باسم القوات الجنوبية الموالية للإمارات، لحفظ ماء وجهها وهيبتها، قبل إعلان ايقاف الحرب على اليمن التي أصبحت تسبب لها حرجا، ولتغطية فشلها الذريع هناك وعدم قدرتها على هزيمة الحوثيين في الشمال، وتعرض العمق السعودي للقصف من قبل قوات المنطقة والعالم» مضيفا «نحن ندعو إلى استعادة استقلال دولة الجنوب، وليس الانفصال، فالجنوب كان دولة قائمة ومعترفا بها دولياً في كافة المحافل الدولية والأمم المتحدة، وهذا أمر ليس وليد اللحظة أو الحرب الأخيرة، بل هو يعود إلى حرب عام 1994 التي شنتها دولة اليمن الشمالي ضد دولة الجنوب». وقد شهدت مدينة عدن تظاهرة حاشدة مؤيدة للمجلس الانتقالي واستعادة دولة الجنوب.

ما يحدث في عدن يشكل حرجا شديدا للسعودية الوحيدة في التحالف العربي والمتورطة في مستنقع الحرب على اليمن، ويعبر عن وجود خلاف سعودي إماراتي لا يزال غير معلن لغاية اليوم. فالوضع أصبح معقدا في ظل التحارب بين الحلفاء على الأرض اليمنية، ما يشكك في مصداقية وجوده. فهل سنشهد عودة اليمن الجنوبي كدولة مستقلة، عبر انقلاب سعودي؟

الحوثيون استهدفوا حقلا نفطيا سعوديا

قالت جماعة الحوثي اليمنية عبر قناة «المسيرة» التابعة لها أمس إنها هاجمت منشآت نفطية في منطقة ثائية بالسعودية لكن لم يصدر تأكيد عن السلطات بالمملكة أو من شركة أرامكو عملاق النفط.

ونقلت القناة عن متحدث عسكري باسم الحوثيين «عشر طائرات مسيرة استهدفت حقل ومصفاة الشيبة التابعة لشركة أرامكو شرقي المملكة بعملية توازن الردع الأولى». ولم يذكر المتحدث متى نُفذت العملية.

وقالت أرامكو ان لا إصابات ولا تعطيل للعمليات النفطية في المنشأة.

ووصف المتحدث باسم الحوثيين الهجوم على حقل الشيبة، القريب من الحدود مع الإمارات، بأنه «أكبر عملية هجومية على العمق السعودي» منذ بدء تدخل التحالف بقيادة السعودية في اليمن في مارس آذار 2015.

وأضاف «نعد النظام السعودي وقوى العدوان بعمليات أكبر وأوسع إذا استمر العدوان».

الرياض الخاسر الأكبر

الرياض هي الخاسر من استمرار الحرب العبثية ضد الشعب اليمني فقد أصبحت وحيدة في التحالف الذي أنشأته باسم العربي الذي فشل في تحقيق أي مكاسب على الأرض، ويمثل ما حدث في عدن خسارة كبيرة للرياض وضربة لمشروعها وتحالفها، ولحكومة هادي الشرعية، وقد قال عبد الملك المخلافي، المستشار بالرئاسة اليمنية ووزير الخارجية السابق لحكومة هادي «على التحالف العربي أن يدرك حجم ما حدث في عدن، ومخاطره حتى وإن كانت بعض أطرافه مشاركة في ذلك».

رئيس الحكومة عبدربه منصور هادي رغم خطورة تطورات الأحداث في عاصمته المؤقتة عدن، فقد حافظ على هدوئه ولم يبد موقفا من ما حدث. أما وزير الداخلية أحمد الميسري الذي تمكن من الهرب من عدن عبر طائرة سعودية فقد عبر عن غضبه الشديد من الصمت السعودي ومن الشريك الإماراتي إذ قال: «إن السعودية صمتت على ما جرى لنا لمدة 4 أيام، وشريكنا في التحالف (الإمارات) يذبحنا من الوريد للوريد». وحملت وزارة الخارجية التابعة للحكومة اليمنية الشرعية ما جرى من انقلاب في عدن حسب وصفها إلى الإمارات والمجلس الانتقالي الجنوبي، مطالبة بوقف النار وتوقف الإمارات عن دعمها «المجاميع المتمردة على الدولة» حسب وصفها.

أحداث عدن أثبتت من جديد ان حكومة هادي الشرعية مجرد أداة بأيدي من يشنون حربا على شعبه، لتحقيق مصالح ونفوذ دول خارجية، فهي مصدومة ولا تدري ماذا تفعل وهذا يذكرنا بعدم علم هادي بشن الحرب على بلاده «عاصفة الحزم» إلا بعد هروبه من الأراضي اليمنية متوجها إلى الرياض.

نصر إماراتي

الإمارات شريكة السعودية في التحالف هي الرابح في عدن فقد تمكنت من تحقيق أهدافها بفرض قواتها والموالية لها على أرض جنوب اليمن وبالخصوص على السواحل لتحقيق حلمها في إقامة مشاريعها التجارية عبر موانئ استراتيجية، ثم إعلانها عن الانسحاب من التحالف العربي والابتعاد عن أي خطوط التماس مع الحوثيين، فهي لا تريد التورط في المستنقع اليمني وليست قادرة على تحمل تكلفة تلقي الضربات من قبل الحوثيين على بلادها. ومن صالحها سيطرة قواتها الموالية على جنوب اليمن وإعلان دولة مستقلة بأقل الخسائر. فما حدث في عدن هو نصر للإمارات وللقوات الجنوبية التابعة لها كالمجلس الانتقالي وكذلك الحزام الأمني وألوية العمالقة وغيرها، ولشعب الجنوب الذي يتطلع لعودة دولة الجنوب المستقلة بعد فشل مشروع الوحدة مع الشمال نتيجة أخطاء كثيرة وقد أكد عضو هيئة المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن، ناصر الخبجي «أن استقلال دولة الجنوب سيحدث والمجلس يقترب منه، وهذا يخدم الجنوب والسلام في اليمن ودول

وفد الحوثي إلى طهران: الرسائل والدلالات ولهم فيها مآرب أخرى

نجاح محمد علي

ليست مصادفة تزامن زيارة وفد أنصار الله إلى طهران مع التطورات المثيرة في عدن التي تتجه بعموم الجنوب اليمني نحو الانفصال، وأنها جاءت بعد فتح الإمارات العربية المتحدة، قناة خلفية مع الإيرانيين الذين كما هو واضح، ينقلون إلى العلن، دعمهم للجماعة التي يقودها عبد الملك الحوثي وتحكم سيطرتها على الشمال اليمني، ما يعطي انطباعاً أولياً أن هناك تفاهماً ما على تقاسم اليمن وتكريس الانفصال...ولو بعد حين.

وإذ حظيت زيارة الوفد اليمني وكان برئاسة المتحدث الرسمي باسم حركة أنصار الله محمد عبد السلام، باهتمام ملحوظ من القيادة الإيرانية، في الشكل وفي المضمون، فإن الاتصالات السرية بين طهران وعواصم خليجية حول التطورات الخطيرة التي عاشتها المنطقة على وقع ما سمي بأزمة الناقلات، خرجت هي أيضاً إلى العلن، وقام وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بزيارة لافتة إلى الدوحة ليسلم أميرها رسالة خطية من الرئيس حسن روحاني حول مقترحه بشأن إيجاد نظام أمن إقليمي باركته موسكو حتى قبل إعلانه ودفعت باتجاهه من خلال الإعلان عن خطوة ضغط على المنافس الأكبر واشنطن وحلفائها، وهي إجراء مناورات عسكرية مشتركة في محيط مضيق هرمز.

ظريف الذي وصف لقاءه بالشيخ تميم بن حمد آل ثاني بالناجح، قال إن محادثاته ركزت على ايجاد تفاهمات تشمل الأزمة اليمنية لمنع التقسيم وتفادي الانزلاق بالمنطقة إلى حرب «أكون أو لا أكون» وذلك قبل أن يقوم بزيارة الكويت لتسليم أميرها الشيخ صباح الأحمد رسالة مماثلة من روحاني سلطت الضوء بشكل خاص على اليمن ورغبة عبد الملك الحوثي في إجراء حوار مباشر مع السعودية للتحضير إلى مؤتمر حوار وطني مع كافة أطراف الصراع في اليمن باستثناء القاعدة ومشتقاتها.

ويبدو من الحفاوة التي حرصت طهران على إظهارها للوفد الحوثي واستقبال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي لرئيسه بالجنبية اليمانية وهي رمز وعلم اليمن الذي أثار اختفائه من اللقاء (وهو إجراء بروتوكولي) حفيظة خصوم الحوثيين، وما ينطوي ذلك على رسائل عن طبيعة العلاقة بين الطرفين، أن طهران حريصة هذه المرة على الدخول بعلاقتها مع أنصار الله وزعيمها الحوثي، مرحلة جديدة فيها الكثير من الإصرار والتحدي والانخراط المباشر في الأزمة اليمنية على غرار ما حصل في سوريا التي يشعر الإيرانيون أن مهمتهم حماية النظام من الانهيار وسوريا من التقسيم، قد أنجزت.

وكان لافتاً في زيارة وفد الحوثيين أن المرشد الأعلى قال مخاطبا اليمنيين رافضاً التقسيم ومشدداً على وحدة اليمن إن «الشعب اليمني سيتمكن بعون الله من بناء دولة قوية».

وفي الشكل أيضاً فإن خامنئي الذي كان قد رفض استلام رسالة خطية من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حملها معه رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، حرص على قراءة رسالة عبد الملك الحوثي له وأكملها وكانت بصفحتين والسرور كان بادياً على وجهه.

أم الأزمات

لم يكن الإفراج عن ناقلة النفط الايرانية غريبا في مضيق هرمز بعيدا عن التطورات في اليمن، وقد تم ذلك بوساطة بارزة قام بها العراق الذي ستستضيف عاصمته اجتماعاً إقليمياً من دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، لبحث آلية فض النزاعات في المنطقة وضمان أمن الملاحة البحرية بعيداً عن التدخلات الأجنبية.

لقد جاءت الوساطة العراقية بطلب مباشر من الحكومة البريطانية (السابقة) وقام رئيس الوزراء عادل عبد المهدي بزيارة خاطفة إلى طهران جدد فيها اقتراحاً كان قدمه لإنهاء النزاع الإيراني الأميركي حول المسألة النووية، لكن طهران ربطت حل كل هذه الأزمات بإنهاء الحرب في اليمن، وأطلقت تهديدات أن تحريض دول محددة في المنطقة على الحرب معها يعني أن كل المنطقة ستشتعل مرة واحدة من العراق إلى اليمن ففلسطين ولبنان وحتى أفغانستان وشبه القارة الهندية وآسيا الوسطى والقوقاز وآذربيجان وكل مكان فيه قواعد أمريكية. وكانت الرسالة الإيرانية واضحة نحو التحالف العربي الذي يقود الحرب في اليمن باستهداف حليفها اليمني (وقيل الحليف العراقي) مضختين في العمق السعودي لأرامكو بطائرتين مسيرتين، سرعان ما أكمله صاروخ الدمام البالبستي الذي قطع 1360 كلم عابراً الرياض إلى ما بعدها ليقول (بعد صاروخ منصة العرض العسكري في عدن): أنا هنا جاهز مع طائرات مسيرة لإكمال المسيرة إذا لم ينفذ على الأرض ما تم التفاهم بشأنه بين الإمارات وإيران. هكذا تقول طهران، وهكذا كان محمد عبد السلام رئيس وفد أنصار الله قال حين أعلن قبل الزيارة عن تجميد قصف الإمارات، وكرر ذلك عبد الملك الحوثي إن القرار هو تجميد لا إيقاف وهو ما كان يلمح له روحاني بقوله قبل إنهاء أزمة الناقلات إن الحرب مع إيران تعني «أم الحروب». ترافق ذلك مع قيام حزب الله بنشر أول فيديو لمشاهد تعرض للمرة الأولى عن عملية استهداف البارجة العسكرية الإسرائيلية «ساعر5» خلال حرب تموز/يوليو عام 2006 وسط أنباء تروجها إسرائيل أنها تشارك في تحالف عسكري تقوده الولايات المتحدة بادعاء «حماية» أمن الملاحة البحرية في منطقة الخليج الفارسي؛ وذلك حسب ما جاء في تصريحات صدرت عن وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، خلال اجتماع لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

ورفض العراق مشاركة إسرائيل، وقال وزير الخارجية محمد علي الحكيم – في تغريدة على صفحته بموقع تويتر– إن الدول الخليجية (إيران ودول مجلس التعاون واليمن) مجتمعة، قادرة على تأمين مرور السفن بالخليج، مشدداً على أن العراق يسعى لخفض التوتر في المنطقة من خلال المفاوضات. واعتبر الحكيم في تغريدته أن وجود قوات غربية في المنطقة سوف يزيد من التوتر.

ومن هنا يجري هذه الأيام في بغداد التحضير على قدم وساق لترتيب زيارة وفد يمني يمثل الحوثيين ومحاولة يقوم بها رئيس الوزراء العراقي لعقد لقاء بين ممثل عن الحوثي ومسؤول سعودي رفيع تمهيداً لإجراء مفاوضات مباشرة تساعد إذا ما أكملت الإمارات استدارتها وانسحبت بالكامل من التحالف، لينطلق بعده الحوار اليمني اليمني.

وبين هذا وذاك، وبينما غادر محمد عبد السلام طهران، ترك وراءه خبراء فنيين يجرون تدريبات عسكرية على مستوى عال تشمل الدفاع الجوي والحرب الالكترونية، وأشياء للطرفين فيها مآرب أخرى.

المشروع اليمني من الصراع الإقليمي إلى الإرادة الوطنية

إبراهيم نوار

استيقظ اليمن عام 2011 ليعيد اكتشاف نفسه، ويبحث عن هويته المشوهة الضائعة، بعد عقود من الاحتلال ومن حكومات الدولة القومية. رحلة إعادة اكتشاف الهوية بدأت إذن، لكن ما يزال أمامها الكثير لكي تصل إلى غايتها. آخر محطات الرحلة، حتى الآن، هي تفكك «التحالف العدواني» الذي يشن حربا ظالمة راح ضحيتها آلاف اليمنيين. استيقظ اليمنيون في آب/أغسطس على أصوات عيدروس الزبيدي وهاني بن بريك وشلال علي شايع، وهم يتحركون عمليا لتحقيق استقلال إرادة الجنوب عن الشمال. الأول والثالث ينتميان إلى مدرسة الحزب الاشتراكي، بينما الثاني ينتمي إلى مدرسة السلفية الإسلامية. في الشمال استقرت الأمور للحوثيين، أو «أنصار الله» الذين يستهدفون الحصول على صك شرعي بصحة وراثتهم للدولة المتوكلية التي استقرت في اليمن الشمالي لمدة تزيد عن الألف عام.

مفترق الطرق الحالي، وصل إليه اليمنيون على جثة التحالف العدواني بقيادة السعودية، وعلى جثة النظام الحسكري الذي انتهى بخلع علي عبد الله صالح ثم مصرعه، وعلى جثة النظام الاستعماري الذي كان قد سيطر على دويلات وسلطنات الجنوب العربي منذ أربعينات القرن التاسع عشر. خلال تلك الرحلة تشوهت الهوية اليمنية بفعل اختلاط المفاهيم، وتضارب المصالح. وتستمد الهوية ملامحها من الوعي بالمكان (الموقع الإستراتيجي) والزمان (التاريخ في كلياته الشاملة) والثقافة التي تنتجها علاقة الإنسان بالمكان والزمان. وقد اكتشف اليمنيون حتى الآن، أنهم كشعب يملك إرادتين تحاول التفريق بينهما قوى إقليمية ودولية، أو مصادرتهما تماما بواسطة قوى محلية ترفع شعارات مختلفة.

الإرادة الأولى تتمدد في الشمال، والثانية في الجنوب، ولكل منهما نظام وموقع وتاريخ وثقافة، تجمعهما روابط العروبة غير الشوفينية، والإسلام غير المتعصب، والجغرافيا، التي وإن تباينت، فإنها تؤكد حاجة الجبل إلى السهل، والصحراء إلى البحر، وحاجة الإنسان إلى حرية التنقل والعمل بلا قيود. وسوف يعلم اليمنيون أن العلاقة الصحية بين الإرادتين لا تتجسد في مصادرة واحدة للأخرى، كما فعل علي عبد الله صالح بفرض وحدة القهر بطريق السلاح على الجنوب، ولا في الفصل تماما بين الإرادتين كما فعل الاحتلال البريطاني. مفترق الطرق الحالي في عملية إعادة اكتشاف الهوية يجسد الفشل التاريخي لمنهج «عسكرة السياسة» و«مصادرة الإرادة» ويمثل منصة لإطلاق الإرادة اليمنية خارج إسار تجربة الدولة الفاشلة، وبعيدا عن ثنائية الوحدة والانفصال.

التوازن السياسي

المشروع السياسي لليمن يبدأ من معطيات الهوية، ومن معادلات القوة على الأرض. وقد بلغ المشروع محطة ناضجة، تستحق التأمل. وبما أن التوازن على الأرض شمالا قد استقر تقريبا في أيدي «أنصار الله» الحوثيين منذ عام 2014 فإن التوازن جنوبا يتجه للاستقرار في قبضة المجلس السياسي الانتقالي، الذي يمثل السلطة الحاكمة حاليا. لقد انتهت فعلا حكومة «الشرعية» التي كانت السعودية قد أعلنت الحرب على اليمن لغرض إعادة تثبيتها بعد هروب رئيسها وأركانها من صنعاء إلى عدن. المجلس السياسي الانتقالي برئاسة عيدروس الزبيدي، يتكون من ائتلاف سياسي - طائفي - قبلي يمتد من عدن غربا إلى المهرة شرقا. لكنه على رغم قوته التي يستمدها من تنوعه، فإن ضعفه أيضا قد ينجر من هذا التنوع، خصوصا فيما يتعلق بالمظاهر الثقافية والحضارية. وسوف يتعين على قيادته أن تحسن طريق إدارة التنوع والاختلاف بين المكونات المختلفة، خصوصا بين أبناء الاشتراكي وبين أهل السلف في مجتمع يميل كثيرا إلى الانفتاح والتحضر مقارنة بالشمال.

التوازن العسكري

الوضع اليمني بشكل عام يتجه صوب القليل من الحرب والكثير من السياسة بسبب التغيرات التي طرأت على الأرض. ورغم ما أعلنته الإمارات عن الانسحاب عسكريا، فإنها لا تزال صاحب النفوذ الأعظم بما لها من سطوة سياسية ومالية وعسكرية على أطراف الصراع في الجنوب. وتتولى الإمارات عمليا حتى الآن تسليح وتدريب وتمويل الألوية المسلحة والميليشيات القبلية (مثل النخبة الشبوانية، والنخبة الحضرمية). ويبدو التوازن العسكري الآن على النحو التالي:

–الوية الحماية الرئاسية المدعومة من السعودية خرجت مهزومة من الجنوب بشكل عام، ومن عدن بشكل خاص، وفقدت وجودها تماما، حيث عاد معظم الشماليين إلى الشمال والتحق معظم الجنوبيين بوحدات عسكرية خاضعة لقيادة المجلس الانتقالي.

–ما تزال للسعودية وحلفائها قوات في محافظة المهرة، وفي مأرب والبيضاء، تحت قيادة رجل الإصلاح الأول علي محسن الأحمر، وكذلك في تعز المقسمة بين سيطرة الحوثيين وسيطرة قوات الأحمر التابعة لحكومة هادي. السعودية أيضا لها قوات في سقطرى.

–تنتشر القوات الخاضعة لقيادة المجلس الانتقالي المدعومة إماراتيا في قواعد عسكرية في ميناء البريقة (قيادة الحزام الأمني) وقاعدة (العند العسكرية) في لحج، وقاعدة (بدر) التي تضم معسكر القوة الجوية في مطار عدن، والقوة العسكرية التي يقودها طارق صالح جنوب الحديدة، إضافة إلى ميليشيات السلفيين في عدن وبعض المدن الرئيسية في الجنوب. كما توجد في أبين قوة عسكرية مهمة موالية للمجلس الانتقالي تحت قيادة عبد اللطيف السيد.

–التحديات التي تواجهها المعادلة العسكرية الجديدة في اليمن الجنوبي، تتمثل في وجود خلايا مسلحة لتنظيمي القاعدة و«داعش» المرتبطين بعلي محسن الأحمر، إلى جانب خطورة غارات الطيران التي يمكن أن تشنها السعودية في حال محاولة تغيير الوضع بالقوة، وهي ستفشل إن حاولت.

–لا يمكن أيضا التهوين من خطورة نشوب صراع مسلح بين الحوثيين، وبين المجلس الانتقالي. أهم أسلحة الحوثيين تتمثل في الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية. لكن الخبرة القتالية ترجح أنهم سيتجنبون ذلك لثلاثة أسباب: الأول أنهم انهزموا في الجنوب بالأمس القريب وخرجوا مدحورين، والثاني أنهم لن يحاربوا في جبهتين في وقت واحد، وسيستمرون في تفضيل أولوية الحرب على السعودية وتطبيع الأوضاع في صنعاء والحديدة، والثالث هو أن التوازن الاستراتيجي الجديد في الجنوب يفرض تنسيقا عاليا بين أطراف إقليمية بما يتجاوز مصالح الأطراف المحلية.

ثلاث مشاكل كبرى للسعودية

لكن الوضع العسكري في الجنوب لا يتوقف على معادلة التوازن الداخلي فقط، وإنما يجب أن يأخذ في اعتباره ظروف الحرب التي تشنها المملكة السعودية على اليمن. السعودية الآن هي الخاسر الأكبر، وهي تواجه من الناحية العسكرية ثلاث مشاكل كبرى، الأولى أنها دخلت الحرب بدون خطة بديلة، أو ما يسمى (الخطة باء). بن سلمان أعلن الحرب بخطة واحدة هي الحرب ثم الحرب ثم الحرب حتى إعادة تثبيت حكومة الشرعية في صنعاء. الآن لا صنعاء ولا عدن. المشكلة الثانية هي تفكك التحالف العدواني السعودي، وخروج الإمارات منه، بعد قطر، وأيضا بسبب المشاكل التي تواجهها كل من باكستان (في كشمير) والسودان (بعد تشكيل مجلس سيادة عسكري/مدني). أما المشكلة الثالثة فهي تزايد الضغوط من أجل وقف إمداد السعودية بالذخائر والأسلحة على مستوى العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة، وهو ما يهدد خطوط الإمداد العسكري للسعودية، ويضع قيودا على مجهودها العسكري في اليمن.

في مواجهة هذا الوضع العسكري الصعب، فإن القوات السعودية، بما في ذلك سلاح الطيران ستجد نفسها عاطلة عن العمل، وربما محظورة النشاط. يضاف إلى ذلك أن الأمم المتحدة لن تشغل نفسها بالبحث عن (الرئيس الشرعي) عبدربه هادي في فنادق الرياض، وإنما سيتعين عليها أن تتعامل مع وضع جديد في اليمن، توجد فيه حكومتان مدعومتان محليا وإقليميا، واحدة في صنعاء وأخرى في عدن.

نظرا لذلك، فإن السعودية تحاول الآن ممارسة سلطة (دولة الانتداب) على اليمن بدون وجه حق وبدون تفويض دولي. وقد وجهت الرياض دعوة للحوار بين المجلس الانتقالي وبين ما تسميه «حكومة الشرعية» وأرسلت إلى عدن لجنة لاستلام المعسكرات والقواعد العسكرية التي تخضع حاليا لسلطة المجلس السياسي الانتقالي، ودعت المجلس للانسحاب منها. من ناحيته أعلن رئيس المجلس الانتقالي استعداده لحوار بلا قيد ولا شرط، لكن إجماع قوى المجلس قد انعقد على طلب تصفية المشاركة السياسية في الحكومة للتجمع اليمني للإصلاح بقيادة علي محسن الأحمر، وإبعاد فلول المؤتمر الشعبي، ورفض تسليم القواعد والمعسكرات، علما بأن القصر الرئاسي في معاشيق مهجور فعلا ولا توجد فيه قوات. ويبدو أن السقف السياسي لليمونية النصر في عدن يوم الخميس 15 آب/أغسطس كان أعلى بكثير عما أعلنه قادة الانتقالي.

قوات اماراتية تدعم الانفصاليين

سقوط عدن: هل انتهى حلم اليمن الموحد وعاد الجنوب جنوبا والشمال شمالا؟

إبراهيم درويش

كان السؤال المطروح منذ الأسبوع الماضي يتمحور حول تضعضع التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن. وفيما إن كانت الإمارات تقع في مرمى الصواريخ الإيرانية فربما تعاملت أبو ظبي جديا مع التهديدات التي صدرت من إيران ووكلائها في المنطقة خاصة حزب الله من أن دول ناطحات الزجاج ستتهشم وليس من صالحها الدخول في مواجهة لا تتحملها.

وأشار سقوط عدن أسئلة على مصداقية الحليف الإماراتي، سواء لدى السعودية التي ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» (2019/7/12) أنها لم تكن راضية عن قرارها الخروج من اليمن، أو الولايات المتحدة التي قرأت في الحذر الإماراتي والتردد من تحميل الجارة إيران مسؤولية تفجير الناقلات في مضيق هرمز هذا الصيف صورة عن حليف لا يعتمد عليه. بل وزادت أبو ظبي من ابتعادها عن الموقفين الأمريكي والسعودي بتفعيل قناة اتصال مع طهران بشكل مباشر، وبدون وساطة عمان أو الكويت، وبزيارة قام بها وزير الدولة للشؤون الخارجية أنور قرقاش إلى طهران في 11 آب/أغسطس، وهي الزيارة الأولى لمسؤول إماراتي رفيع منذ عام 2014، وتزامنت مع زيارة قام بها وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف إلى مسقط.

وتريد هذه الخطوة، كما يقول المحللون، تحييد إيران في أي مواجهة محتملة مع الولايات المتحدة، وتأتي في وقت تعاني فيه الإمارات من عزلة في المنطقة، وتريد دعم جهود السلام في البلاد، مع أن القراءات تعددت للقرار الإماراتي وربطه الكثيرون بالخوف من الأزمة الحالية بين الولايات المتحدة وإيران في الخليج. ذلك أن الإمارات تقع في مرمى الصواريخ الإيرانية حالة اندلعت المواجهة. وإن صدقنا ما يقال فربما تعاملت أبو ظبي جديا مع التهديدات التي صدرت من إيران ووكلائها في المنطقة خاصة حزب الله من أن دول ناطحات الزجاج ستتهشم وليس من صالحها الدخول في مواجهة لا تتحملها.

وأشار سقوط عدن أسئلة على مصداقية الحليف الإماراتي، سواء لدى السعودية التي ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» (2019/7/12) أنها لم تكن راضية عن قرارها الخروج من اليمن، أو الولايات المتحدة التي قرأت في الحذر الإماراتي والتردد من تحميل الجارة إيران مسؤولية تفجير الناقلات في مضيق هرمز هذا الصيف صورة عن حليف لا يعتمد عليه. بل وزادت أبو ظبي من ابتعادها عن الموقفين الأمريكي والسعودي بتفعيل علاقتها مع طهران باسم ترتيب الملاحة البحرية والصيد في الخليج وإرسالها وفدا من خفر سواحلها إلى طهران. كما ورفضت الإمارات التعاون في القوة البحرية التي تريد أمريكا إنشاءها لحماية ممرات الملاحة في مضيق هرمز. وأشارت صحيفة «وول ستريت جورنال» (2019/8/15) إلى هذه المخاوف عندما كشفت عن لقاءات ربتها مسؤول ملف إيران في الخارجية الأمريكية بريان هوك بين الإمارات وإسرائيل، حيث قالت إن واشنطن تريد دعمهما من أجل دفع دول أوروبية وشرقية أوسطية لاتخاذ موقف متشدد من إيران. والمشكلة كما قالت الصحيفة هي أن الإمارات تقيم علاقات مع جارتها طهران.

محدودية الطموح

وعلى العموم يكشف التصرف الإماراتي في المواجهة مع إيران وإرثها في اليمن عن حدود ما يمكن لهذه الدولة الصغيرة أن تحققه من طموحات في السياسة الخارجية الحازمة التي يتبناها ولي العهد في أبو ظبي والحاكم الفعلي للبلاد محمد بن زايد. وتحدثت صحيفة «واشنطن بوست» (2019/8/11) في هذا السياق عن محدودية ما يمكن أن تفعله السياسة هذه سواء في اليمن أو ليبيا ومع قطر وفي السودان التي كانت مسارح لتطبيق هذه السياسة الحازمة وتمت باسم محاربة الإسلام السياسي. وليس غريبا أن تلعب الإمارات دور المحرض للانفصاليين في الجنوب على الحكومة الشرعية وما أسمتها «عصابات حزب الإصلاح» المرتبط بجماعة الإخوان ودور صانع السلام من خلال زيارة بن زايد لمكة واجتماعه مع الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد. وهذا لا يلغي الحصاد المر الذي تركته الإمارات في اليمن وتلاعبها في ديناميته الداخلية المعقدة، فقد انشغلت منذ دخولها الحرب عام 2015 بالسيطرة على الموانئ الرئيسية وجزيرة سقطرى وجلبت المرتزقة إليه من أجل تدريب الميليشيات مثل النخب الشبوانية والحضرمية بالإضافة للحزام الأمني مما دعا إلى اتهامها بتشكيل دولة موازية في الجنوب. وأبعد من هذا فاكتشاف الإمارات أخيرا أن الحرب في اليمن مكلفة عليها وعلى سمعتها، إن أخذنا بعين الاعتبار الشجب الدولي للكارثة فيه التي وصفتها الأمم المتحدة بأكبر كارثة في العالم وموقف الكونغرس المتشدد ومحاولاته تمرير القانون وراء القانون ضد صفقات السلاح والمسؤولين السعوديين الضالعين بجريمة قتل جمال خاشقجي، تشير إلى أن الإمارات توصلت لنتيجة أن الهروب الآن أفضل من انتظار نصر لم يعد قابلا للحدوث، ويبدو أنها أصبحت راضية بدولة منفصلة في الجنوب، سواء كان هذا ضمن الرؤية السعودية الداعمة لوحدة اليمن برئاسة حكومة شرعية لا أسنان لها على الأرض، ويقيم معظم قادتها في الرياض أم لا. ويبدو أن هذه الحكومة بدأت تكتشف أو بعض أفرادها، عبثية التحالف الذي تقوده السعودية. ولم تعد الحكومة الشرعية لعبد ربه منصور هادي التي أخرجها الحوثيون من صنعاء التي احتلوها عام 2014، واضطرت لنقل عاصمتها إلى عدن لتصبح من جديد بدون عاصمة، مهمة رغم أنها الشماعة التي استخدمت لشن الحملة الجوية عام 2015 فسلطتها على الأرض ظلت مهزوزة ومجالا للتنافس مع إمراء الحرب والانفصاليين وجماعات القاعدة وتنظيم «الدولة» وغير ذلك من اللاعبين في الحرب اليمنية المعقدة.

وبدلا من الحديث عن مستقبل الحكومة الشرعية ما بعد عدن تم الحديث عن مستقبل العلاقة السعودية والإمارات وتحديدا، مشعلا الحرب وهما محمد بن زايد ومحمد بن سلمان. والأخير تحديدا ترتبط الحرب به لأنه أعلنها عندما تولى وزارة الدفاع بعد تولي والده العرش السعودي وكانت جزءا من لعبة صعوده السريع إلى السلطة. وتصور أنها لن تستمر سوى أسابيع أو أشهر لتتحول إلى مستنقع يستنزف المال والجنود ووضع البلاد كلها تحت رحمة صواريخ الحوثيين. ومن هنا يفهم سبب الغضب السعودي ومحاولات الديوان الملكي التدخل لإقناع الإماراتيين عدم ترك الساحة اليمنية. إلا أن القرار السابق غطت عليه الأحداث الأخيرة في عدن مما دعا المحللين للتساؤل حول مستقبل العلاقات بين بن زايد وبن سلمان. ويرى سايمون هندرسون من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بمقال نشره موقع «ذا هيل» (2019/8/13) أن سيطرة الانفصاليين الجنوبيين على عدن يعد امتحانا للعلاقة بين الحليفين وسيترك صدى الخلاف بينهما أثره على المنطقة ولهذا يقوم الكثير من اللاعبين والمراقبين أيضا بمتابعة الوضع. ويقول هندرسون إن أحداث عدن كشفت عن افتراق واضح في الأهداف بين الطرفين. وقرأ الكاتب زيارة بن زايد إلى مكة بأن دعوة الحوار السعودية أخفت وراءها قبولا بالواقع الجديد حيث شجعت هادي على التحاور مع الانفصاليين الذين طردوا قواته من عدن. ويعلق أن «النكسة الاستراتيجية» الجديدة أدت لخلق سرد جديد يريدنا أن نصدق أن السعودية والإمارات لا تزالان على قلب رجل واحد. مع أن الإمارات اكتشفت أخيرا أنها غير قادرة على مواصلة قتال الحوثيين وباتت بدولة منفصلة في الجنوب. ولم يبتعد المعلق المعروف بنقده لسياسة محمد بن سلمان، بروس ريدل عن هذا الإطار حيث قال في مقال نشره موقع «المونيتور» (2019/8/12) إن أحداث اليمن تعتبر إهانة جديدة ونكسة لجهود الحرب السعودية، وقائدها ولي العهد محمد بن سلمان. وقال إن الإمارات مسؤولة بشكل جزئي عن مكاسب الانفصاليين الجنوبيين، ما يعني أن الحوثيين وإيران هم المنتصرون استراتيجيا، و«قام الإماراتيون ببناء وتقوية الجنوبيين على مدى السنين الماضية، وعندما قامت أبو ظبي بسحب معظم قواتها من ميناء الحديدة شعر الانفصاليون بالحرية للتحرك ضد حكومة هادي، واستطاعوا الانتصار بسرعة».

ويرى الكاتب أن الفشل الأخير هو واحد من سلسلة أخطاء استراتيجية للقيادة السعودية، فالرد الأولي على دخول الحوثيين مدينة صنعاء كان محاولة خرقاء من الجو لهزيمتهم، فلم يكن لعملية «عاصفة الحزم» أي نصيب من اسمها، وكان غياب الأهداف الحقيقية واستراتيجية الخروج باديا منذ البداية لحلفاء السعودية، مثل باكستان وعمان حيث قررتا عدم المشاركة في الحرب، كما كانت إدارة الحرب الضحية الأولى لزعيم عديم الخبرة. وبدلا من أن تدمر الحرب قدرات الحوثيين الصاروخية في الجولة الأولى، زادت من فعاليتهم العسكرية وأصبحوا يضربون العمق السعودي. وتكبدت السعودية أكثر من 3 آلاف جندي و20.000 جريح. وحولت اليمن إلى مستنقع ترك آثارا كارثية على الشعب اليمني وأضر بالأطفال و«يتحمل السعوديون نصيب الأسد من هذه الكارثة التي حلت بأفقر بلد عربي».

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» (2019/8/11) عن الباحثة في شؤون اليمن في كلية بيمبروك في جامعة أوكسفورد إليزابيث كيندال، قولها: «هذا يضعف التحالف من خلال الكشف عن الصدوع في أسفل السطح»، وأضافت: «أصبح من الواضح أن الإمارات والسعودية لا تشتركان في الأهداف ذاتها في اليمن، مع أنهما تشتركان في الهدف ذاته، وهو إبعاد العدو المفترض، أي إيران». وقالت «واشنطن بوست» إن المعارك الأخيرة كانت أكبر ضربة لطموحات السعودية بإعادة الحكومة الشرعية، خاصة أن عدن ظلت عاصمة مؤقتة لها بعد سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء، مشيرة إلى قول الحكومة السعودية، إن هذه المعارك تعد حرفا عن الحملة ضد الحوثيين. وأكدت كيندال أن تنظيم القاعدة وتنظيم «الدولة» يستفيدان من الفراغ الأمني في اليمن، مشيرة إلى أن تنظيم القاعدة شن في الأسبوع الأول من آب (أغسطس) سبع عمليات عسكرية، استهدف فيها القوات الموالية للإمارات، أما تنظيم «الدولة» فشن هجومين في عدن، وهما أول عمليتين يقوم بهما منذ عام. وهناك إيران التي سارعت هي وحلفاؤها الحوثيون بالاحتفال لأن الجبهة الجديدة في الجنوب تعني توقفا للحملات العسكرية الواسعة ضدهم، ولم يبق لدى السعودية سوى قوات محلية ومرتزقة جمعتهم من دول عدة بما فيهم مرتزقة من السودان. ومن هنا فالسعودية أمام منظور حرب لم يعد النصر فيها ممكنا. وربما وجد محمد بن سلمان وسيلة لتجاوز النقص بالطلب من حليفه دونالد ترامب تزويده بالسلاح، لكن مسؤولا أمريكيا نقلت عنه صحيفة «لوس أنجليس تايمز» (2019/8/11) قلل من إمكانية حدوث هذا «نحن لا نزيد الدعم» و «على السعوديين الاعتراف بهذا». والمفارقة في حروب اليمن المتعددة هي أن السعودية التي أخطأت في أهدافها وحاولت التستر على قتل المدنيين كما ورد في تقرير قدم للحكومة البريطانية (الغارديان– 2019/8/15) لم تخطئ الهدف عندما ضربت الانفصاليين في الجنوب يوم 11 آب (أغسطس)، وهم نظريا حلفاؤها وينتمون لنفس الحلف الهش في الحرب ضد المحور الحوثي– الإيراني. وترى مجلة «إيكونوميست» (2019/8/15) أن التحالف الذي جمعته السعودية لم يكن أبدا متماسكا، وكان مجموعة من الجماعات المحلية المسلحة، كل لديها أجندتها الخاصة. ففي تعز وحدها التي يحاصرها الحوثيون منذ عام 2015 هناك 20 مجموعة قاتلت مع التحالف. فالولاءات ضعيفة، حيث ينضم المقاتلون للجانب الذي يدفع أكثر، ومعظم الجماعات لا تحب الحكومة الشرعية التي تراها فاسدة وغير فاعلة، ولهذا السبب لم يعد هادي من منفاه الذهبي في الرياض.

ومع ذلك فخط الصدع الواضح في الحرب لم يكن بين الحوثيين والحكومة الشرعية، بل بين الشمال والجنوب، حيث خاض الطرفان حروبا طويلة في العقود الماضية كانت آخرها حرب 1994 بعد الوحدة عام 1990. وفي ظل الوضع الجديد الذي انتصر فيه الجنوبيون على حكومة ضعيفة منفية فهم مصممون على التحكم حتى لو قامت السعودية بمحاولات لحفظ ماء الوجه للإبقاء على الحكومة الشرعية بشكل من الأشكال. وكما تقول المجلة فإن تباين الأهداف وما فعلته الإمارات في الجنوب يعني أن نصر التحالف يبدو بعيدا وعاد السؤال القديم: هل يمكن تجميع اليمن من جديد؟

حوار

رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان عبد الباسط بن حسن:

تونس تعيش وضعا استثنائيا في منطقة ما زالت حقوق الإنسان والديمقراطية تواجه فيها صعوبات جمة

حاورته: روعة قاسم

اعتبر الناشط الحقوقي والأكاديمي التونسي عبد الباسط بن حسن رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان أن «النموذج» التونسي الذي نجح في الحفاظ على سلمية الانتقال الديمقراطي من خلال الحوار والتفاوض ما زال هشا يحتاج إلى عمل كبير ليتحول إلى ديمقراطية راسخة تحكمها مبادئ دولة القانون ومنظومة حقوق الإنسان. وتطرق في حديثه لـ «القدس العربي» إلى واقع حقوق الإنسان ومسار الديمقراطية التونسية في ظل التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجه البلاد. ورأى أن أحد أهم أسباب تطور خطاب التطرف والعنف والإرهاب هي غياب الرؤية الواضحة لحياة المجتمع والتي تعتبر الثقافة والتعليم والمعرفة أساسا لبناء الفرد، وأن التونسيين بحاجة إلى اتخاذ قرار تاريخي بالاستثمار الحضاري بكل فاعلية في التعليم والثقافة والإبداع وخلق الفرص للشباب. يشار إلى أن عبد الباسط بن حسن هو رئيس مجلس إدارة المعهد العربي لحقوق الإنسان. وهو أيضا رئيس اللجنة الوطنية التونسية لدعم اللاجئين وشغل منصب عضو في الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة والإصلاح السياسي والانتقال الديمقراطي. كما يشرف على قيادة الإصلاح التربوي في تونس بالشراكة مع وزارة التربية والاتحاد العام التونسي للشغل. وهو عضو اللجنة الدولية للاتصال باليونسكو.

شغل منصب مدير برامج حقوق الإنسان في مؤسسة فورد التربوية الدولية (2005–2011). ودرّس حقوق الإنسان في كلية الحقوق والعلوم السياسية في تونس وفي معهد العلوم الاجتماعية في جامعة تونس وفي المعهد الدولي لحقوق الإنسان في ستراسبورغ – فرنسا. كما كتب في مجالات حقوق الإنسان والتربية والثقافة. وكان عضوا في لجنة صياغة البرنامج العالمي للأمم المتحدة للتثقيف في مجال حقوق الإنسان. وفي ما يأتي نص الحوار:

○ كيف ترون وضع الحريات وحقوق الإنسان في تونس؟

● لا شك أن تونس تعيش وضعا استثنائيا في منطقة ما زالت حقوق الإنسان والديمقراطية تعاني فيها صعوبات جمة وغربة حضارية. لقد تحققت في تونس منذ 2011 وبفضل نضالات مدنية لنسائها ورجالها هوامش من الحريات أكدها دستور 2014 وكرستها مجموعة من القوانين المنظمة لحقوق النساء والكرامة الجسدية ومنع الاتجار بالأشخاص وحرية الرأي والتعبير وتكوين الجمعيات والأحزاب والعنصرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كما تمثلت هذه الإنجازات في تنظيم مجموعة من الانتخابات الرئاسية والتشريعية والبلدية والتي كرست جانبا من مبادئ الانتخابات الديمقراطية والتعددية والنزاهة. كما لا يفوتنا أن نذكر حيز الحرية الهام الذي تتحرك فيه منظمات المجتمع المدني بنقدها للسياسات وتقييمها لمقترحات إصلاحية في مجالات عديدة تخص الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولكن هذا «النموذج» التونسي الذي نجح في الحفاظ على سلمية الانتقال الديمقراطي من خلال الحوار والتفاوض ما زال هشا يحتاج إلى عمل كبير ليتحول إلى ديمقراطية راسخة تحكمها مبادئ دولة القانون ومنظومة حقوق الإنسان.

ما زلنا نعيش في تونس تواصلا لعدد من انتهاكات حقوق الإنسان المدنية والسياسية وتهديدا لحرية الرأي والتعبير وتمييزا يخص النساء والأقليات والجهات الدّاخلية وغيابا لرؤية تنمويّة تقوم على سياسات تصلح ميادين جوهرية في حياة التونسيين مثل التعليم والصحّة والنقل والسكن والتشغيل.

إننا في مرحلة دقيقة تحتاج إلى تحيين «النموذج» التونسي برؤية تجمع بين الاهتمام بالسياسة والتعلق بالتنمية العادلة والتي تدمج الجميع بدون اقصاء ولا تهميش فلم يعد من الممكن اليوم تبرير انتقال يعجز عن خلق رؤية تعيد الأمل للمواطنين بأفق الديمقراطية والحرية.

○ تونس مقبلة على استحقاقات انتخابية هامة رئاسية وتشريعية تعزّز مسيرتها الديمقراطية، فما رأيكم في هذا المسار وماهي أبرز التحديّات التي يمكن أن تواجهه؟

● لقد فتحت الثورة أفقا رحبا لممارسة السياسة التي طالما أخافتنا منها لغة الاستبداد الخشبية. أصبح في إمكان التونسيين والتونسيات أن يشاركوا في الحياة السياسية وأن يَنتخِبُوا ويُنتخَبُوا في مناسبات لا تتحكم فيها آلة الإدارة وأجهزة السلطة. هذا المكسب الكبير هو أحد أسس هذه الديمقراطية الناشئة. ولكن لهذه الديمقراطية تحدياتها ومصاعبها كلّ مسار يريد أن يخرج الجديد من القديم. فلا زالت هناك مخاوف من قلة المشاركة في المناسبات الانتخابية وخاصة لدى فئة الشباب وسوء استعمال المال السياسي الذي يخلق نوعا من اللامساواة بين المترشّحين والمترشّحات للانتخابات وشكاوى من عدم حياد الإدارة أحيانا في المناسبات الانتخابية وتساؤلات كبرى عن مدى فاعلية وجدية هذا العدد الهول من الأحزاب السياسية. كما يطرح غياب المرأة عن المناصب القيادية السياسية تساؤلات كذلك عن تواصل التمييز في مسار ديمقراطي يجب أن يقوم على المواطنة الكاملة.

هذه التساؤلات وغيرها يمكن أن نفهمها بحداثة هذه التجربة وغياب بعض أدوات المحاسبة والشفافية وعدم ترسّخ الثقافة الانتخابية بشكل عميق وكامل. أدوات المشاركة في صنع القرار على كل المستويات وتطوير آليات رقابية جديّة تمكّن من تحويل الانتخابات إلى منظومة دائمة النزاهة والديمقراطية. وإن وجود الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات والهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد لمن البوادر المشجّعة على درب إطار مؤسسي شامل لضمان نجاح الديمقراطية. كما لا تفوتنا الاشارة إلى أن «النموذج» التونسي لا يمكن أن يكتب له النجاح بدون قرار واضح وجلي بإنشاء المحكمة الدستورية التي طال التلاعب بمصيرها.

ولعلّ مهمتنا الوطنية اليوم هي في مزيد دعم وتعميق الثقافة الديمقراطية وجعل الانتخابات جزءا من ممارسة ديمقراطية أشمل.

○ كيف تفسّرون غياب «الأخلاق السياسيّة» والتّنافس الفكري والبرامجي عن المشهد وتفشّي العنف في الخطاب السياسي؟

● لقد انتشرت بالفعل مظاهر مقلقة في المشهد السياسي بدأت تغلب على التنافس الفكري والبرامجي العميق والنزيه وأدت إلى تساؤلات عدّة عن مدى وجود «أخلاق سياسيّة» في مشهد الانتقال الديمقراطي. ولقد بلغت هذه المظاهر أحيانا حدّا من العنف المعنوي والمادي يهدد مستقبل الانتقال الديمقراطي. ويمكن أن نفسّر هذا الوضع بحداثة الثقافة الديمقراطية وضعف احترام مبادئ دولة القانون وعدم تفعيل آليات المحاسبة والعقاب في حالات تجاوز مبادئ الأخلاق السياسية.

نحن في حاجة اليوم إلى ان نعيد للسياسة معنى أساسيا بدأت تفقده في خضم العنف والشعبوية وهو معنى القيم. كما أننا في حاجة إلى منظومة متكاملة تجمع بين المبادئ والالتزامات والآليات التي تضبط علاقة مختلف المتدخلين والمتدخلات في الفضاء السياسي لتمنع العنف والمس من السلم الاجتماعية.

ونحن نعمل الآن كمجتمع مدني مع رئاسة الحكومة التونسية وبمشاركة طيف واسع من الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام على وضع «مدونة سلوك للسياسة» تكون مثالا على الجمع بين مختلف أبعاد السياسة.

○ احتفت تونس قبل أيام بعيد المرأة التونسية، في رأيكم هل لنا أن نقول أنّ المرأة التّونسيّة حققت ثورتها الكاملة في مجال الحقوق والمساواة؟

● سارت تونس منذ عقود على درب تحرير النساء وضمان المساواة في القانون والمجتمع وهو مسار استلهم إرثا مدنيا عميقا طالب منذ بدايات القرن العشرين بأن تكون حقوق النساء جزءا من حرية الشعب والتنمية الإنسانية الشاملة.

ولقد وضعت مجلة (قانون) الأحوال الشخصية أسسا كبرى لتحرير النساء والمجتمع ككل وأدت إلى تطوير مشاركة النساء في مختلف مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولكن مسار تحرير النساء ما زال يحتاج إلى تطوير ودعم وذلك بضمان المساواة التامة بين الجنسين وتمكين النساء من المشاركة في صنع القرار في أعلى المستويات وضمان حماية النساء من كل أشكال العنف والاستغلال الجنسي والاقتصادي وضمان اهتمام بالفئات الأضعف منهن وخاصة تلك اللواتي يتعرضن لأبشع أنواع الاستغلال الاقتصادي.

لا يمكن لثورة تونس أن تحقق هدف الكرامة بدون القضاء على التمييز وخاصة تلك السياسية إلى التفكير بجدية في اعتماد قانون المساواة في الميراث لتكون حقوق النساء أثرا فعليًا وفضاءً مشتركًا بين قوى المجتمع كافة.

○ قدمتكم عدة مبادرات لحل مشكلة اللجوء والهجرة المختلطة التي تتوسّع أبعادها الاجتماعية والاقتصاديّة في تونس وذلك ضمن برامج عمل المعهد العربي لحقوق الإنسان. فما هي الآليات التي تعتبرونها ضرورية للتصرّف الجيد في هذه المسألة؟

● لقد قمنا بالشراكة مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تونس وعدد من المنظمات العاملة في هذا المجال بتكوين الائتلاف المدني لمناصرة قضايا اللجوء في تونس رؤية للنهوض بقضايا اللجوء والهجرة المختلطة. وتندرج هذه الرؤية في ما سبق أن ذكرت، وهي أن الثورة التونسية لن تكتمل أهدافها بدون أن تضع الإنسان وحريته ونماءه في قلب السياسات والبرامج. لذلك اعتبرنا قضايا اللاجئين والمهاجرين قضايا أساسية لأنها تتنزل في إطار تعرّض هاتين الفئتين إلى أقسى الشروط اللإنسانية فلا يمكن أن ندّعي ديمقراطية مكتملة بدون أساس هام وهو المساواة.

تعيش منطقتنا العربية وتونس من ضمنها تفاقما لظاهرة اللجوء والهجرة المختلطة بسبب النزاعات والحروب والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. ملايين من البشر يهيمون بين البلدان بعد فقدان الوطن والأمل. لذلك، إن اهتمامنا في المعهد مع السلطات الرسمية وشركائنا من المنظمات باللاجئين هو لتحويل اللجوء من عملية أمنية صرفة إلى عملية تجمع بين الأمني والإنساني والتنموي، ونعمل لتحقيق ذلك من خلال المساعدة القانونية ودعم القدرات وبناء المعرفة وتكوين المسؤولين الحكوميين والإعلاميين والقضاة. كما نعمل على ضمان اعتماد قانون للجوء يحدد حقوق اللاجئين وواجباتهم.

كلها برامج تساعد على ضمان كرامة اللاجئين والمهاجرين ولكننا واعون بأن هذه المعالجة تتطلب كذلك حرصا دوليا على إيجاد حلول سلمية لحل النزاعات والحروب وإنهاء احتلال فلسطين وبناء السّلم في المنطقة.

○ تونس عاشت تجارب مهمّة في مجال التعليم وقطعت أشواطا في نشر القضاء على الأميّة ولكن ما نلاحظه اليوم من ظواهر التسرب المدرسي والإدمان وغياب الادماج يمثّل تراجعا كبيرا، ماهي رؤيتكم للإصلاح وماهي الأسس التي يقوم عليها؟

● لقد اعتبر التراث الإصلاحي التونسي في القرنين التاسع عشر والعشرين التعليم جوهر استقلال الشعب من الاستعمار وبناء الذات الفردية وتحقيق التنمية الإنسانية الشاملة. لذلك أستثمرت دولة الاستقلال منذ بداياتها في بناء المدرسة العمومية بمجانيتها وتساوي الفرص فيها وإدماجها للجميع فقراء كانوا أو أغنياء. لقد حققت المدرسة العمومية في بداياتها الجمع بين خلق المعرفة وتوفير فرص الحياة حتى قيل عنها انها تمثل مصعدا اجتماعيا للجميع.

ولكن التعليم العمومي شهد أزمات عديدة في العقود الماضية نتيجة اضطراب رؤيته وتخليه عن بعض مبادئ عمومية المدرسة ومجانيتها وتغلّب الجانب التلقيني في المعرفة على جانب المهارات والنقدي وانقطاع المدارس تدريجيا عن محيطها لتتحول إلى جزر معزولة في خضم المجتمع.

لقد كانت المدرسة في قلب المجتمع، توفر حلولا له ثم تحولت إلى هيكل تنخره المشاكل يعيش غربة عن المجتمع، ورغم محاولات إصلاحية عديدة ومجهودات مدرسين ومدرسات حاولوا على مدار السنين أن يحافظوا على المدرسة، فإن الوضع أصبح يتطلب إصلاحا عميقا وشاملا.

لقد شرع المعهد العربي لحقوق الإنسان منذ الثورة ومن خلال اتفاقية شراكة مع وزارة التربية على بحث سبل إصلاح المدرسة في هذا المسار الانتقالي، فقمنا بتحليل الكتب المدرسية وتدريب الإطارات التربوية وإنشاء نوادي المواطنة بالشراكة مع منظمات الأمم المتحدة. إن نجاح هذه التجربة شجعنا على إنشاء شبكة «عهد» للثقافة المدنية التي تتكون إضافة للمعهد من عديد المنظمات الوطنية كالاتحاد العام التونسي للشغل والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدوليّة والهيئة الوطنية للمحامين بتونس والنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والجمعية التونسية للنّساء الديمقراطيّات وجمعية القضاة والشبكة الأوروبيّة المتوسطية لحقوق الإنسان. وقد دعيت هذه الشبكة سنة 2015 لتكون طرفا مع وزارة التربية والاتحاد العام التونسي للشغل في مسار تاريخي لإصلاح التعليم.

لقد بدأنا هذا المسار بحوار مجتمعي تشاركي جمع مختلف الأطراف المتدخلة في العملية التعليمية واستخلصنا من نتائج هذا الحوار مجموعة توجهات إصلاحية تعمل الآن عليها مجموعة من لجان الخبراء كمواضيع للعمل والتطوير نذكر من بينها السياسات التربوية والمبادئ العامة للتعليم، الحياة المدرسية، الحوكمة والتسيير، تطوير المكتسبات، البنية التحتية وغيرها من المواضيع. ورغم أن هذا المسار شهد مصاعب عديدة وأزمات إلا أنه افتتح عهدا يعتبر التعليم وإصلاحه جزءا من مسار الانتقال الديمقراطي.

إن المخاطر التي تحدق بتعليمنا من تسرب مدرسي وضعف في المعرفة وغياب الإدماج وعنف، كلها تتطلب خروجا عن الحلول الترقيعيّة المناسباتية وإعادة طرح السؤال عن المدرسة التي نريد هل هي مدرسة لصنع المواطن والمواطنة أم مدرسة تواصل إنتاج الأزمة وراء الأزمة؟ يجب أن نصل إلى مرحلة من السياسة التعليمية الجريئة التي تقول بكل وضوح أن المعرفة والتعليم والثقافة هي أولوية أولويات المجتمع فترصد لها الميزانية اللازمة وتنحت لها السياسات المستدامة.

وهناك اليوم مشروع قانون المبادئ الأساسية للتربية والتعليم الذي يضع أسس هذه الرؤية وينتظر إقراره والمصادقة عليه لنصالح أنفسنا مع التعليم والمعرفة.

○ ماهي حسب رأيكم الأسباب المباشرة والعميقة لانخراط الشباب في التنظيمات المتطرّفة، وكيف نحقّق مفهوم الوقاية من التطرف بالنسبة للشباب؟

● إن أحد أهم أسباب تطور خطابات التطرف والعنف والإرهاب هو غياب الرؤية الواضحة لحياة المجتمع والتي تعتبر الثقافة والتعليم والمعرفة أساسا لبناء الفرد، لذلك اعتبرنا التعليم أفقا أساسيا لبناء مجتمعنا الجديد. هناك اليوم تصحّر وضعف في سياسات الثقافة والتعليم والإبداع يؤدي بدوره إلى هشاشة الفرد وإلى ذهاب البعض منه نحو التطرف وغياب الفكر النقدي.

ولكن هناك أسبابا أخرى عديدة منها الاجتماعية والاقتصادية وغياب أفق الحلم بالنسبة للشباب إضافة إلى تأثير الإغراءات التي تسوّق لها الحركات المتطرفة. كل هذه الأسباب تؤكد على ضرورة أن تجعل مجتمعاتنا من الفرد أحد أسس تنميتها وأن تكف عن معاملة الإنسان وخاصة الشباب بمنطق الاستبداد والإكراه وأن تجعل من الحريّة والديمقراطيّة أساسا لبناء العقول والسلوكيات بذلك فقط يمكن أن نحرر الفرد فنتحرّر بالتالي من ظلمات الانغلاق ورفض التنوع والاختلاف. نحن في حاجة إلى اتخاذ قرار تاريخي بالاستثمار الحضاري بكل فاعلية في التعليم والثقافة والإبداع وخلق الفرص للشباب.

○ كيف تقيمون وضع الحريات وحقوق الإنسان في العالم العربي خاصة في ظل ما تشهده المنطقة من حروب وصراعات؟

● ما زال العرب يعيشون على هامش النظام الغفلي للديمقراطية وحقوق الإنسان. هناك في أغلب مجتمعاتنا مفارقة غريبة ومؤلمة بين شعوب فيها طاقات كبيرة وأحلام متعدّدة ومطالبات متواصلة بكرامة العيش والحرية والسلم والتنمية العادلة، وواقع مناقض ينخره داء الحرب والنزاعات والفساد والقوانين الاستبداديّة وضرب الحريات والتمييز.

ورغم أن العقود الماضية شهدت ظهور خطاب رسمي ينطق بحقوق الإنسان وحركات مدنية تناضل من أجلها وتدفع ثمنا غاليا في سبيل ذلك، فإن كل البلدان العربية تعيش غيابا لمنظومات متكاملة وفاعلة في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية تجمع بين دساتير وقوانين تكرس مبادئ الحريّات، ومؤسسات رقابية تسهر على المحاسبة، ومشاركة شعبية في صنع القرار، ومجتمع مدني مستقل، وثقافة حقوقية مزدهرة. إن ما تعيشه المنطقة من حروب ونزاعات وعنف وتطرّف وفساد وفقر تعود أسبابه إلى هيمنة خارجية وعوامل جيو–استراتيجية معقدة تعصف بالمنطقة ولكن الأسباب الخارجية لا يمكن أن تفسر لوحدها مأساتنا الحضارية الشاملة وتأخّرنا وخيبة أمل شعوبنا واليأس الذي تعبّر عنه الانتفاضات والاحتجاجات وقوارب الموت.

إن من الأسباب العميقة للوهن الحضاري الذي نعيشه اليوم غياب التداول السلمي على السلطة والمشاركة الواسعة في صنع القرار والسياسات واستشراء الفساد والمحسوبية والتمييز والإقصاء والتهميش وغياب الإصلاحات الكبرى للتعليم والصحة والسكن والبنية التحتية. إننا في مجتمعات ما زالت تضحّي بالفرد ولا تعترف بمكانته كصانع لمصيره ومساهم في صياغة واعية لعقد اجتماعي يقوم على الديمقراطية والمواطنة والتنمية.

إن السؤال الحضاري المطروح علينا اليوم جميعا هو أن نكفّ نهائيا عن التلاعب بمعاني الديمقراطية وحقوق الإنسان فنقبلها حينا ونتجاهلها أحيانا. وأن نخرج عن هذا الانفصام الحضاري الذي يجعلنا ننادي بالتمتع بكل الحقوق ثم نواصل بدون انقطاع سب وشتم منظومة حقوق الإنسان. علينا أن نخرج من زمن الاستبداد وثقافته وندخل بكل وعي في زمن الحق والعدالة قبل فوات الأوان.

○ ما أبرز مشاريعكم المقبلة؟

● نواصل في هذه الفترة تعميق ما بدأناه من عمل في مجال نشر ثقافة حقوق الإنسان وتعليمها على أوسع نطاق وسنفتتح قريبا إذاعة متخصصة في مجال حقوق الإنسان ستكون هي الأولى من نوعها في البلدان العربية وتمثل فضاء لبلورة خطاب حقوقي متنوع يمكن أن يصل إلى كل الفئات الاجتماعية.

كما نواصل محاولاتنا لاستئناف مسار إصلاح التعليم في تونس وهو ما يمكن ان يضمن له الاستدامة ويحقق آمال كل من ساهم فيه ورعاه.

أما على المستوى الدولي فبصفتي عضوا في لجنة التنسيق الدوليّة للمنظمات غير الحكومية لدى اليونسكو فإننا نواصل الاستعداد لتنظيم المنتدى الدولي لليونسكو حول طرق مواجهة الإقصاء والتهميش.

ولعلّ 2019 تمثل سنة فارقة في تاريخ الحركة الحقوقية العربية وتاريخ المعهد العربي لحقوق الإنسان بما أنها تمثل فرصة للاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيسه ولقد برمجنا عددا كبيرا من الأنشطة لمزيد التأكيد على ضرورة أن تصبح ثقافة حقوق الإنسان جزءا من رؤيتنا لحياة مجتمعاتنا.

لا يمكن لثورة تونس أن تحقق هدف الكرامة من دون القضاء على التمييز

حريات

الأردن: تراجع مؤشرات حريات التعبير واستمرار ظاهرة اعتقالات أصحاب الرأي

بسام البدارين

أدخل رئيس الوزراء الأردني الدكتور عمر الرزاز ملف حقوق الإنسان والحريات العامة وحتى التظلمات الحقوقية في منحنيات عرجة جدا سياسيا وحزبيا عندما جازف في سابقة هي الأولى من نوعها تمثلت في تعيين الأب الروحي لأحد الأحزاب السياسية إسلامية الطابع رئيسا لمجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان.

لا يتعلق الأمر هنا بالدكتور إرحيل الغرايبة شخصيا، بقدر ما يتعلق بالدلالات التي تنتج عن خطوة من هذا النوع على أساس انها تعكس عمليا مستوى اهتمام حكومة الأردن وسلطاته ومؤسساته بملف حقوق الإنسان أصلا.

يبدو وحسب نشطاء حقوقيون كثر من بينهم عايد العلي المختص في رصد انتهاكات حقوق الإنسان في الأردن، أن اختيار شخصية حزبية من حيث الشكل وليس المضمون فقط في موقع مهم على رأس الجهاز الرسمي اليتيم الذي يعنى بملف حقوق الإنسان وتظلمات الحريات للمواطنين، هو في حد ذاته رسالة تؤكد ان السلطات غير جدية أصلا في منح هذا الملف الاهتمام الذي يستحقه.

في مقاربة العلي ورفاقه من نشطاء حقوق الإنسان، من غير المنطقي والمعقول مخالفة الأسس والمبادئ المتعلقة بميثاق باريس المرجعي في خطوة إجرائية من هذا النوع، حيث ان نصوص الشرعة الدولية والتقاليد المستقرة في مؤسسات المجتمع المدني والحقوقية إضافة إلى المواثيق المرجعية، تحضر من حيث المبدأ وجود أشخاص حزبيين في أو على رأس مؤسسات معنية بتكريس حقوق الإنسان.

بهذا المعنى يصبح تعيين الدكتور الغرايبة خطوة غريبة وغير مفهومة تخالف في ما يبدو ما تعارف عليه المختصون في ملفات الحريات والحقوق، فالرجل يترأس حزبا سياسيا مرخصا هو حزب زمزم الإسلامي وسبق له أن قاد انشقاقا شهيرا من جماعة الإخوان المسلمين.

حقوق المرأة

يسجل الغرايبة ككاتب إسلامي موقفا متقدما نسبيا في قضايا حقوق المرأة لكنه مثلا يتحفظ على منح الجنسية لأبناء الأردنية ولأسباب سياسية معروفة.

توقيف نشطاء

اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» السلطات الأردنية باستهداف نشطاء سياسيين معارضين مؤخرا عبر توقيف عدد منهم بتهم «تنتهك حقهم في حرية التعبير».

وقالت المنظمة في بيان إن «السلطات الأردنية تستهدف بشكل متزايد النشطاء السياسيين ومناهضي الفساد بتهم تنتهك حقهم في حرية التعبير».

وأكدت ان السلطات «احتجزت منذ منتصف آذار/مارس 2019 أكثر من 10 أشخاص، معظمهم مرتبطون بتحالف فضفاض للنشطاء السياسيين عبر البلاد يُعرف باسم تحالف الحراك، وتحتجز صحافيين لانتقاداتهم العلنية لقادة الأردن وسياساته».

وأشارت إلى أن «التهم الموجهة إلى الناشطين تتراوح بين إطالة اللسان على مقام الملك، إلى التهمة الغامضة، تقويض نظام الحكم السياسي في المملكة مروراً بالقدح والذم على الإنترنت».

وقال مايكل بيج، نائب مديرة قسم الشرق الأوسط في المنظمة الأمريكية إن «على السلطات الأردنية معالجة السخط العام حول المشاكل الاقتصادية المحلية وسياسات التقشف بإشراك المواطنين والاستماع إليهم بدل القبض على منظمي الاحتجاج والمطالبين بالمساءلة العامة».

وأضاف «استمعت السلطات في شهر رمضان العام الماضي إلى مخاوف المواطنين بعد مظاهرات حاشدة وعليها فعل الشيء نفسه الآن».

وقالت «هيومن رايتس ووتش» في بيانها إن «6 من النشطاء المحتجزين على الأقل بدأوا إضرابات عن الطعام في شهر أيار/مايو الماضي».

وأضافت أن «العديد من النشطاء يحاكمون أمام محكمة أمن الدولة، وهي محكمة عسكرية تضم بعض القضاة المدنيين، بتهم تتعلق بالاحتجاجات ضد سياسات التقشف والفساد المفترض وتجريم التعبير السلمي».

وقال بيج «لا يمكن للحكومة الأردنية إسكات استياء المواطنين من حكومتهم بالاعتقالات والمضايقات».

وأشارت المنظمة إلى أن «حرية التعبير مكفولة بموجب المادة 15 من الدستور الأردني» و«العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الأردن دولة طرف فيه، يحمي حق كل إنسان في حرية التعبير». (أ ف ب)

افتقار الحس الحكومي لقناعة بوجود أولوية اسمها حقوق الإنسان الأردني

مفهومة تخالف في ما يبدو ما تعارف عليه المختصون في ملفات الحريات والحقوق، فالرجل يترأس حزبا سياسيا مرخصا هو حزب زمزم الإسلامي وسبق له أن قاد انشقاقا شهيرا من جماعة الإخوان المسلمين.

حقوق الإنسان الأردني

ويوافق الرئيس التنفيذي لمركز «حماية وحريات الصحافيين» نضال منصور على أن فكرة تعيين شخصية حزبية وليست حقوقية على رأس المجلس الوطني لحقوق الإنسان أثارت نقاشا وجدالا. قد تبدو لامعة سياسيا ولكنها بصورة مرجحة غريبة وتحتاج إلى تفاسير خصوصا وأن المسألة لا تتعلق بشخص من يتم اختياره وتعيينه بقدر ما تتعلق بالمبادئ المتعارف عليها في الوقت الذي لا تخلو فيه الساحة الأردنية من خبرات متعددة في المجال الحقوقي.

التلميح هنا واضح تماما إلى افتقار الحس الحكومي للعديد من المؤشرات التي تدعم أي قناعة بوجود أولوية اسمها حقوق الإنسان الأردني.

المسألة الثانية التي ينبغي ان تؤخذ في الاعتبار في هذا التعيين الإشكالي تتمثل في ان الدكتور الغرايبة وهو مفكر وكاتب إسلامي وأخ مسلم سابقا وقريب من السلطات، أيضا صاحب سجل حافل في الاختلاف والتخاصم مع اتفاقية «سيداو».

وأثارت ناشطات في مجال حقوق المرأة هذه المسألة على هامش القرار واجتهد الغرايبة نفسه لتبديد الصورة بعد جلوسه في موقعه الجديد وهو في كل الأحوال من المواقع الاعتبارية.

هنا أيضا تبدو حكومة الأردن غريبة جدا، فهي ملتزمة باتفاقية «سيداو» أصلا ولا تفسير لقرارها بتعيين الغرايبة الذي أعلن عدة مرات انه ضد هذه الاتفاقية ومقرراتها ونصوصها على رأس مؤسسة حقوقية من بين أهدافها مراعاة بنود اتفاقية «سيداو» مع كل ما تقتضيه من منع للتمييز بين الجنسين أو بين المجموعات السكانية ومن دعم وإسناد لحقوق المرأة والطفل.

أيضا موقف رئيس أمناء الوطني لحقوق الإنسان في الأردن ملتبس قليلا عندما يتعلق الأمر بما توافقت عليه معاهدات الشرعة الدولية البارزة بخصوص المرأة وضرورة تعديل كل التشريعات لصالح منع أي تمييز ضدها.

وفي عدة مواقف سابقة ونصوص مكتوبة كان لرجل حقوق الإنسان الجديد في الأردن مواقف علنية في مسائل تخص حقوق مكونات وشرائح في المجتمع وطبعا في بعض الأحيان في الاتجاه المعاكس لـ 11 بندا عالميا لها علاقة بحقوق الأفراد والمجموعات السكانية.

ويقر منصور والعلي وغيرهما بأن مسألة الغرايبة أثارت الضجيج وان كان الأمر لا علاقة له بشخصه أو مواقفه، كما يقر المعنيون بنشاط حقوق الإنسان والحريات العامة بأن موقف الأردن يتراجع بحدة في هذا المجال خصوصا في ظل ورود المزيد من التقارير الدولية التي تنتقد إجراءات تتعلق بحقوق السجناء واعتقالات أصحاب الرأي والعنف وأحيانا التعذيب خلال فترات التوقيف والاعتقال وهي في كل الأحوال مسألة تنفيها السلطات الأمنية مرارا وتكرارا. إضافة إلى الاعتماد على محاكم خاصة واستثنائية خارج نطاق القضاء المدني مثل محكمة أمن الدولة.

يحصل ذلك بالتزامن مع وجود نشطاء في الاعتقال لأسباب سياسية ولها علاقة بحريات التعبير وبالتزامن مع الانتقادات المتعلقة بحزمة مزايا أبناء الأردنيات، مع ان المستشارة الجديدة في مقر رئاسة الوزراء للملف حقوق الإنسان من الداعمات بقوة لحقوق المرأة في نقل الجنسية لأولادها.

المجتمع المدني

لكن في المحصلة كل هذه الانتقادات يمكن أن يضاف لها ظهور رغبة جامحة عند أطراف في السلطة في السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني وتشويه أعمالها ومشاريعها تحت ستار وغلاف ما يسمى بالتمويل الأجنبي.

وفي كل حال في الختام انتبه الغرايبة نفسه لما يمكن ان يثار ضد سجله في الماضي فاستبق الأحداث وتقدم ببيان وإفصاح يفهم منه حرصه في الموقع الجديد على تمثيل خدمة الصالح العام وإنصاف المواطنين والقيام بالواجب المطلوب مع كل ما يلزم من تنحية المواقف والاتجاهات الشخصية والايديولوجية والفكرية والحزبية.

قد تبدو مهمة صعبة جدا خصوصا وان الغرايبة أعلن بالتزامن مع تعهداته استقباله للمهنئين في منصبه الجديد في مقر الحزب الذي أسسه وهي إشارة تدفع للاعتقاد بان تحفظات ومحاذير المختصين في ملف الحريات وحقوق الإنسان في البلاد لها ما يبررها.

ومن الطبيعي هنا وإزاء تلك الإشارات المتناقضة والمتعاكسة التوثق من أن التغيير الذي أبعد خبرات حقوق الإنسان والحريات لصالح أحد الأحزاب عن رئاسة مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان اقتضته اعتبارات بيروقراطية وأمنية وسياسية لصالح مقايضة بين الرزاز ومؤسسات رسمية.

قبل ذلك رفضت شخصيات بارزة واعتبارية عرضاً من الرزاز بالموقع الذي حظي به الغرايبة، فرئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري، كما تردد اعتذر عن قبول الموقع.

والوزير السابق محيي الدين توق اعتذر عن الموقع أيضا، بمعنى أن شخصيات وازنة تقدر الظروف التي يتحرك فيها وبصعوبة بالغة برنامج حكومة الرزاز في مجال الحريات وحقوق الإنسان خصوصا وان الرئيس السابق للموقع نفسه وهو السفير الدكتور موسى بريزات كان قد سجل موقفا علنيا مشاكسا عندما انتقد قرار وزارة الداخلية بمنع مواطنين معتصمين بالعشرات فقط من التواجد أمام المركز لرتين.

واعتبر هذا المنع إشارة سلبية وتدخلا في عمل المجلس الوطني لحقوق الإنسان، حيث أن الشكوى والتظلم والتذمر من قبل الجمهور جزء من ميكانيزمات المركز نفسه. وحيث ان واجب المركز وهو ما التزم به أيضا الغرايبة تزويد صانع القرار في الحكومة وخارجها بتقارير دورية عن حالة ومؤشرات الحريات العامة إضافة إلى متابعة التظلمات الفردية ومؤسسات المجتمع المدني والتنسيق معها.

بالتزامن مع تعيين شخص حزبي في الموقع الهام اعتباريا، بدأت الحكومة بفرض المزيد من القيود على حركة النقد المالي للأعمال والمشاريع الممولة والتي تشرف عليها المئات من مؤسسات المجتمع المدني ضمن سلم أولويات تزداد ارتباكا عندما يتعلق الأمر في ملف حقوق الإنسان والمرأة والطفل والرأي والتعبير والتنقل والحقوق المدنية.

سيداو

هي معاهدة دولية تهدف لتحقيق فكرة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد النساء، اعتُمدت بواسطة اللجنة العامة للأمم المتحدة عام 1979. ويمكن وصفها على أنها وثيقة الحقوق الدولية للنساء، تم التصديق على هذه المعاهدة في 3 أيلول/سبتمبر عام 1981 وفي عام 2010 وقعت عليها أكثر من 189 دولة من بينها أكثر من خمسين دولة وافقت تحت إطار بعض التحفظات والاعتراضات.

وقع الأردن على الاتفاقية عام 1982 وصادق عليها عام 1992 وما يزال يبدي تحفظه على مادتين من اتفاقية سيداو.

كتب

«التلصص» رواية المصري صنع الله إبراهيم: عودة إلى رائحة المكان ومرابع الطفولة

هاشم شفيق

الروائي المصري صنع الله إبراهيم أحد أبرز روائيي مرحلة الستينيات في مصر، تفرد باكراً بصوته السردي الخاص، وعرفناه باكراً أيضاً عبر روايته القصيرة التي نشرتها له مجلة شعر «تلك الرائحة» وأحدثت يومها ضجيجاً إعلامياً كرسته كاسم مهم في خريطة الرواية العربية الحديثة وقصتها كذلك. فصنع الله إبراهيم روائي وقاص وكاتب أيضاً، و«تلك الرائحة» هي أقرب إلى عالم القص، ويمكن تسميتها بالرواية القصيرة، أي النوفيلا، ذلك العمل القصير الذي يحدث بكثافته وسطوره المختزلة ورؤاه المكثفة، هزّة جمالية لدى قارئها، وهذا فعلا ما صنعه صنع الله في «تلك الرائحة». رواية جمعت فنون السجون العربية كلها، وقدّمتها في طبق لغوي لذيذ، شهي ومكثف، في طبخته الإبداعية، وفي تصوير المشاعر الإنسانية، حين تقع تحت طائلة الديكتاتوريات والأنظمة الشمولية التي تدعي الدفاع عن الفقراء والناس المحرومين، كما كان يصوّرهم حكم جمال عبد الناصر، ذلك الحاكم الذي زجّ بالشيوعيين والإخوان المسلمين والقوميين غير الناصريين في السجون والمعتقلات، وأذاقهم علقم الحياة المرة إبّان عهده المتقلب بين الشدّة واللين، بين القسوة ومظاهر العطف، على الموالين والأطفال ورجال المخابرات، لقد صوّر لنا صنع الله إبراهيم ذلك العالم الدامي، والعنيف من قبل حفنة من الجلادين الذين تركوا آثارهم واضحة، على جلود وحياة الأسرى المعتقلين، باسم الاشتراكية والتناغم القومي.

من هنا سخّر الروائي المصري جلّ أعماله لكشف النوايا البطرياركية للحكام، وكشف العامل الميكافيلي لديهم، فصوّر ذلك لنا في أعماله اللاحقة مثل «اللجنة» و«نجمة أغسطس» و«بيروت ... بيروت» و «شرف» وغيرها من الأعمال اللافتة في مشواره الطويل، وهي أعمال قليلة قياساً بتجربته الطويلة في الكتابة، ولكنها أعمال تخضع للحذف والمساءلة الإبداعية الشخصية، قبل طبعها، ولهذا نجد جلّ أعماله يعاد طبعها، لمتانتها، وحسن صنيعها، وبلورتها لدرجة النقاء، مما يؤهلها لإعادة الطباعة، طمّعاً بقراءتها على مدى أوسع، ومن أجل أن ينتفع قطاع واسع من القراء بجمال صياغتها.

من هنا نرى العمل الجديد لصنع الله إبراهيم رواية «التلصص» يخضع للمقاييس ذاتها، تلك التي سبق ذكرها، فهي تنتمي بعد هذه الخبرة الطويلة في الفن الروائي إلى مسار الأعمال النقية أدبياً وفنياً، لا بل تعد عملاً يساعد الروائيين الجدد ممن يبدأون خطواتهم الأولى في هذا المضمار، على تلقّي عملية التهذيب اللغوي في عملهم، وترشدهم أيضاً إلى فن الاختصار، وهمل السطور والصفحات الزائدة، للأخذ بلباب قلمهم إلى السداد الساعي إلى التطوير في الأدوات الإبداعية، وقد تساعد أصحاب الورشات على تحفيز طلابهم على فن المحو، والتركيز، والاختزال، في حال الهذيان، والهذر، والانسياب الذي قد يحدث بدافع الانبهار بالسياق المكتوب، لدى الروائي الشاب والمحدث .

في روايـة «التلصّص» نجد الكثير من هذه البراعات الفنية، تطفو واضحة بين السطور الملمومة على نفسها، دون اتخام الرواية بالمشاهد الزائدة، والصور المستهلكة، والحوار الطويل والمملّ، والسرد غير المقنع، في بعض المواقع من الرواية، بيد أننا نعثر على هذه التقانة المعرفية والفنية بسهولة، في أعمال صنع الله ابراهيم، وبالأخص في "التلصص"، حيث تراكمت الخبرة، وفاضت على النص، وبان المحذوف وانكشف الزائد المتواري داخل النسيج الروائي.

يعود بنا الروائي في روايته هذه، إلى أيام طفولته وهو في الخامسة من العمر، مترصداً، ومقتنصاً، ومختطفاً المشاهد، والتفاصيل الدقيقة، ليخزّنها في لا وعيه، وبمرور الزمن ستتحول هذه المقتطفات من الرؤية، إلى عالم كبير من الوعي، وعي بالزمان والمكان، زمان الملكية الذي يدل عليه الروائي من خلال الاستعارات، والعناصر الزمنية القديمة، من مفردات ذلك الزمان، الطربوش، والترام، والزي السائد حينذاك، وعلى ذكر نوع من عادات وتقاليد تلك الأزمنة كالشارب الطويل المرفوع إلى الأعلى، وكذلك عادات الشارع، والسوق، والساحات العامة، والميادين والمساجد، وبعض التعازيم التي ترافق تلك التقاليد في الأعياد، أيام المولد والزيارات للأماكن الدينية، من قبل العامة، وعبر كل هذه العناصر مجتمعة، ستتحسّس الزمن، ونتوقع من هو حاكمه، وكذلك من خلال إيقاع الرواية، وهي تجوس في الشوارع والأماكن والمحطات، نتوصل إلى رائحة المكان، بكل تفاصيله، وذلك أيضاً يأتي من خلال الوصف الجذاب، وعبر السرد العارف، بخفايا المكان، وزواياه، وتفاصيله المرئية والدقيقة هنا وهناك .

يرصد الطفل وهو الراوي العليم بكل ما يدور حوله، دراسته في المرحلة الابتدائية، صفوف المدرسة، الطلاب يوم ذاك، إنه عين مراقبة، وكشّافة، وثاقبة لكل شيء، تسجّله، فترى إلى العلاقات الاجتماعية كيف تسود، وكيف تمضي بين الناس، راسمة عالمها الصغير، بعينها هي، عالم سيكون كبيراً، وواسعاً حين يكبر الطفل المراقب، والمسجّل للتفاصيل اليومية، خبايا وخفايا المجتمع البسيط، الحارة والسوق ودكان الحارة، اللحام، والعطار، وبائع الألبان والخباز، والمقهى الموازي للحارة، سينما فاليري وغيرها من دور السينما الموجودة وسط البلد، كلها سيمرّ بها الطفل، وهو يتحرك في عالم الكبار، فضلاً عن الأولاد في مثل سنّه، إن كانوا في المدرسة، أو في الحارة، المظلمة يمين السلم المؤدي إلى الطوابق العليا، إلى اليسار فجوة غامضة تؤدي إلى مخزن البقالة أتجنب النظر نحوها».

أما عنوان الرواية «التلصّص» فهو يضيف إلى عالم الرواية الكثير من عناصر التشويق، فالتلصّص بحد ذاته، يبدو عملاً مثيراً، بالرغم من كونه يحمل طابع غزو حرية الآخرين دون علمهم، حين يقومون

بأعمال خفية، مثل ممارسة الجنس، أو حركة وحياة النساء في حمام عمومي، أو التلصص على ابنة الجيران، أو مراقبة امرأة ماذا تعمل في خلوتها، مثل نزع شعر السيقان، أو وضع الماكياج، أو الاستحمام بمفردها، أو النظر إلى الجيران من الشرفات والشبابيك واختلاس النظر إليهم ماذا يفعلون، وماذا يدور بينهم، من تفاصيل حياتية يومية، تجعل المتلصّص يغدوَ فضولياً، لرؤية المزيد، وخصوصاً إذا كان المقابل لا يعلم بذلك «أقف خلف الزجاج، ألصق وجنتي بسطحها، لأتمكن من رؤية المنزل، الواقع على الناصية، نافذة صبري أفندي مفتوحة، تظهر زوجته لحظة، ثم تختفي، قصيرة سمينة، يمتلئ وجهها بحبوب الحمونيل، أولادها أيضا، البنت الكبيرة سهام، والوسطى سها، والصغيرة سلمى وسمير الأصغر منها».

تكشف الرواية حين تتوغل في متونها، عن حكاية الابن الصغير الذي يروي كل شيء حوله، ووالده الذي يرعاه، وتظهر فيما بعد مدبرتان للمنزل، ويظهر صديق للوالد يتردّد عليه، وهناك زيارات للوالد، يقوم بها إلى شقة ابنته المتزوجة أيام الأعياد، وهناك أسماء أخرى لشخصيات ثانوية ومهمّشة كاللحام وبائع الجبن والخضّار، وأسماء أخرى يتردد صداها في الحارة، من جيران وأقارب، وشخصيات تعمل في وظائف الدولة، كانوا أصدقاء للوالد المتقاعد، الذي كانت له زوجة أصيبت بالجنون، يذكرها الصبي، وهو الراوي العارف بكل ما يدور في الحارة، وفي حياة والده الذي يسعى للزواج بأخرى، وما يحدث لأمّه الراقدة في مستشفى للأمراض العقلية، يذكرها هنا حسب التكنيك الروائي المعروف بتيار الشعور، حين يقترب من ذكرى ما ترتبط بها، فتأتي الذكرى أو الاستذكار، بصيغة كتابية مختلفة، في صفحات الرواية، لتكون مرقونة بالحرف الأسود، وتكون مختلفة أيضاً، عما هو سائد في الصفحات المرقونة بالأبيض.

كذلك نسق السرد أخذ شكلاً مغايراً، حسب ما تطلبه الموقف والمشهد من تقنيات إجرائية، فتحوّل الحوار إلى اللهجة المحكية، وهي تقنية يلجأ إليها بعض الروائيين، من أجل إيصال العامل الفني، والجوهري إلى مبتغاه الأمثل في تضاعيف الرواية ونسيجها اللغوي.

تنطوي روايـة «التلصّص» على موضوعات كثيرة، ولعل أهمها، الموضوعة السياسية، والسياسة هنا تضيف إلى العمل الروائي بعداً آخر، يوضح مسار ذلك الزمن القديم المتمثل بالملكية، فالناس في تلك الفترة حسب الرواية، كانوا يدينون النظام الملكي ورجاله، وكانوا يتظاهرون ويحكون في السر والعلن عن النظام الحاكم، وكانوا يتفكهون على الملك، المتيّم بالنساء، والجنس والعشيقات، بينما الشعب كان يجوع، وفلسطين اضحت منذ تلك الفترة تضيع، في أزمنة الهيمنة البريطانية والفرنسية على مقاليد الأمور في البلدان العربية.

صنع الله إبراهيم: «التلصّص» الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة روائع الأدب العربي، القاهرة 2019 300 صفحة.

ويليام بيرنز في «القناة الخلفية»:

هناك جهة تعرقل مبادرات رؤساء أمريكا لإنجاح مفاوضات السلام في الشرق الأوسط

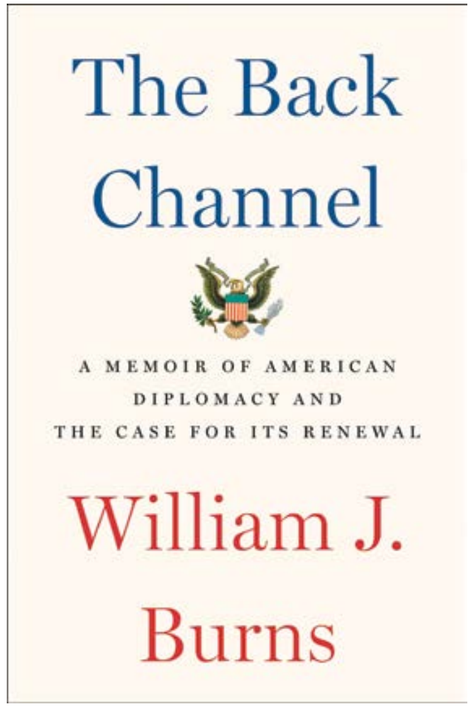

سمير ناصيف

لماذا يفشل كل مشروع للسلام في الشرق الأوسط تُشرف عليه الولايات المتحدة، خصوصا عندما يصل خواتيمه، حتى عندما يقود دفة أمريكا رئيس ووزير خارجية لديهما الاستعداد للمضي في هذا المشروع حتى نهايته وإنجاحه؟

هذا ما يطرحه نائب وزير الخارجية الأمريكي السابق ويليام. ج. بيرنز في كتابه «القناة الخلفية» الذي صدر هذا العام وشمل اختباراته ومفاوضاته العلنية والسرية في هذا المنصب وفي مناصب دبلوماسية أخرى تحت قيادة رؤساء ووزراء خارجية مختلفين منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى المراحل الأخيرة من ولاية الرئيس باراك أوباما وتوقيع الاتفاقية النووية (P5+1) مع إيران.

يؤكد بيرنز انه شاهد الدبلوماسية الفعالة خلال خبرته في هذا المنصب لدى إشراف وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر خلال قيادة الرئيس جورج بوش الاب للبلد وخصوصا خلال مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 الذي أطلق عملية التفاوض العربي - الإسرائيلي حول استعادة الأراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967.

ويعتبر بيرنز انه لو لم يخسر بوش الأب الانتخابات الرئاسية عام 1992 أمام بيل كلينتون لربما نجح بيكر في تحقيق سلام عادل لفلسطين وسوريا والدول العربية عموماً، ولكن ما حصل لبوش الأب حصل لغيره من الرؤساء الأمريكيين في نهاية ولاياتهم، وما يحصل حالياً، بعد انتهاء ولاية الرئيس باراك أوباما الثانية وتراجع الرئيس دونالد ترامب عن الاتفاقية النووية (P5+1) مع إيران.

ويقول في التمهيد لكتابه إن أمريكا في عهد بوش الأب وجيمس بيكر كانت في قمة نفوذها، وأن الدبلوماسية التي هي مفتاح حلول الأزمات كانت في أوجها. أما الآن، فقدرة الدبلوماسية الأمريكية على تحقيق الحلول تراجعت بنسبة كبيرة كما تراجع نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والعالم، وتصاعد نفوذ روسيا والصين إلى درجة لم يكن بالإمكان تصورها لدى انعقاد مؤتمر مدريد في خريف عام 1991.

ويُعزي بيرنز ذلك إلى سياسة توتير الأجواء واستقطاب العداوات المعتمدة حاليا بالإضافة إلى محاولات تذويب التحالفات العالمية والأوروبية وإلغاء الاتفاقات الدولية الموقعة سابقا.

وفي أكثر من مكان في الكتاب، يشير بيرنز إلى ان المعرقل الأساسي لمؤتمر مدريد وغيره من مفاوضات القضية الفلسطينية أو في قضية التعامل المفاعل مع سوريا وإيران (وخصوصا في الاتفاق النووي) كانت إسرائيل تحت قيادة الأحزاب المتطرفة (اسحق شامير وبنيامين نتنياهو وأمثالهما) التي لا ترغب بالفعل في التخلي عن الأراضي الفلسطينية المحتلة في حرب عام 1967 حسب قرارات الأمم المتحدة، ولا بنشوء دولة فلسطينية. كما تخشى أي تقارب وتعاون بين قيادة الولايات المتحدة من جهة، وإيران من جهة أخرى.

الشعب الأمريكي، في رأيه، شبع من حروب أمريكا الخارجية غير المبررة والمكلفة، ولكن بعض القيادات لا تأبه لذلك ما أحدث شرخاً بين رغبات الأمريكيين، ورغبة القادة الداعين إلى الحروب. ويعتبر الكاتب ان أمريكا حالياً تحتاج إلى دبلوماسية فاعلة بدلاً من الخطابات الشعبوية الرنانة لكي تستعيد دورها الرئيسي، وأن هذا ما حاول فعله الرئيس السابق باراك أوباما في إشرافه على المفاوضات النووية مع إيران عبر القنوات المباشرة والخلفية وعن طريق التعاون مع أوروبا الموحدة (بدلاً من تقسيمها) ومع روسيا والصين.

الفصل التاسع هو الأهم بالنسبة لدور المؤلف في المفاوضات بين أمريكا وإيران التي بدأت سرية عام 2012 في سلطنة عُمان واستمرت حتى عام 2015 عندما وقّعت اتفاقية (P5+1) في جنيف سويسرا قبل إن يتراجع عنها ترامب بعد انتخابه رئيساً، علماً ان محادثات بين الاتحاد الأوروبي وإيران كانت قد بدأت علناً في جنيف منذ عام 2008 وطرح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إمكان مشاركة أمريكا فيها ولكن زعيم المحافظين الجدد نائب رئيسه ديك تشيني رفض هذا الأمر معتبراً انه يشكل مكافأة لإيران، كما يفعل المحافظون الجدد في إدارة ترامب (ص 343).

غير أن بوش الابن وفي نهاية ولايته الثانية قرر إرسال بيرنز للمشاركة في المباحثات العلنية الأوروبية مع إيران (عام 2008) في جنيف كمراقب في المفاوضات التي كان يقودها المسؤول السابق للشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولايا. غير ان بيرنز تكلم وقال جملة وجيزة ربما مهدت للقاءات السرية في سلطنة عُمان لاحقا. وهذه الجملة التي وجهها للمندوب الإيراني كانت «أتمنى ان تقدر الولايات المتحدة الموجهة إليها عبر وجودي هنا كممثل لأمريكا».

وفي نهاية ولاية بوش الابن لعب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف دوراً في إبلاغ مستشار المرشد الإيراني خامنئي (علي أكبر ولايتي) اهتمام أمريكا بفتح قناة مع إيران (ص 345) ما مهد للقاءات والمفاوضات التي جرت لاحقاً تحت قيادة الرئيس باراك أوباما. هكذا كان الرؤساء الأمريكيون يمهدون الأمور لكي تنجح الدبلوماسية رغم اختلاف توجهاتهم السياسية بدلاً من تعطيل أي تقدم دبلوماسي مفيد لمصلحة بلدهم، حسب الكاتب.

أما المبدأ الذي ارتكز عليه أوباما في إطلاق مفاوضاته مع إيران فكان ان تجري هذه المفاوضات ليس لقلب النظام الإيراني بل لتبديل سياسته النووية التي قد تؤدي لصناعة قنبلة نووية. أما الإيرانيون فأكدوا ان تخصيب اليورانيوم لديهم لا يهدف إلى صناعة أسلحة نووية بل لأهداف تنموية في مجال تطوير الطاقة وتعزيز التكنولوجيا في العمليات الصناعية.

ويقول بيرنز انه نبه أوباما إلى أن حلفاء أمريكا العرب الخليجيين سيشعرون بالقلق إذا جرت مفاوضات أمريكية ـ إيرانية نووية من دون معرفتهم أو مشاركتهم فيها. كما نصحه بالتشاور المستمر مع الكونغرس الأمريكي حتى لا تنطلق معارضة هناك تدفن العملية في المهد. ولكن، لحسن الحظ، كان منصب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ يحتله الديمقراطي جون كيري الذي كان منفتحا نسبيا في الموضوع وأصبح لاحقاً (في ولاية أوباما الرئاسية الثانية) وزيراً للخارجية في مكان هيلاري كلينتون.

وبدأ أوباما رئاسته عام 2009 بإرسال رسالة فيديو لتهنئة القيادة الإيرانية بعيد «النوروز». كما وجّه رسالة سرية إلى المرشد علي خامنئي مبلغا إياه استعداد الولايات المتحدة للتفاوض. وحصل على رد إيجابي على الرسالة.

وتوقفت هذه المبادرات الإيجابية بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام 2009 التي أدت إلى قمع النظام الدموي لتظاهرات شعبية لحركة معارضة لانتخاب محمود أحمدي نجاد رئيسا على حساب مرشح «حركة الخضر» المعارضة واتهم النظام بالقمع والتزوير. وحدث العكس تماما لدى انتخاب الرئيس حسن روحاني بأغلبية ساحقة في حزيران (يونيو) 2013 وعادت المفاوضات الإيرانية الأمريكية إلى الانطلاق بزخم لكون روحاني من الضالعين بالمفاوضات النووية والسياسية ولتوجهه السياسي والاقتصادي المعتدل نسبيا. (ص 368).

ولعل بيرنز من المسؤولين الأمريكيين السابقين الواضحين والصريحين في مواقفهم إزاء إسرائيل وتطرفها، حيث يقول في الصفحة (355) إن إسرائيل «كانت الدولة الأكثر قلقاً إزاء مبادرات الرئيس أوباما نحو إيران وخصوصا بنيامين نتنياهو الذي كان يردد بأن العقوبات الاقتصادية والتعامل الدبلوماسي الأمريكي مع إيران غير كاف لضبط ولإيقاف طموحات إيران بالنسبة إلى التسلح النووي، والمطلوب عمل عسكري أمريكي ضد مواقع التخصيب الإيرانية». ويضيف في الصفحة نفسها أن أوباما لم يكن مقتنعاً باستخدام العمل العسكري ضد إيران وانتقد مواقف نتنياهو الغلظة ومحاولات رئيس الحكومة الإسرائيلية التأثير سلباً على حظوظ أوباما في الفوز بولاية رئاسية ثانية عام 2012. ورأى أوباما آنذاك ان العمل العسكري سيعيد الأمور أكثر من ثلاث سنوات إلى الوراء في العلاقة مع إيران (ص 355).

ولعل هذا ما حدث مع وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر أثناء تحضيره لمؤتمر مدريد للسلام عام 1991 إذ يشكل قسما من الرد على السؤال المطروح في مطلع هذه المراجعة.

يقول بيرنز في الفصل الثاني (ص 66) ان جيمس بيكر واجه صعوبة كبيرة في إقناع رئيس الوزراء الإسرائيلي عام 1991 (اسحق شامير) بحضور مؤتمر مدريد للسلام، فقد كان شامير قوميا متعصبا وليس مستعداً للتخلي عن استمرار فرض قبضة احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة، وكان بيكر قد انتقد في مؤتمر لمنظمة «ايباك» الصهيونية في واشنطن «حلم إسرائيل غير الواقعي بإنشاء إسرائيل الكبرى». وفي لقاء مع شامير ومستشاره آنذاك نائب وزير الخارجية بنيامين نتنياهو في واشنطن عام 1989 اتهم نتنياهو إدارة بوش الاب وبيكر بالكذب وتزوير الحقائق. وقد غضب جيمس بيكر إلى درجة قرر بعدها منع نتنياهو من زيارة وزارة الخارجية الأمريكية لمدة 18 شهرا (ص 66).

ولعل قصة «القناة الخلفية» في عُمان التي ساهم فيها السلطان العُماني ورئيس مخابراته وديوانه الملكي آنذاك سالم اسماعيلي (حسب بيرنز) تتكرر حاليا عبر الوساطة العُمانية مع إيران نظراً لأن السلطان قابوس يتمتع بعلاقة وثيقة بالمرشد الأعلى علي خامنئي ومستشاره الأساسي للشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي والرئيس روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف.

والسلطان قابوس على علاقة جيدة بمعظم جيرانه، وهو استقبل في الأشهر الماضية بنيامين نتنياهو في عُمان. ولذلك تُطرح الأسئلة حول موقف نتنياهو من الوضع المتأزم بين إيران والولايات المتحدة في المرحلة الحالية.

كتاب بيرنز قيّم جداً، ومن المفيد أن يقرأه كل الذين يرغبون في فهم ما جرى ويجري في الشرق الأوسط. ففيه فصل كامل (الفصل الثامن) عن ثورات «الربيع العربي» في مصر وليبيا وسوريا، وفصول أخرى هامة عن روسيا والأردن حيث خدم بيرنز كسفير قبل انتقاله إلى وزارة الخارجية، وعن الإرهاب عموماً. ويبقى بيرنز من المسؤولين الكبار القادرين على الدفاع عن سياسات بلده وانتقادها في الوقت عينه بدبلوماسية وفاعلية.

William J. Burns: «The Back Channel»
Random House, New York 2019
501 pages.

ياسر خنجر: «لا ينتصف الطريق»

ياسر خنجر شاعر سوري من مجدل شمس، الجولان السوري المحتل، يعتمد شكلاً خاصاً في الكتابة الشعرية يمزج بين التفعيلة وقصيدة النثر، وهو خيار شاع في تجارب الشعر العربي التسعينية ومطالع القرن، ثمّ انحسر كثيراً بسبب وعورة العثور على صيغة وسيطة تؤمّن الحدود الدنيا للمتطلبات الإيقاعية وفي الآن ذاته تمنح النثر هامش حرّية مرناً ونطاقاً منسرحاً لبلوغ ما يُسمّى بـ«الإيقاع الداخلي». كذلك فـإنّ بُعد الحجم في قصائد خنجر، القصيرة إجمالاً والمتوسطة أقلّ، يساعده على إحقاق مصالحة ناجحة بين وزن متخفف من العروض ونثر يصبو إلى الشعرية، كما يمكّنه من تنويع طرائق المزج بين الوسيطين. هذا بالرغم من أنّ موضوعات القصائد، التي تتناول هموم الذات والعالم وهواجس البقاء والمقاومة، وصلات النفس بالمرأة والأرض والمصائر والوجود والتاريخ؛ إنما تمارس ضغوطاً شتى، ظاهرة وخافية، باتجاه تظهير الإيعاز العالي مقابل النبرة الخافتة؛ الأمر الذي ينجح خنجر في ضبطه ضمن صياغات وسيطة، في هذا أيضاً.

صدرت مجموعته الأولى «طائر الحرية» سنة 2003؛ أعقبتها مجموعة ثانية بعنوان «سؤال على حافة القيامة»، 2008؛ و«السحابة بظهرها المحني»، 2014. عن مجموعته الجديدة «لا ينتصف الطريق»، يقول الناشر، «يسير بنا خنجر على طريق وعر، لا ينتصف ولا ينتصف فيه شيء، حيث تواجهنا منذ القصائد الأولى تلك التفاصيل التي تئنُّ تحت وطأة واقع مرير، كما لو أنها تنفلت من قبضة حديدية مُحكمة، لتصرخ في وجه العالم، ويمنحها الشاعر صوته وإيقاع كلماته التي تمضي كنهر هادئ لا يتوقف في السير نحو مصائره الشعرية المتعددة؛ تلك التي اختارها خنجر بعناية حتى يقتفي أثر الواقع الذي ينهشه الدمار وتمزّقه يد الحرب، واضعاً عدسة الكاميرا في مكان بعيد، لئلا يفوته شيء وهو يحوّل كلّ خطوة إلى مجاز، كما هو حال البلاد».

هنا قصيدة «تنضج الآن أغنية»:

«حليبي جفّ في نهدي،
فلا تهتمّ إن سقطت سنونوة من رموشي
ولا تهتم إن لم تنضج الأحلام في صدري
فإني مذ كنتُ صبحاً ظلّ في كفّي شيء من العتم
شيء من الطين
وما من وردة ألفتْ طريقاً إليّ
تجاهلني، تجد أرضاً تطؤها.
لم ألتق ورداً نامياً فيه العبق،
إلا حين كنت أرض أغنيتي.
التفتُّ لا صدفة، ولكن، حيث لا مفرّ،
حيث هكذا بلا سبب، لا رغبة بي أن أكون
غير ريح تمرّ بكِ،
وجودكِ كفايتي.
لا تكتفِ بالريح،
جناحان لك وكل الأزرق عالق في ريشكَ،
فاذهبْ إلى أيامك
عارياً من النُّدُب التي أثثتْ منها القلب.
جناحان لكَ وكلّ الأزرق فتات نظرتكَ.

العُري صدقٌ، وأنا إلّاه لا أعبد.
أكتفي باسمك العالق بين شفتيه.
هكذا أكمل مسيرة القلب
وأذهب إلى حيث تأخذني العبادة.
أحسّ الله يسكنني.

يتقمصك الله حين تنسى
فاعبُد إلاي تنجُ.

أنجو حين يجمعنا الحصاد
ويحتفل الحبّ بي خفقة في قلبك
حين أنسى إلى الطين أعود.

هل حقاً تحبّ وموسيقاي تحرقني،
تؤرّقني
وتورثني رماد البحث عن وطن أفيء إليه؟
كوني لهذا القلب موسيقى
أكنْ وطناً وأغنية.

الآن، تنضج الآن أغنية».

المتوسط، ميلانو 2019

أكرم مسلّم: «بنت من شاتيلا»

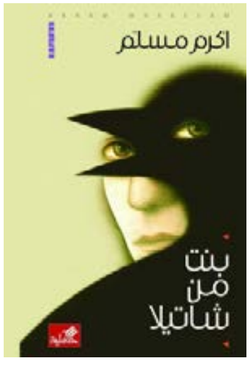

«هواجس الإسكندر»، 2003، كانت العمل الأول للروائي الفلسطيني المقيم في رام الله، المحرّر في صحيفة «الأيام» الفلسطينية والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. بعدها أصدر أكرم مسلّم روايتين، «سيرة العقرب الذي يتصبب عرقاً»، و«التبس الأمر على القلق»؛ و«بنت من شاتيلا» هي روايته الرابعة. ويشير الناشر بشير الناشر إلى أنّ أعمال مسلّم «لقيت احتفاء نقدياً واسعاً باعتباره يقدّم نصّاً أدبياً جديداً في منظوره ولغته وبنائه، إلى جانب اقتراحه مداخل مفاجئة لمقاربة السؤال الجماعي عبر استبطان أزمة المكان وبصماتها الموجعة على مصائر الناس العاديين». مدينة هامبورغ الألمانية هي مقام لقاء نموذجين فلسطينيّين: فتاة ناجية من مجزرة شاتيلا، وشاب درس في رام الله وجاء يتخصص في الدراسات الثقافية؛ وأمّا حاضنة السرد فإنها تواريخ فلسطينية شتى تشمل النكبة والشتات ولا تنتهي عند المجازر وغيبوبة أرييل شارون.

هنا فقرة من الرواية:

«وزّعن الحناء في أكياس بلاستيكية شفافة وصغيرة، حمّلتها بنت لادن للأطفال، ليرسلوها إلى الأماكن القريبة، وقد استأجرت شابين مع دراجات للأماكن الأبعد، انطلقوا يحملون الحناء عبر الأزقة والزواريب التي طالتها المجزرة وكأنهم يتبعون خريطة الموت.

كانت سيدة البيت؛ زوجة الأخ الناجي حاملاً كالعادة، حاملاً في شهرها التاسع، منهكة لكنها فرحة جداً، لم توفّر ضيافة إلا وقدّمتها، لقد نجت هي أيضاً من المجزرة، لم تكن علاقتها مع «الخالة» دافئة، فالأخيرة امرأة قوية وحاولت التصرف كحماة وكأنها تلعب دور أختها المتوفاة، لكن المناسبة اليوم فوق مستوى الخلافات. انفتح جرح المجزرة، وعادت الذكريات، لكن الواقع كان يسحب خيط الحديث أيضاً، فالمجايلات لـ«الخالة» أصبحن أمهات وحماوات، وبعضهن أحضرن معهن مرافقات من الجيل الجديد.

ستسأل المرأة إن كان موت شارون سيغير شيئاً، وقد حدثت الخسارة فعلاً، وبعدها دُفنت الجثث ومعها الحقوق، ودُفن ملف المفقودين بلا رحمة؟ طلبت رأيها بأن المجزرة ليست مجزرة شخص واحد، ولا حتى عشرة أشخاص، إنها مجزرة دولة مجرمة، جنّدت مليشيا مجرمة، وصمت عن الجريمة مجرمون في كل مكان، وأنه من الخطأ أن نرتاح لمجرد موت شارون».

الأهلية، عمّان 2019

ناتالي حنظل: «شاعرة في الأندلس»

ترجمة: د. عابد إسماعيل

ناتالي حنظل شاعرة أمريكية من أصل فلسطيني، أصدرت قبل هذا الديوان ثلاث مجموعات شعرية، وساهمت في موسوعة شعرية بعنوان «لغة من أجل قرن جديد»، صدرت سنة 2008 عن «نورتون» وضمتْ 400 شاعر وشاعرة من 59 بلداً، بما فيها العالم العربي. كذلك أصدرت أنطولوجيا بعنوان «شعر نساء عربيات»، عن دار «إيست إنترلنك»، سنة 2000.

وتقول حنظل، في استهلال المجموعة، إنّ رحلتها في الأندلس تمثّل «تأمّلاً في الماضي والحاضر في آن» وتتناول شعرياً «تلك المنطقة التي تبدو وكأنها تحمل نبض كوكبنا، وتحتشد فيها معظم حكاياتنا. إنه تأمّل في أشياء هي دوماً عرضة للتبدّل، وأخرى عصيّة على التغيير، تأمّل في تلك الأسرار التي تصدمنا وتقلقنا بغموضها، وتأمّل في قصائد شاعر [لوركا] ما يزال يحثنا على طرح الأسئلة حول جوهر ما يجعل منّا كائنات إنسانية».

يقول اسماعيل، في خاتمة نقدية، إن حنظل «تواصل سبر ينابيعها الشعرية، والغوص في اصقاع ذاتها، بحثاً عن جذور هويتها، التي صقلتها مؤثرات غربية ومشرقية (...) وتعود الشاعرة إلى الأندلس لتستعيد أصداء تلك الحقبة الذهبية من تاريخ العرب، عبر استحضار فضاء حضاري فريد انصهرت في بوتقته أنماط فكرية وفلسفية وشعرية شتى. تلتقط الشاعرة نبض الأندلس وروحها في قصائد يغلب عليها الطابع السردي، تجمع بين النثرة العاطفية والترنيمة الصوفية، وتنضح عذوبة ورقة، كأنّ الموشح ركيزة لأسلوبها، حيث نجد اقتباسات وشذرات شتى لشعراء أندلسيين تتوزع أسماؤهم بين دفتي الديوان».

هنا قصيدة «المسلم الأندلسي»:

«هذا ما أرى:
حفنة من القمح في يد صبيّ صغير
حافي القدمين فوق درب لا اسم له
ينام في حلم يراه سواه.

عود وكمان وغيتار
ومرآة من ندى

رجل على وشك أن يتعرى
وامرأة تحدّق.

مسافر
يعود
من كلّ مكانٍ
والنسيانُ
ينهب نفسه.

«مكتوب»، يقول المغربيّ،
نحمل الغيوم في أفواهنا
ونتخيّل الله في أنفاسنا».

التكوين، دمشق 2019

صدارات

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

التنوع المجتمعي رأسمالا ثقافيا

نادية هناوي

يرجع مفهوم الرأسمال الرمزي إلى عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو كتحصيل يجمع كل أنواع الرسملة الأخرى كالرأسمال الاجتماعي والاقتصادي والرأسمال الثقافي. وهذا المفهوم ليس بجديد، فقد عرفته الفلسفة الإغريقية وربطه أفلاطون بالناموس الذي هو القانون الأساس في أي فعل اجتماعي والهايبتوس الذي هو فعل لا عقلاني وعامل وهم، يسوّغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية ويجعلها طبيعية.

وباستثمار الرأسمال الثقافي نتمكن من تأدية أدوارنا المجتمعية التي بها نتجاوز حالات النفي والتهميش والإقصاء، منتجين ثروة رمزية تنفع الهوامش مثلما تنفع المراكز، ملغين هرمية الثقافة وأبراجها العاجية، مستبدلين إياها بفضاء أرحب متعدد الأبعاد تتجلى فيه الثقافة كتنوع مجتمعي رأسمالي وباستراتيجيات تعيد عملية الإنتاج واضعة الأفراد والمجموع في حسبانها. وهذا ما يضمن لأفراد المجتمع الواحد حقوقهم، كالحق في التربية والتعليم والصحة والانتخاب والتوظيف والضمان الاجتماعي.

ولأن مفهوم الرأسمال الثقافي يحيل على المعارف المكتسبة والإنجازات المادية، هو شامل لكي شيء بما فيها رأسمال الاسم العائلي أو اللقب الذي يمكنه أن يكثّف رمزيا كل الممتلكات المادية والمعنوية المتراكمة والموروثة. ويرتهن استثمار الرأسمال الثقافي برمزية تمثيله في إستراتيجيات يتم رسمها أو التخطيط لها، ثم انتهاجها كخط شروع عملي على المدى البعيد.

ولعل أكثر المجتمعات امتلاكا لهذا الرأسمال الشعوب العريقة التي لها تاريخ ضارب في القدم، بيد أن هذه الشعوب ما زالت لا تعرف كيف تستثمر ما لديها من التنوع الثقافي وغير عارفة أن الارتجاع في الثقافة حاصل ما دامت الترسبات الثقافية موجودة وأنها تنتقل جينالوجيا عبر الأجيال، محددة مسار الثقافة ضمن المجتمع الواحد.

وهذا ما يجعل الدول الكبرى تحسب لهذه الشعوب ألف حساب، محاولة بشتى الوسائل الحؤول دون تمتعها بهذا النوع من الاستثمار. وفي مقدمة هذه الشعوب الشعب العربي الذي تُرسم لتفرقته وتفككه شتى السياسات. ولو تمكن شعبنا العربي من استثمار ما يملكه من رأسمال ثقافي كبير لاستطاع مواجهة تلك السياسات ولعله يحقق الغلبة على الإمبريالية الثقافية ومساراتها الداخلة تحت باب النظام العالمي الجديد.

وبالتغلب على الإمبريالية الثقافية تذوب ظاهرة التأمرك أو الأمركة وتتضاءل قدراتها في الاخضاع والتسيد وتتضعضع خططها الساعية إلى اذلال الشعوب وجعلها تابعة لثقافتها.

وبإيمان الشعوب بحقها في استثمار رأسمالها الثقافي لا تعود الثقافة العولمية هي المحرك، بل سيغدو غناها الثقافي وعراقته وتنوعه هو رأسمالها الرمزي الذي به ستتحقق متطلبات التبادل الحر وستقدر على تدويل نفسها بالشكل الذي به يصبح الإنتاج الثقافي متأصلا في المجموع بلا مركزية، ومتأتيّا من أرض محايدة بلا قطبية أو انحيازية. وهذا ما حاولت إتباعه بعض الدول النامية عقب الحرب الباردة وإن كان على المستوى السياسي فقط، فشكلت حركة عالمية هي حركة دول عدم الانحياز وقد اتخذت قرارات ومواقف مستقلة وموحدة إزاء المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

ولا نفع في استثمار الرأسمال الثقافي ما لم يرافقه تمثيل رمزي مما سماه أرمان ماتلار بقَرْلَة الثقافة. ويقوم هذا المفهوم على التقارب أو القرابة الذي به تتم مناهضة الامبريالية الثقافية. ومفاد هذا التمثيل أن «بيروقراطية الفن.. تعبر عن القرابة العميقة بين كل الأنظمة الاجتماعية المتعايشة في العالم على قاعدة الحفظ الانتقائي وإعادة إنتاج الماضي». وبذلك تتحقق للشعوب فرادتها وفي الوقت نفسه ستتعاون مع غيرها من الشعوب الأخرى، كما ستنتفي حاجتها إلى القطبية والمركزية والهيمنة والأحادية ولا تعود سيادتها قائمة على الاتباع بالمعنى الامبريالي، وإنما هي سيادة قائمة على التكافؤ والتوازي والمضاهاة.

وما دامت الامبريالية الثقافية مخفقة إن لم نقل عاجزة عن تحقيق التعايش الذي به يتحقق السلام بين الشعوب قاطبة، فلا غرابة اذن أن يكون التقارب والتداخل والاندماج سمات مميزة للعصر القادم. ولقد استشرف الفرنسي بيير بيارنيس المستقبل فوجد أن القرن الواحد والعشرين لن يكون أمريكيا بل سيكون متعدد الأقطاب ومتعدد اللغات كالقرون الماضية.

وتعد الثورة التي قادها الزعيم التركي اتاتورك تمثيلا من تمثيلات الاستثمار للرأسمال الثقافي التي احتج بها بيير بيارنيس مؤكدا أنها لم تكن مجرد ثورة سياسية، وإنما هي ثورة ثقافية جذرية كسرت النظام الاقتصادي للدين وألغت هيمنة رأس المال الأجنبي وغيرت الأبجدية العربية والتقويم والعادات والتقاليد ومنعت بعض التقاليد المتجذرة عرفيا ودينيا كتعدد الزوجات، وفرضت طريقة جديدة في الملبس والعادات، ومثّل بمدينة اسطنبول التي هي اليوم مثال على ما تقدم بسبب ما تشهده هذه المدينة من تعايش ثقافي بين عالمين علماني متحرر وإسلامي متدين.

ومن الانتقادات التي توجه إلى المجتمع الغربي الرأسمالي تمثيلاته الثقافية القائمة على التعالي والهيمنة والتي صيّرته مجتمعا يتحرى المراقبة الشاملة ويفرط في استعمال أجهزة الكشف البيومترية، وهذا الأمر كما يرى ماتلار سيوصل هذا المجتمع إلى التناقض، لأن النظام الجديد لا يقوم إلا على إحلال الأمن والإخلال به معا، منتقدا تحت عنوان لافت هو (فقدان الذاكرة والعودة إلى خانة الانطلاق) الولايات المتحدة الأمريكية لأنها نسيت حربها في فيتنام وغامرت بدخول العراق.

ولا يخفى أن الإقرار بالتنوع الثقافي هو الذي يحوّل صدام الحضارات إلى حوار الحضارات، ويجعل الثقافة بمثابة حاضنة تضم في جنباتها فاعلين جدا، يمتلكون مقومات متطورة ويتمتعون بسمات اجتماعية وثقافية وتاريخية وتكنولوجية تمكنهم من إعادة إنتاج المعارف وإنماء التدويل للإبداع انعتاقا من ضغوط الاستغلال للرأسمال البشري، وتخلصا من تبعات الاحتكار للرأسمال الاقتصادي الذي عادة ما يوجه لأغراض ربحية، وتحصنا أيضا من الانغلاق على الرأسمال الاجتماعي وسلبياته التي تتسبب في تحجيم فاعليته، مع تجنب الانحياز لرأسمال عقائدي يخدم طائفة أو ديانة مغلقا الباب بوجه من يخالفه من طوائف أو ديانات أخرى.

ولا سبيل لأي مشروع تنويري ينفض غبار التعالي ويسعى إلى التحاور والتعادل؛ إلا بإحلال الثقافة بمعناها الرحب محل النزعة المحلية الضيقة واستبدال النظرة الأحادية بنظرة اندماجية تلغي النخبوية وتنبذ التقوقع حول الذات، هذا التقوقع الذي سيجعل كل ما لدينا من رأسمال ثقافي مجمدا غير مستثمر، فضلا عن بقاء فكرة التخويف من الآخر والارتياب به حاضرة في أذهاننا دوما.

ولعل في مقدمة ما ينبغي أن نعمله على طريق استثمار رأسمالنا الثقافي هو مساندة بعضنا بعضا بصورة متكافئة تؤمن بالتعدد وتنبذ التفرقة وتتحاشى الفوضى والاتكالية وتقر باللامركزية، مع الايمان بسيادة الفعل الجماعي بلا هرمية. وقبل ذلك كله السعي إلى تمثيل الهامش الثقافي الذي له النصيب الأوفر من رأسمالنا الثقافي واستثمار هذا الهامش يعني الارتقاء المجتمعي الذي فيه تتقلص المسافة بين ما هو متعال ونخبوي ورسمي وبين ما هو شعبي وتابع ومغلوب من خلال إستراتيجية انفتاحية متحررة تنتقل بأفراد المجتمع الواحد من محبس الانتماء الثقافي المنغلق إلى فضاء التغاير الثقافي المنفتح ضمن أفق إنساني كوني عابر للخصوصيات والهويات واللهجات والمناطقيات.

كاتبة عراقية

أدابٌ وفنون

استخدم العرب في جاهليتهم أسماء مشتقة من محيطهم وثقافتهم:

التأريخ بالشهور غير العربية

عبد الواحد لؤلؤة

بين حين وآخر، يتبادر إلى ذهن بعضنا سؤال قد لا يبدو غريباً عند العودة إليه: لماذا يؤرخ العرب، أو أغلبهم، بالشهور غير العربية، الأوروبية في أصولها التاريخية واللغوية؟ وهل يؤرخ الأوروبيون بالشهور العربية، أو الهندية، أو الصينية مثلاً؟

كان العرب في جاهليتهم يؤرخون بأسماء الشهور المشتقة من محيطهم وثقافتهم: شهر محرم يحرم فيه القتال، شهر رمضان من حرارة الرمضاء الصحراوية، وهكذا. ويعطون السنين أسماء: عام الفيل، عام المسغَبة... وما أبعد هذا من تسمية الأسماء في الصين: عام الفأر، عام الأرنب. كما كان العرب يعطون أيام الأسبوع أسماء ما تزال قيد الاستعمال، بعضها مذكور في القرآن الكريم، مثل الجمعة والسبت، مما يدل على أصالة التسمية. وفي تاريخ اليمن، أقدم عرب الجزيرة، ثمة أسماء للأيام قد نجدها طريفة اليوم، ولكن هذا ما كان لديهم، وهو متصل بثقافة اليمن في أقدم عصور التاريخ، إذ كانوا يتحدثون عن العرب العاربة والمستعربة والبائدة. وكل هذا من تربة اليمن ولغة أهلها، ليس فيها من لغة الأحباش ولا الهنود ولا غيرهم من الأقوام التي كانت لهم علاقة بها. كانت أسماء الأيام عندهم، كما نقرأ في ذلك الكتاب العجيب «كتاب التيجان في ملوك حِميَر» من المخطوطة الوحيدة التي وجدت في حيدر آباد بالهند عام 1928، مخطوطة عمرها 500 سنة. كان أهل اليمن يسمون الأحد– يوم أوّل، الإثنين– أهَون، الثلاثاء– جبار، الأربعاء– دبّار، الخميس– مؤنس، الجمعة– عروبة، السبت– شيّار.

هذه أسماء جميلة، لأنها أصيلة. ولكننا تعودنا، في الأقل منذ العهد الإسلامي على التسميات الدارجة، يدعمها ما نجد في كتب التراث. ثمة إشارة تعود إلى العصر العباسي، يوم كان الشعر يجري على كل لسان، حتى الخلفاء والقضاة. في رواية أن امرأة جاءت إلى القاضي تشكو معاملة زوجها، وعبّرت عن شكواها شعراً.

فأجابها القاضي بشعر على نفس الوزن والقافية، ارتجالاً:

فالمجلس السبتُ، إن يُقضى الجلوس لنا/ننصفكِ منه، وإلا المجلس الأحد.

أما الشهور، فكانت بأسمائها العربية الإسلامية. حتى في العهد العثماني الذي دام خمسة قرون بقيت أسماء الأشهر العربية الإسلامية في الوثائق الرسمية، ولو أن لغة الوثائق العثمانية كانت عربية محرّفة، لا تخفي جذرها العربي. ولديّ وثائق عائلية من العهد العثماني دليلاً على ما أقول.

ولكن، بنهاية العهد العثماني، وبداية تشكيل الدول العربية، بدأ الاستعمار الأوروبي يفرض لغته وثقافته على هذا البلد العربي أو ذاك. ففي العراق فرضت أسماء الشهور بالإنكليزية ذات الجذر اللاتيني في غالبها. بعضها تحرف قليلا مثل الشهر الثالث: مارس، الذي صار ينطق «مارت» والشهر الخامس: مَي الذي صار ينطق «مايس». لكن بقي استعمال أسماء الأشهر العربية الإسلامية، يتبعها: «الموافق، كانون الثاني» مثلاً. ومثل ذلك حدث في سوريا، حيث بقي نوع من التحسس حول استعمال أسماء الشهور الأوروبية. في أيام الوحدة بين سوريا ومصر ظهر هذا الشعور بالحساسية في أحاديث «أم كامل» وهو رجل شامي يتقن لهجة نساء الشام، بأسلوب من الفكاهة عجيب. في إحدى مناهج الإذاعة السورية سمعنا «أم كامل» تترنم (يترنم) بتاريخ الوحدة: «هيدا إسمو شهر شباط... يعني فبراير» وهذه وخزة لمستعملي أسماء الشهور الأوروبية بدل العربية ذات الأصل الشرقي. والأسماء: كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان... أيار، هي أسماء عربية، ذات أصول مشرقية، خلافاً لأسماء الشهور الأوروبية ذات الأصول اللاتينية، في الغالب. فلماذا لا نستعملها؟ نقرأ في شعر المعري: تشتاق أيار نفوس الورى/وإنما الشوق إلى ورده. فاذا كان المعري استعمل هذه الأسماء، فأي دليل أبلغ من ذلك على عروبتها؟

قرأتُ في مجلة «الأندلس» التي كانت تصدر بالعربية، عن جامعة غرناطة الإسبانية، مقالة بالعربية حول أسماء الشهور، بدليل قصيدة لشاعر أندلسي يتحدث فيها عن اختلاف الطقس باختلاف البلاد ويقول فيها:

فإن تموز في صنعا وقُرطبةٍ بردٌ، وكانون يذكي فيهما الشعلا.

فاذا كان أهل الأندلس يستعملون هذه الأسماء، فأي دليل يثبت أكثر من هذا أن هذه الأسماء عربية؟ ومن هم أهل الأندلس؟ أليسوا «من طالعة الشام» و «من طالعة اليمن» ومن هم أكثر عروبة من هؤلاء؟

لكن «عقدة الخواجا» كانت هي الفاعلة في مصر وبلاد المغرب العربي، حيث شاعت أسماء الشهور الأوروبية دون العربية. وهنا تحورت بعض تلك الأسماء الأوروبية في الكتابات الرسمية والأدبية والصحافة في تونس والمغرب على الخصوص. فصرنا نقرأ عن شهر: يناير، فبراير، إفريل، مايو، يونيه، يوليو، يوليوز، أغسطس، أوت، وهي تحريفات عن صيغة أسماء الشهور بالإيطالية أو الفرنسية. وكأن هذا التحريف لم يكن كافياً، لأنه انتقل إلى دول الخليج العربي، بفعل المدرسين المصريين في الغالب، الذين كانوا يشكلون غالبية العاملين في دول الخليج منذ أربعينات القرن الماضي.

وإذا كان البلد العربي الإسلامي، مثل السعودية، ما يزال حريصاً على التأريخ بالشهور العربية الإسلامية، وإن ظهرت في أوقات لاحقة إشارات إلى ما يقابل الشهور العربية الإسلامية من الشهور الأوروبية، بصيغها المحرفة، فثمة تعلق شديد بما ينسب إلى التراث حول تحديد بدايات تلك الشهور ونهاياتها.

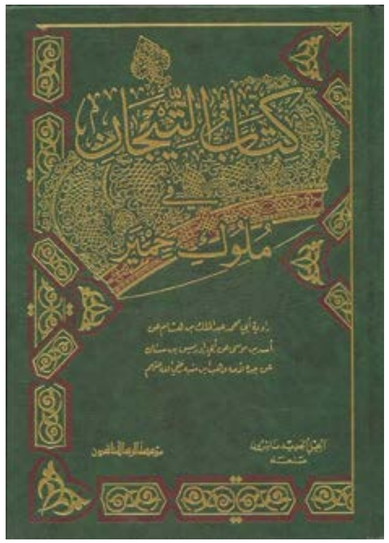

فمثلا: تحديد بداية شهر رمضان ونهايته، وتحديد بداية عيد الفطر، وعيد الأضحى، وأيام الحج ما تزال خاضعة لقواعد «غير علمية» إذا خفضنا القول. ثمة قول شائع بالدقيقة والساعة واليوم بداية الشهور والأعياد والأيام للمسلمين وللجالية الصينية وهي الثانية في العدد بعد مسلمي ماليزيا. وكنا نرى صحة ذلك عندما تعلن السعودية بعدها عن بداية رمضان والمواعيد الأخرى إذا كانت السماء صحواً، ورأى المراقبون بعينين اثنتين ولادة هلال رمضان وولادة ليلة العيد. وبناء على ذلك أقامت ماليزيا مؤسسة رسمية تنظم أمور الحج بدقة عجيبة، فيودع الراغبون في الحج مبالغ محددة عند تلك المؤسسة لحين يصلهم الدور عند اكتمال العدد المقرر لتلك السنة، والكل سعيد أنه سيحصل على التسميات التراثية للشهور، كما يفعل الآخرون؟

والتدريس في الجامعة الإسلامية العالمية في كوالا لمبور، ماليزيا، كانت الدولة تصدر قبيل بداية السنة الميلادية صفحة كاملة من «تقويم السنة الجديدة» تحدد بالدقيقة والساعة واليوم بداية الشهور والأعياد والأيام للمسلمين في الدولة الصينية وهي الثانية في العدد بعد مسلمي ماليزيا. وكنا نرى صحة ذلك عندما تعلن السعودية بعدها عن بداية رمضان والمواعيد الأخرى إذا كانت السماء صحواً، ورأى المراقبون بعينين اثنتين ولادة هلال رمضان وولادة ليلة العيد. وبناء على ذلك أقامت ماليزيا مؤسسة رسمية تنظم أمور الحج بدقة عجيبة، فيودع الراغبون في الحج مبالغ محددة عند تلك المؤسسة لحين يصلهم الدور عند اكتمال العدد المقرر لتلك السنة، والكل سعيد أنه سيحصل على التسميات التراثية للشهور، كما يفعل الآخرون؟

«من غزة مع الحب»

معرض الفنانة ملك مطر في نيويورك وحكاية العيون الحائرة

نيويورك– «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

نيويورك كانت المحطة الثالثة في جولة الفنانة الغزية ملك مطر في الولايات المتحدة التي نظمها المتحف الفلسطيني في كناتكت. فبعد عرضها الأول في واشنطن والثاني في مقر المتحف الفلسطيني، وصل معرض الفنانة التي لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها مقر «المركز الثقافي» في شارع كولومبس الشهير في الحي الغربي من أعالي منهاتن.

يكاد الوافدون إلى المعرض لا يصدقون أن هذه الشابة هي التي أبدعت كل هذه اللوحات المتشابكة والمترابطة في موضوع كبير ينطلق من تجربة حرب 2014 بتفاصيلها، حيث عاشت مع عائلتها تحت الحصار فحولت القهر والخوف والحزن إلى إبداع وبدأت تغازل الريشة في رسومات واقعية من بيئتها. وما هي إلا سنوات قليلة وإذا بها تعرض لوحاتها في مشارق الأرض ومغاربها، وتعرض الهم الفلسطيني وتطوف به على شكل لوحات معبرة كما أبلغت الجمهور الذي جاء من نيويورك ونيوجرسي للاستماع لها والاستمتاع بفنها: «من غزة مع الحب– عنوان معرضي الذي جئت به لألتقي بكم حاملة رسالة تعبر عن معاناة أهل غزة بشكل خاص من خلال هذه اللوحات المستمدة أساسا من تجربة الشعب الفلسطيني بشكل عام. فرغم معاناته الطويلة إلا أنه شعب يعيش على الأمل، غني بالمواهب العديدة مثل الفن والكتابة والموسيقى والغناء. ليس صحيحا ما ينقله الإعلام عن فظاظة شعبنا ويأسه وفقدانه للأمل. إنه شعب صبور ومناضل وحضاري وكريم ومحب لوطنه» قالت في مداخلتها أمام الجمهور عند افتتاح المعرض مساء الثامن من آب/أغسطس الحالي. ملك تستوحي فنها من الغزيات الصابرات المناضلات المتمسكات بوطنهن وكرامتهن، ولا يظهر الدمار والخراب والقذائف والخوف في اللوحات، إلا أنك تقرأ كل ذلك مرة واحدة في تلك النظرات العميقة الحائرة التي تدفن خلفها جبالا من الأسى والحيرة والأسئلة الباحثة عن إجابات غير متوفرة.

فيصل الصالح، مؤسس ومدير المتحف الفلسطيني، رافق ملك مطر في جولتها وقد احتفل بها وبلوحاتها في قاعة العروض في المتحف الفلسطيني في ولاية كناتكت. يقول لـ«القدس العربي» حول الفنانة وفنها: «ملك ترسم لوحات قوية صارخة لوجوه نساء قوية غير معروفة. لديها أسلوب مميز وفريد حيث تنطلق اللوحة من لوحة سابقة لها وتضيف بعدا جديد لتتكون من سلسلة اللوحات حكاية متكاملة لمجموعة نساء يعشن تجارب مختلفة ضمن ظروف متشابهة». ويضيف «إن استضافة الفنانة ملك مطر من قبل المتحف الفلسطيني لعرض لوحاتها للجمهور الأمريكي يؤكد رسالة المتحف التي إنشئ من أجلها وهي عرض مأساة الشعب الفلسطيني وإنجازاته وحضارته وإبداعاته من خلال الفن الأقرب إلى القلوب والعقول. وملك تشكل نموذجا مشرقا للشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزة. الفن يستطيع أن يخترق الحصار وينقل الرسالة إلى العالم».

ولدت ملك مطر في عائلة غزية عام 2000 وكان عمرها 14 عاما عندما شنت إسرائيل عملية «الجرف الصامد» على قطاع غزة صيف 2014 والتي استمرت 51 يوما هدمت فيها البيوت ودمرت البنى التحتية وقتلت أكثر من 2300 مواطن من بينهم 551 طفلا. لم تكن صغيرة لتنسى ولا كبيرة لتحلل. ظلت أسيرة داخل البيت خلال الحرب الظالمة، فبدأت تتسلى بريشتها لتقيس المسافات الزمنية بين غارة وأخرى بمقدار ما تنجز من التعبير عن أفكارها على الورق.

○ ممكن نتعرف على الفنانة؟

● بداياتي الفنية كانت خلال حرب 2014 عندما كان عمري 14 سنة. بدأت وأنا تحت الحصار والقصف أكتب بالألوان المائية المتوفرة لدينا. بعد الحرب بدت أطور نفسي أكثر وأتابع وأدرس الفن. كنت أتشاور كثيرا مع خالي الذي يدرس الفنون في الجامعة. أحسست بالموهبة وكان لدي الوقت فبدأت أرسم كهواية ثم وجدت أنني قادرة على تطوير نفسي فبدأت أتابع أكثر وأتعلم. بعد سنة عملت أول معرض لي في غزة في بيت الصحافة. وكان هناك إقبال كبير على لوحات طفلة في الخامسة عشرة. بدأت أضع لوحاتي على مواقع التواصل الاجتماعي وبدأ الناس يتعرفون علي.

○ إذن انطلقت من المحلية إلى العالمية في وقت قصير؟

● صحيح. بدأت أعرض لوحاتي على صفحتي على فيسبوك وانستغرام. ثم بدأ الناس يتعرفون علي ويسألونني عن لوحاتي ومعانيها. بدأت أتلقى الدعوات للمشاركة في معارض. وبالفعل شاركت في نحو 40 معرضا دوليا وعربيا. كنت أتلقى العديد من التعليقات الإيجابية والمشجعة فواصلت المشوار وبدأت أحسن أدائي وأعرض لوحاتي للبيع واستطعت في سن السادسة عشرة أن أعفي عائلتي من مصاريفي وأستقل ماليا.

○ حدثينا أكثر عن المعارض التي شاركت بها.

● أول معرض كان لي في القدس عام 2016 مع عدد من الفنانات الفلسطينيات، وقد عرضت هذه المجموعة مرتين. ثم انطلقت نحو باريس ولندن. في الولايات المتحدة شاركت لوحاتي في 13 معرضا متنقلا في عدد من الولايات الأمريكية لكني لم أحصل على تأشيرة فجاءت لوحاتي من دوني. وشاركت كذلك في معارض في فرنسا وتركيا وبريطانيا والهند وكوستا ريكا ومحطتي المقبلة ستكون باريس في نهاية العام وألمانيا في آذار/مارس المقبل. وقد عرضت في الولايات المتحدة مرتين وهذه هي المرة الثالثة. وأقمت معرضا في مبنى ريبيرن هاوس التابع لـ «مجلس النواب» تحت عنوان «فن تحت الحصار».

○ ألاحظ أن هناك تطورا في الفن في غزة وخاصة الرسم. قد يبدو أن هناك علاقة جدلية بين الفن والقهر، وواحدهما يعزز الآخر. ما رأيك هل هناك علاقة واضحة بين ظروف الحصار في غزة وتطور الفن؟

● نعم هذا صحيح. الفن في غزة تطور كثيرا في السنوات الأخيرة. ومشكلة الفنانين أنهم محاصرون لا يستطيعون عرض لوحاتهم في الخارج. وحتى من تتاح له فرصة العرض في الخارج تقوم سلطات الاحتلال بتفتيش اللوحات وتمنع مشاركة أي لوحة قد تظهر بشاعة الاحتلال. لكن ظروف حياة الفنانين القاسية هي التي تدفع بهم إلى التعبير عن همومهم عن طريق الفن. سبب آخر هو التوعية. أصبح هناك وعي أكبر بدور الفن في النضال. فما توصله اللوحة قد تعجز وسائل أخرى عن إيصاله، فالأمريكي أو الأوروبي الذي يشاهد لوحة من غزة قد تثير لديه حب الاستطلاع ويريد أن يعرف ما وراؤها، فبدل أن يرى أو يسمع عن المعاناة من خلال اللوحة يبدأ في البحث عن الذين يعانون. الشعب في غزة مثقف وواع ويقدر الفن ودوره ولا يكاد يمر يوم من دون أن يكون هناك افتتاح لمعرض جديد أو ظهور فنان وخاصة بين النساء.

○ أنت في الجامعة في سنتك الثانية، ما هي الخطوة التالية؟

● مشروعي الأول هو كتاب أوثق فيه رحلتي الفنية من 2014. كثير من لوحاتي أصبحت أغلفة لكتب. أريد أن أجمع بعض أعمالي الفنية وأضعها في كتاب واحد. هذا هو مشروعي الأول أروي فيه حكاياتي ومعاناتي وما شاهدته خلال سنوات الحصار. عندي عدد من الدعوات لمعارض خاصة في فرنسا وألمانيا وهناك دعوات أخرى لعدد من المعارض المشتركة مع فنانين آخرين.

○ كيف تصنفين فنك وإلى أي المدارس تنتمين؟

● لو أردت أن أصنف فني لقلت إنني أنتمي للمدرسة التعبيرية الرمزية. التعبيرية انتهت بعد الحرب العالمية الثانية وجاءت التعبيرية الرمزية امتدادا لها. المدرسة التعبيرية الرمزية تعني أن هناك إضافة للوحة تفصح عن نفسها في اللمسات، في عمق النظرة، في الرسالة غير المنطوقة. لكن بشكل عام أنا لست مقيدة بمدرسة واحدة، بعض رسوماتي ينتمي للمدرسة الواقعية أو الانطباعية. لدي رسالة وأريد أن أوصلها للمتلقي، فلوحاتي تعبر عما في داخلي من أيام الحصار. أستفيد من كل المدارس الفنية وما زلت في طور التعلم لكن قلبي يرف أكثر للتعبيرية الرمزية.

○ ألاحظ أنك تركزين على الوجه بشكل عام وخاصة الأنثى. ماذا تريدين أن تقولي؟ كأنّ الرجل غائب، لماذا؟

● التعبير أكثر وضوحا يكون عادة في وجه المرأة. فهي أكثر كشفا لمشاعرها، الحيرة والخوف والأمل، من خلال تعابير الوجه وخاصة العيون. الرجل أقدر على كتم مشاعره. من مراقبة نساء حارتنا كنت ألاحظ قسمات الوجه وما تحمله من هموم. كنت أرى الحزن والفرح والانتظار والضياع - كل المشاعر تبدو أوضح في وجه المرأة. وكوني امرأة وأهتم بحقوقها لذا ليس مستغربا أن أركز على المرأة. وبعيدا عن الاحتلال وما يفرضه من اضطهاد على المرأة والرجل معا فالمرأة أيضا تعاني من ضغط التقاليد والعادات المتوارثة–بالإضافة إلى القيود التي يفرضها الاحتلال والحصار عليها هناك قيود إضافية تفرضها التقاليد والعادات.

○ ألاحظ أن لوحاتك تخلو من لقطات وتعابير تشير إلى الاحتلال وقيوده ومظاهره بشكل مباشر. كيف لي لو كنت أجنبيا أن أعرف تفاصيل معاناة الناس في غزة وما يجري هناك من خلال لوحاتك؟

● بداية هناك وسائل عديدة لنقل المعاناة والقتل والهدم والأشلاء والدمار، والوصول إلى هذه المعلومات سهل. دور الفنان ليس هذا، الفنان لا ينقل للناس صورا فوتوغرافية عما يجري، بل يحول هذه المشاهد القاسية إلى تعابير فيها نوع من الأمل، فيها ألم دفين يحاول أن يظهر من خلال نظرات العيون أو تقاسيم الحزن على الوجه. هناك مصور ينقل الصورة كما هي وهناك فنان يختزن الصور في مخيلته ويعبر عنها بطريقته الإبداعية.

تحقيقات

شمال وشرق سوريا: حشود عسكرية وتفاهمات أمنية غامضة

اكراد في راس العين

براء صبري

لا تهدأ المخاوف من التحركات على الحدود الشمالية لمناطق الإدارة الذاتية الديمقراطية في شمال وشرق سوريا منذ سنوات. ورغم كل التحركات السياسية في الداخل، والتبدلات في معايير السيطرة، والقوة، والتحالفات، الثابت الوحيد في الحراك على الطرف التركي من الحدود السورية الشمالية هو تحشيدات تركية مستمرة مرفقة بتهديدات من رأس الهرم والقادة في الصف الأول للحكومة، والجيش، والأحزاب المشاركة في الحكومة باجتياح المنطقة. هذه التحركات التي تحمل هدفا وحيدا هو بكل وضوح، وكما تردده القوى السياسية التركية الرسمية يختزل في «الرفض، والسحق لكل شيء ينبعث منه رائحة تشكل كيان إداري يكون للأكراد فيه دور القيادة» وهو ما كلف تركيا الكثير من التنازلات المؤلمة لروسيا، والكثير من الاتهامات بالتعامل المشبوه مع جهات متهمة بالتطرف في سوريا بهدف دفعها للهجوم على وحدات حماية الشعب أو قوات سوريا الديمقراطية. تركيا التي انكبت في أحضان موسكو هذه الأيام، وعلى بُعاد كبير مع حلف الناتو كانت هذه المرة تبدو أكثر جدية في التحضير للهجوم على شمال سوريا مع التحشيدات الكبيرة التي شاهدها العالم عبر شاشات الفضائيات، ومن خلال تصريحات قادة أنقرة في تلك الفترة. الجدية التركية التي نتج عنها قلق محلي في شمال وشرق سوريا، وتحرك مكثف أمريكي وصل لدرجة التهديد بالرد على «أي هجوم أحادي» كما قال وزير الدفاع الأمريكي قبل أيام. ومع أن التحرك التركي قوبل بالرفض الأمريكي الرسمي إلا أن الأتراك كانوا على موعد لتلقي عرض جديد من واشنطن يهدأ من «مخاوفها» ويجنب المنطقة حربا جديدة بين حليفين لواشنطن أحدهما إقليمي والآخر محلي.

خنادق كردية ودوريات أمريكية

بدأت تركيا رسمياً عملية إرسال قوات عسكرية وآليات محملة بالسلاح إلى الحدود الشمالية لسوريا، وخاصة إلى الجهة المقابلة لمناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية حليف الولايات المتحدة. كان التحشيد التركي مُكثفا هذه المرة، واتخذ من مناطق في ولاية شانلي أورفا، وكذلك عنتاب، مناطق رئيسية للتمركز. ومع أن تلك التحشيدات كانت فيما سبق عبارة عن سياسة تستخدمها تركيا للضغط على واشنطن لكسب النقاط على حسابها، إلا أن الإحساس العام، والمعلومات المتوفرة في تلك الفترة كانت تتحدث عن أن الهجوم هذه المرة وشيك، وأن تركيا لا تبحث عن نقاط للكسب بقدر ما تبحث عن تقدمات حقيقية على الأرض. في الجهة المقابلة للحدود كانت القوات الأمنية المحلية تحفر الخنادق. وحسب متابعة بسيطة كانت خريطة تلك الخنادق تظهر تمركزها بالمنطقة القريبة من بلدة تل أبيض الحدودية التي تحررت من «داعش» قبل أكثر من ثلاث سنوات على يد وحدات حماية الشعب وبمشاركة بعض الفصائل التابعة للجيش الحر حينها. حزام تل أبيض هو ما يطلق عليه البعض «حزام الضعف» الذي تنوي تركيا الانسلال منه لزيادة جراح الخريطة الإدارية للإدارة الذاتية الديمقراطية بعد خسارتها المريرة لمنطقة عفرين، وهو ما يدفع البعض للحديث عن مساع حثيثة لقسد لحمايتها من هجوم تركي مقبل.

في موازاة تلك الخنادق تحدثت الأخبار خلال الفترة التي سبقت التوصل إلى تفاهم بين تركيا وواشنطن في السابع من الشهر الجاري عن دوريات عسكرية مشتركة بين القوات الأمريكية وقوات سوريا الديمقراطية في تلك المنطقة القلقة. وهو في حد ذاته فيما يبدو وسيلة للردع وطريقة لثني تركيا عن التحرك داخل سوريا قبل الوصول إلى تفاهمات رسمية، وهو بالتحديد ما كان فيما بعد.

من الأستانة 13 إلى تفاهمات آب

في بداية الشهر الجاري عادت الدول الثلاث (روسيا وتركيا وإيران) للاجتماع في أستانة بكازاخستان ضمن الجولة 13 من المفاوضات حول سوريا وبحضور رمزي للنظام السوري ولما تبقى من معارضة موالية لتركيا، للتباحث حول عدة ملفات منها التصعيد في شمال غرب سوريا، وملف تشكيل اللجنة الدستورية، وقضايا تتعلق باللاجئين، وبالأوضاع السياسية والأمنية في سوريا. خرج الاجتماع ببيان مشترك كان يحمل الخطوط العريضة المعتادة، والتي لا تمثل سوى القليل من الوعود والخطط التي لا تنتهي، ولكنها، خُتمت بتوافق صلد عن رفض مشترك لكل المحاولات لإيجاد «واقع جديد على الأرض بذرائع مكافحة الإرهاب» بما في ذلك «مبادرات الحكم الذاتي غير المشروعة» وأعرب البيان عن عزم الدول على الوقوف في وجه الأعمال «الانفصالية» الرامية لـ«تقويض السيادة السورية وتهديد الأمن القومي للبلدان المجاورة».

> بيان أستانة وأنظمة الصواريخ الروسية «إس 400» مؤشرات على أن تركيا تغرد خارج السرب الأمريكي

البيان الأخير، وشراء تركيا رسمياً أنظمة الصواريخ الروسية «إس 400» قبلها بفترة وجيزة كانت مؤشرات على أن تركيا خارج السرب الأمريكي، ولكن، الصبر الأمريكي والتجانس بين اردوغان وترامب حوّله للعكس. فبعد التحشيدات التركية على الحدود وتهديدها بدخول شمال سوريا طار المبعوث الأمريكي الخاص جيمس جيفري المهتم بالحفاظ على التحالف مع تركيا إلى أنقرة، ودخل في مفاوضات للوصول إلى تفاهمات تفيد الأطراف المعنية بالأحداث هناك. في السابع من آب/اغسطس خرجت وسائل الإعلام ببيان مشترك تركي أمريكي يتحدث عن تفاهم الطرفين على إنشاء وبسرعة مركز عمليات مشترك في تركيا لتنسيق وإدارة تطبيق منطقة آمنة في شمال سوريا على أن تصبح ممرا آمنا في إطار الجهود المبذولة لإعادة المهجرين السوريين إلى بلادهم.

الاتفاق غير واضح حتى اللحظة واعتبرته رئيسة الحزب الجمهوري السوري مرح البقاعي لـ«القدس العربي» بـ«المبادرة الأمريكية لنزع فتيل أي تقدّم عسكري تركي داخل منطقة شرق الفرات حيث القوات الأمريكية الكردية المشتركة» وهو حسب ما صرح به بسام سعيد اسحق الرئيس المشترك لممثلية مجلس سوريا الديمقراطية «مسد» في الولايات المتحدة لـ«القدس العربي» أنه «إيجابي كونه جنب المنطقة الحرب وأعطى مجلس وقوات سوريا الديمقراطية فرصة لإثبات حسن النية».

اغتراب كردي محتمل عن الاتفاق

بعد البيان المشترك، وبعد أن ضجت وسائل الإعلام التركية بتفسيراتها السريالية للبيان، زاد الشعور بالقلق بين الأهالي في شمال سوريا من مصيرهم، واحتمال دخول تركيا تحت مسمى المنطقة الآمنة إلى منطقتهم. وزاد الحديث التركي عن عودة كبيرة للاجئين من مخاوف حدوث تغيير ديموغرافي على نهج التغيير الذي يحدث في منطقة عفرين الكردية على يد تركيا، وحلفائها من الميليشيات السورية المعارضة. لوحظ في تلك الفترة ان القادة الأكراد فيما يظهر من تصريحاتهم غير مدركين للتفاصيل، ولحيثيات التفاهم، وخاصة في الثلاثة الأيام الأولى بعد بيانات التفاهم. ورغم ان وسائل الإعلام تحدثت عن ان الدار خليل كان قد وصف تفاصيل الاتفاق بالغامضة، ومع حديث إلهام أحمد الرئيسة المشاركة لـ«مسد» عن إنه «لا توجد خريطة واضحة بما يخص المحادثات حول المنطقة الآمنة» ورغم مطالبتها في تصريحات لقناة «روناهي» الكردية، بإشراك «قسد» في أي اتفاق أمريكي–تركي، حول المنطقة الآمنة، إلا أن بسام اسحق رفض تلك الاعتقادات، وقال «إن قسد هي جزء من الحوار، أي أن الجهة العسكرية هي المعنية بالاتفاق على اطلاع بالحيثيات لكون الاتفاق له طابع عسكري» وهو بكلامه هذا حاول ان يبرر عدم معرفة مجلس سوريا الديمقراطية للتفاصيل الكلية للاتفاق، وهو متفق في ذلك مع هشام عرفات الصحافي الكردي السوري الذي قال لنا «يبدو أن قوات سوريا الديمقراطية تمتلك معلومات دقيقة ولكن كعادتها لا تصرح بشيء منها». تضارب الآراء حول الموضوع لم يكن نافعاً على اعتبار أن السكان كانوا ينتظرون ظهور بيان من المعنيين بإدارة شؤون مناطق شمال وشرق سوريا الأمنية يوضح للرأي العام في المنطقة حيثيات الاتفاق، ويخفف من الصدمات التي تحاول وسائل إعلام موالية للأتراك توجيهها للمنطقة. ومع صمت القيادة الرسمية في شرق الفرات ومنبج عن ذكر أي شيء رسمي عن الموضوع يزداد التشكيك والاحتقان على الولايات المتحدة على اعتبار أنها تقوم بدور المفاوض عن نفسها وعن قوات سوريا الديمقراطية متناسية انها مفاوض عن نفسها ووسيط عن قوات سوريا الديمقراطية ليس إلا. وان كان ذلك صحيحاً فهو فيما يبدو تقرب من واشنطن لأنقرة وتفضيل «معنوي» فقط لتركيا على قوات سوريا الديمقراطية. وخاصة ان واشنطن تدرك مدى العدوانية التركية لكل شيء له صلة بالعلاقات الأمريكية الـ«قسدية» في شمال سوريا. مع عدم نسيان ان واشنطن في الوقت ذاته ملتزمة نسبياً بحماية المنطقة، وتعزيز التعاون مع القوات المحلية في مقبل الأيام لوجود ملفات مشتركة عالقة وتحتاج إلى عمل مشترك طويل وهو ما تأكده دوماً البيانات الرسمية الأمريكية.

الشياطين في التفاصيل

مر أكثر من أسبوع على التوافق التركي الأمريكي الأولي ولم تظهر تفاصيل الاتفاق للعيان بعد. ورغم أن الإعلام التركي يفسر التفاهم حسب المصلحة التركية كل حسب قربه من الحزب الحاكم، أي كلما كانت الوسيلة الإعلامية قريبة من الحكومة التركية كلما كانت تفاصيل التفاهم هي لصالح تركيا. ورغم أن ممثل «مسد» في واشنطن يقول في تفسيره لتفاصيل الاتفاق لـ«القدس العربي»: «ستكون هناك دوريات متحركة مشتركة أمريكية تركية» إلا أن الإعلام التركي يتحدث عن نقاط عسكرية تركية ثابتة في المنطقة حيث نشرت صحيفة «تقويم» التركية تقريراً قالت فيه «إنه بموجب المرحلة الأولى من الاتفاق سيقوم الجيش التركي بتأسيس عشر نقاط له داخل الأراضي السورية شرقي نهر الفرات». في السياق، صرحت مرح البقاعي عن ما في جعبتها عن شكل المنطقة الآمنة المتوقع بالقول «لن تكون هناك منطقة آمنة متصلة بل شكل من البقع الأمنية» غير أن تصور الصحافي هشام عرفات هو عن تماثل طرق تنفيذ الاتفاق «لسيناريو الوضع في منبج والتي تدار من قبل مجلس منبج العسكري» في ذات الأثناء صرح لنا الصحافي كمال شيخو الذي عمل مع العديد من الصحف والوكالات العربية ويتحرك في شمال سوريا بأنه «وحسب تسريبات صحافية، فإن الاتفاق يضمن مسافة 5 كيلومتر عرض، على الشريط الحدودي، كمرحلة أولى، أما العمق والمسافة فلا تتوفر معلومات بعد». هذه الاستفسارات حول عمق المنطقة، ومساحات الشمول، والقوات التي ستديرها، ومصير القوات الكردية والإدارة الذاتية، وعمليات تنظيم عودة اللاجئين السوريين، هي بالضبط توازي توصيف السياسية السورية مرح البقاعي لنا في ردها عن سؤال عن فحوى الاتفاق، ومدى إمكانية تطبيق تركيا للاتفاق على الأرض مع دفع روسيا لها والضغط عليها من خلال تكثيف الهجمات على إدلب «ليس مصلحة تركيا الإخلال بالاتفاق بعد أن وافقت على مبادئه الأولى. لكن الشيطان دائما يكمن في التفاصيل. لننتظر ونرى كيف تتطور الأمور» وهو التوصيف الذي استخدمه كمال شيخو عند توجيه السؤال ذاته له في تكرار لعبارة (الشيطان يكمن في التفاصيل). كمال شيخو الذي يتابع الأحداث من الداخل السوري له رأي مشابه لرأي العديد من المحللين للملف السوري حول سؤالي عن احتمال عقد صفقة جديدة تسلم بها تل رفعت وماحولها لتركيا مقابل عودة تركيا إلى الحضن الروسي «الكلمة الفصل في هذه المنطقة للتحالف الدولي، وروسيا حتى وإن اتفقت مع تركيا على صفقة تل رفعت وفتح طريق غازي عنتاب–حلب القديم، لا توجد لديها أوراق قوة في مناطق شمال شرق سوريا، وهذا الأمر تدركه تركيا، والأخيرة تحاول دفع الاتفاق على حساب اتفاق منبج القديم، والذي لم يطبق أساسا».

> تركيا لا تبحث عن نقاط للكسب بقدر ما تبحث عن تقدم حقيقي على الأرض

هذه التفاصيل المتداخلة تؤكد أن الجميع يترقب التنفيذ على الأرض، وأن كان الحزام الحدودي بين رأس العين (سري كانيه) إلى بلدة تل أبيض سيكون الأكثر عمقاً، وقد يكون جزء من التنازل الأمريكي لمطالبة وتمسك تركيا بعمق 32 كيلومترا. والتفصيل الأخير مع تفصيل أن واشنطن طالبت تركيا بإن يكون تواجدها في المناطق ذات الكثافة الكردية ضعيفاً هما القاعدة الشاملة لطبيعة التفاوض، وإن كانت المسافات والأرقام غير موثقة بعد. وأيضاً، الجدير بالذكر ان سماء المنطقة سيكون بإشراف التحالف الدولي مع طلعات تركيا لم تنكشف تفاصيلها بعد هل ستكون طلعات لطائرات بقيادة بشرية أو آلية.

لماذا لا يتحدث العالم عن عفرين؟

مع أن التوافق مع أمريكا للوصول إلى حل مع تركيا كان من المفترض أن يكون موضوع عفرين في صدارة الأجندة إلا أن العديد من أهالي المنطقة ذهلوا عندما انتبهوا ان قضيتهم خارج المعادلة. الخروج هذا يضعف أملهم في التخلص من الاحتلال التركي، ومن عودة الأوضاع إلى مسارها الصحيح. نجحت تركيا فيما يبدو من إقناع الجميع ان قضاياها مع روسيا ومقايضاتها لا دخل لها مع قضاياها مع واشنطن رغم أن الطرف المقابل المحلي هو نفسه في عفرين وفي شمال شرقي سوريا. لم يكن جواب بسام اسحق قوياً ومقنعا عند سؤاله عن عدم تذكير الاتفاق لعفرين حيث كان يحمل في طياته الكثير من التبرير لواشنطن «الولايات المتحدة فصلت من بداية عملها مع قسد بين شرق الفرات وغربها، أي وضحت أنها لا تستطيع المساعدة بما يخص عفرين» وهو حدث يشير إلى مستقبل يائس للمنطقة الكردية الشمالية الغربية من سوريا، وشبه قناعة عن صعوبة المهمة بالنسبة لقوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب في الفترة المقبلة. ومع أن بسام اسحق تحدث بلغة فيها الكثير من الرومانسية والدبلوماسية السياسية عندما أكد «نحن لم نتخلى عن قضية عفرين وطرحت في المباحثات» إلا أن توصيف الصحافي هشام عرفات لواقع الحال الذي تعيشه الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا عندما قال «ان القيادة السياسية والعسكرية في شمال وشرق سوريا تعاني من الضعف والخلخلة وتحاول الاستفادة من التوازنات الدولية التي تأتي لصالحها ويعوض الضعف الناجم عن الخلافات الكردية الداخلية...ناهيك عن الوضع الداخلي المتردي» يشير إلى أن قضية عفرين رُحلت إلى أجل غير معلوم مع محاولات الإدارة الذاتية وقادة شمال سوريا الصمود وسحب اعتراف من تركيا بوجودهم في المنطقة رغم التحجيم المتوقع لنفوذهم، وتحركاتهم، وقوتهم العسكرية من خلال الاتفاق التركي الأمريكي المفترض والقادم. على الرغم من الوضوح الأمريكي في تمسكها بحماية قوات سوريا الديمقراطية من أي هجوم خارجي حتى لو كان الطرف المهاجم دولة كتركيا إلا أنها لا تأتي بذكر أي شيء متعلق بعفرين لكونها حسب المفهوم الأمريكي كانت ولا تزال خارج نفوذها في سوريا، وتعتبر مسؤولية حل القضايا هناك مهمة روسيا بالمرتبة الأولى.

ومع ان الكثير من التسريبات ظهرت للعيان إلا أن المشترك الأكيد في تلك التفاصيل أن هناك توافقا بين واشنطن وتركيا على تشكيل مركز للعمليات المشتركة في تركيا، ومحاولات حثيثة للوصول إلى تفاهمات نهائية لشكل، وعمق، وأساليب إدارة المنطقة الآمنة، وكذلك رغبة أمريكية حامية في حماية قوات سوريا الديمقراطية من العدوانية التركية. والأكيد في كل هذه المعمعة والخطوط الدقيقة للكلمات، والتعابير الغامضة، والتصريحات المتضاربة ان المسار هو مسار متدرج، ويحتاج إلى خطوات لتطبيقه، ولم يكن بحد ذاته عملية ستطبق بقرار واحد. ورغم أن الإعلام التركي نشر صور لطائرات درون في سماء المنطقة المفترضة إلا أن الأمريكان يتحدثون عن اتفاق مراحلي مقبل، وان كانت المرحلة الأولى ذهاب مستشارين عسكريين أمريكان لتركيا لبدء تشكيل الغرفة المشتركة قد بدأت بالتفعيل. ويعتبر الغضب الروسي، وهجومه المروع مع قوات النظام السوري على إدلب هذه الأيام واحدا من رسائل التخويف لتركيا المعروفة بحبها للمقايضات مع الروس، ورسالة تحمل في طياتها دلالة على قناعة روسية عن احتواء أمريكي لتركيا اليافع الغاضب والصانع للمشاكل للغرب هذه الأيام. هذا الاحتواء الذي يعتقد الكثيرون أنه الأخير في محاولات واشنطن استقطاب تركيا وحماية شريكتها السورية «قسد» في وقت واحد، والذي سيدفع واشنطن في حال تمرد تركي على الاتفاق لعمليات انتقام اقتصادي لتركيا، وتباعد كلي معها وحماية أكثر ديمومة لشريكتها «قسد» الهادئة حتى اللحظة في تعاملها لكل ما يجري حولها من صخب.

اليات تركيا متوجهة للشمال السوري

ميديا

مجزرة «رابعة» تشغل المصريين مجدداً على شبكات التواصل في ذكراها السادسة

لندن – «القدس العربي»:

انشغل النشطاء في مصر مجدداً على شبكات التواصل الاجتماعي بمجزرة «رابعة» وذلك في ذكرى مرور ست سنوات على ارتكابها، حيث كان الجيش وقوات الأمن قد بدأوا يوم الرابع عشر من آب/أغسطس 2013 بفض اعتصامين كان الإخوان المسلمون قد أقاموهما ضد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي، حيث كان الاعتصام الأول في ميدان «رابعة العدوية» بينما الثاني في ميدان «النهضة».

وتتباين التقديرات حول ضحايا عملية فض الاعتصامين، حيث يقول الإخوان المسلمون إن أعداد الضحايا تتراوح بين ألفين وأربعة آلاف شخص وإن السلطات أجبرت بعض العائلات على القبول بوضع أسباب وفاة مختلفة للضحايا مقابل الافراج عن جثثهم، وذلك لتقليل عدد الضحايا، فيما تُقدر منظمات دولية وبينها «امنستي انترناشيونال» أعداد الضحايا بنحو 900 شخص.

وانشغل العديد من النشطاء المصريين باستذكار ما أسموه «مجزرة رابعة» في ذكرى مرور ست سنوات على ارتكابها، حيث تحدث العديد من النشطاء عن الضحايا ونشروا صوراً لهم ولعمليات فض الاعتصامين، فيما تحدث آخرون عن المعتقلين وأسر القتلى والمآسي التي نتجت عن عملية فض الاعتصامين.

وتأتي هذه الذكرى بعد فترة قصيرة من وفاة الرئيس محمد مرسي الذي كان قد أطيح به من الحكم في العام 2013 واتهم أنصاره إلى الميدانين من أجل الاعتصام مطالبين بعودته والتراجع عن تدخل الجيش في الحياة السياسية. حيث استذكر العديد من النشطاء أيضاً الرئيس مرسي ووفاته التي حدثت داخل قاعة المحكمة.

ووضع الناشط عبد الفتاح ماضي صورة سوداء كإشارة على الحداد بدلاً من صورته الشخصية على «فيسبوك» وكتب معلقاً في ذكرى المجزرة بالقول: «القاتل سينال عقابه ولو بعد حين، أما الشهداء فعند ربهم يرزقون» وأضاف في تدوينة أخرى: «بعيداً عن أي خلاف فكري أو سياسي، سيظل 14 آب/أغسطس من كل عام شاهدا على أكبر مذبحة جماعية في التاريخ الحديث للمصريين. وكغيرها من المذابح في أي مكان وزمان، سيأتي يوم وتكشف فيه المغالطات التي روجت، ويُحاسب كل من ساهم في كل المجازر التي تمت قبل وأثناء وبعد رابعة والنهضة، ويلحق العار بكل من تورط فيها بالفعل أو القول أو التحريض. وسيكون في كل مدينة ميدان اسمه رابعة تُخلد فيه أسماء الشهداء والمصابين والمعتقلين».

وكتبت سارة ناصر تقول: «سلاماً رابعة على شهدائك الأبرار، لن ننساكم، رابعة الصمود، رابعة النقاء، رابعة الأمل».

أما الإعلامي ومنتج الأفلام الوثائقية أسعد طه فغرد على «تويتر» قائلاً: «وكيف كنّا نتوقع شكل مرحلة بدأت بمذبحة؟!» في إشارة إلى أن الأوضاع الحالية في مصر ليست سوى نتيجة لمرحلة حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي التي بدأها بمجزرة «رابعة».

وكتب إبراهيم هلال مخاطباً صانع الوثائقيات أسعد طه بالقول: «أقترح عليك صديقي أن تفكر في سيناريو فيلم وثائقي عن مصر قبل وبعد رابعة. كيف نجحت أدوات الحرب النفسية التي استخدمها العسكر في تقسيم المجتمع المصري؟ كيف وافقت شريحة من المصريين على قتل المئات باعتبارهم أعداء الوطن؟ وكيف يشعر هؤلاء اليوم بعد 6 سنوات من الخداع والكذب؟؟».

وعلقت مغردة تطلق على نفسها اسم «ريمي» على ذكرى مجزرة «رابعة» بالقول: «يوم تغير لون السماء ورائحة النسيم وطعم الطعام، يوم أطل علينا شؤم الرضى بالدم من أجل لقمة عيش مغموسة بالذل... رابعة».

وكتب أحد المعلقين: «عدالة غائبة ودماء وآلام لا تنسى وأحلام قتلت وكيانات فككت وعسكر وشبيحة وأمن دولة وسجون وبيع وتشريد» فيما قال آخر: «ست سنوات مرت على ذكرى أحداث فض اعتصام رابعة، القتل كان أبرز الانتهاكات الصارخة الواقعة بحق المعتصمين جميعاً. لم يُرحم منه حتى الأطفال، ولم يرحموا من القبض والسجن».

وغرد الناشط المعروف الدكتور أسامة رشدي: «ستة أعوام تمر على أكبر وأبشع مجزرة في التاريخ ضد معتصمين مدنيين سلميين في رابعة والنهضة قتل فيها أكثر من 1100 مصري من خيرة الشباب، وأصيب آلاف آخرون بعضهم لا يُعرف مصيرهم. سيظل هذا اليوم شاهداً على إجرام السفاح السيسي وطغمته العسكرية الذين استباحوا الدماء والكذب والافتراء من أجل الكرسي».

ونشر المحامي هيثم أبو خليل صوراً لعدد من السيدات اللواتي قضين في فض اعتصام «رابعة» وكتب معلقاً على الصور: «نساء قتلهن العسكر في مجزرة رابعة، من بينهن الشهيدة أسماء هشام صقر وهي محفظة للقرآن وخريجة كلية علوم من جامعة عين شمس، وأم لطفلين، استشهدت وهي حامل بالطفل الثالث بطلق ناري في الرأس في مجزرة رابعة يوم 14 آب/أغسطس 2013 أصيب زوجها عصام فؤاد في بداية الفض ووقفت بجواره لتضمد جراحه ومالبثت أن استشهدت بعدها بقليل».

وغرد ناشط مصري يُدعى حسام يحيى قائلاً: «توقفتُ عن الفخر بمصريتي يوم 14 آب/أغسطس 2013 يوم العار على الدولة المصرية، العار على مؤسساتها، العار على جيشها، العار على نخبتها».

وأشار إلى أن العديد من النشطاء أيضاً تداولوا تقريراً لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» حددت فيه المتهمين والمتورطين في تنفيذ المذبحة، ومنهم رئيس الأركان آنذاك صدقي صبحي، ورئيس المخابرات الحربية محمود حجازي، ومدير المخابرات العامة محمد فريد التهامي، ومساعدي وزير الداخلية والأمن المركزي.

الكشف عن أعلى راتب تتقاضاه إعلامية في بريطانيا

لندن – «القدس العربي»:

تمكّنت صحيفة بريطانية من الكشف عن أعلى الرواتب التي تتقاضاها النجمات التلفزيونيات من النساء في بريطانيا، ليتبين بأنهن يتقاضين أرقاماً فلكية تكاد لا توجد في أي مكان آخر من العالم، فيما يأتي الكشف عن المبالغ الباهظة التي تتقاضاها الإعلاميات في المملكة المتحدة بعد فترة قصيرة من حال الجدل التي سادت البلاد حول الفروق في رواتب الإعلاميين الرجال والإعلاميات النساء، إضافة إلى جدل آخر حول الرواتب التي يتقاضاها كبار العاملين في شبكة «بي بي سي».

وتبين أن النجمة التلفزيونية المعروفة أماندا هولدين هي التي تتربع على عرش السيدات الأعلى أجراً في كافة القنوات والبرامج التلفزيونية البريطانية، حسب التقرير الذي نشرته جريدة «صن» البريطانية.

وهولدين هي النجمة المعروفة والتي اشتهرت مؤخراً بعد أن شاركت في هيئة التحكيم في البرنامج التلفزيوني الأشهر في بريطانيا، وربما في العالم، وهو «بريتينز غوت تالنت» وهو برنامج استكشاف المواهب الشابة الذي سرعان ما أصبح عالمياً وتم نقله إلى العديد من اللغات ودول العالم ومن بينها اللغة العربية.

وحسب «صن» فإن النجمة التلفزيونية أماندا هولدين البالغة من العمر 48 عاماً تفوقت على كافة نظرائها من نجوم القنوات والبرامج التلفزيونية في بريطانيا من حيث الدخل المالي، إذ تقاضت خلال العام الحالي أكثر من خمسة ملايين جنيه استرليني (6 ملايين دولار).

وحسب الصحيفة فإن هولدين تتفوق حالياً في الدخل المالي على نجوم تقليديين في بريطانيا مثل هولي ويليبي وكلوديا وينكلمان، فيما وصفها مصدر مقرب منها بأنها «الفتاة الذهبية لقناة آي تي في».

وقبل نحو عامين من الآن أصدرت شبكة «بي بي سي» الممولة بشكل كامل من دافعي الرسوم في بريطانيا، قائمة بالرواتب المالية التي يتقاضاها النجوم العاملون فيها، وهم أشهر نجوم الإذاعة والتلفزيون في البلاد، ليظهر أن أغناهم وأكثرهم دخلاً هو المذيع المشهور كريس إيفانز الذي يتقاضى 2.25 مليون جنيه إسترليني (2.7 مليون دولار أمريكي) كراتب سنوي، أي أن راتبه الشهري يقترب من ربع مليون دولار. ويُعتبر إيفانز الإعلامي الأشهر في بريطانيا منذ أن كان مذيعا في برنامج «ذا بيغ بريكفاست» الصباحي على القناة الرابعة، قبل أن ينتقل إلى شبكة «بي بي سي» التي واصل تألقه على شاشتها وواصل جني مزيد من الشهرة والمال، أما بدايات إيفانز فتعود إلى محطة إذاعية محلية في مدينة «مانشستر» تُدعى «راديو بيكاديلي» حيث كان مقدماً للبرامج هناك عندما كان في سن المراهقة.

وبعد ضغوط من الرأي العام ووسائل الإعلام في بريطانيا اضطرت شبكة «بي بي سي» في العام 2017 لأن تكشف لأول مرة عن الرواتب التي يتقاضاها نجومها، فأصدرت قائمة تتضمن أعلى 96 راتبا تدفعها الشبكة، ومن بين القائمة أسماء النجوم كافة التي يعرفهم البريطانيون ولم يسبق أن عرفوا دخولهم المالية.

وتربع كريس إيفانز على رأس قائمة الـ96 براتب سنوي يصل إلى ثلاثة ملايين دولار، فيما يتقاضى كافة المدرجين على القائمة رواتب تزيد عن 150 ألف جنيه إسترليني سنوياً، أي أنهم جميعاً تزيد رواتبهم عن راتب رئيس الوزراء وتزيد عن كافة الوزراء في الحكومة البريطانية وأعضاء البرلمان.

وحسب القائمة ذاتها فقد تبين وجود هوة كبيرة بين راتب أشهر نجم تلفزيوني وراتب أشهر نجمة تلفزيونية (سيدة) حيث تبين أن المذيعة كلوديا وينكلمان تتقاضى أعلى راتب نسائي في بريطانيا ويبلغ نصف مليون جنيه إسترليني سنوياً، أي أن راتب إيفانز أعلى من راتبها بنحو أربعة إلى خمسة أضعاف.

لكن الدخل المالي للنجمة أماندا هولدين والذي كشفته جريدة «صن» يُظهر أنها تجني أكثر من ضعف ما يجنيه أكبر نجوم الـ«بي بي سي» فضلاً عن أنها تجني عدة أضعاف ما تجنيه النجمة التلفزيونية المعروفة وينكلمان.

مسألة «تكويت الوظائف» تعود إلى الواجهة في الكويت والمغردون يتقسمون بين معارض ومناصر

لندن – «القدس العربي»:

تصدرت مسألة «تكويت الوظائف» الأخبار في الكويت، بعد أن خلص جهاز الإحصاء والتعبئة العامة المصرية، حسب صحيفة «الرأي» الكويتية، إلى أنه قد ارتفعت أعداد العمّال المصريين في البلاد، إذ أشار الإحصاء إلى أن الكويت استقبلت حوالي 8 آلاف مصري شهرياً عام 2018.

وأثار التقرير جدلا في مجلسي النواب والحكومة، إذ حث نواب الحكومة على التدقيق في التقرير والتسريع في «استبدال العمال الوافدين بكويتيين».

ووصفت النائبة الكويتية، صفاء الهاشم، الأمر بـ«الجريمة والكارثة». واعتبرت أن التقرير يثبت أن الحكومة الكويتية غير جادة في سياسة تفضيل الكويتيين على الوافدين في الوظائف الحكومية. وأضافت الهاشم في مقال أن «التقرير يؤكد إصدار نحو 98 ألف تصريح عمل جديد لمواطنين مصريين غالبيتهم بلا مؤهل جامعي».

وأثارت تصريحات النائبة صفاء الهاشم، موجة غضب في مصر. ودعاها نواب مصريون إلى مراجعة كلامها معتبرين «الحديث حول جدوى وجود العمالة المصرية أمرا غير لائق ويضر بالعلاقة بين البلدين». كما طالب النائب عماد جاد، عضو لجنة العلاقات الخارجية، بالبرلمان المصري بمنع الهاشم من دخول البلاد.

وجدير الذكر أن للهاشم سوابق كثيرة في الهجوم على العمّال المصريين في الكويت، إذ طالبت مرارا بترحيلهم بحجة أنهم «عالة على الاقتصاد الكويتي».

ونتج عن ذلك جدال حول آثار سياسة التفضيل هذه على مصر، في حال استجابت الحكومة الكويتية لطلب النواب.

وفي عام 2017 وضعت الحكومة الكويتية «خطة تكويت» يتم بموجبها تسريح العمال الأجانب من مجموعة من الوظائف الحكومية. وتهدف الخطة، حسب موقع «بي بي سي» البريطاني، إلى «زيادة نسب الموظفين الكويتيين بين 70 و100 في المئة من إجمالي قوة العمل في الوظيفة العمومية، وذلك للحد من تداعيات تراجع إيرادات النفط التي رفعت بدورها مستويات البطالة».

وتشير إحصاءات حديثة إلى أن القوة العاملة الكويتية في سوق العمل ارتفعت إلى 17 في المئة مقابل تراجع أعداد العمال الأجانب.

ويعتبر الكثير من الكويتيين أن هذه النتائج غير كافية لنجاح الخطة، ولذلك توجهوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي ليدعوا إلى تقليص أعداد العمالة الوافدة غير المنتجة والاستفادة من الطاقات البشرية المحلية للحد من البطالة المنتشرة في صفوف الشباب.

في المقابل، يصف آخرون «خطة التكويت» بأنها حصار يضع الوافد أمام خيارات تقوده إلى الرحيل طواعية ويحذرون من انعكاساتها السلبية على الاقتصاد الكويتي.

ويصف أحد المغردين القرار القاضي بتوطين الوظائف العمومية بـ«العنصري». في حين يرى غيره أن الهجوم على الوافدين عموماً والمصريين خصوصاً اكتسب بعدا سياسياً، لزيادة شعبية الحكومة والبرلمان، خاصة أن معظم الكويتيين، يفضلون الوظائف الحكومية على الخاصة.

وتساءل مغرد: «متى سننتهي من هذا... مواطن وافد، مواطن وافد... والله صار شيء غثيث».

بينما غرد غيره: «أعتقد إذا استمر الوضع كما هو، سيصبح عدد المصريين أكثر من الكويتيين. اختلال التركيبة السكانية مخيف على المدى البعيد، وزارات الدولة والجمعيات التعاونية والشركات والمؤسسات كلها مصريون. اتقُوا الله في الكويت هذه عمالة غالبيتها هامشية نحن لسنا ضد الأخوة المصريين».

وفي إطار الجدل حول العمّال الأجانب، أطلق حساب على تويتر بعنوان «الحركة الكويتية ضد توغل الوافدين».

علوم وتكنولوجيا

400 تطبيق خبيث تهدد ملايين الهواتف العاملة بنظام «أندرويد» في العالم

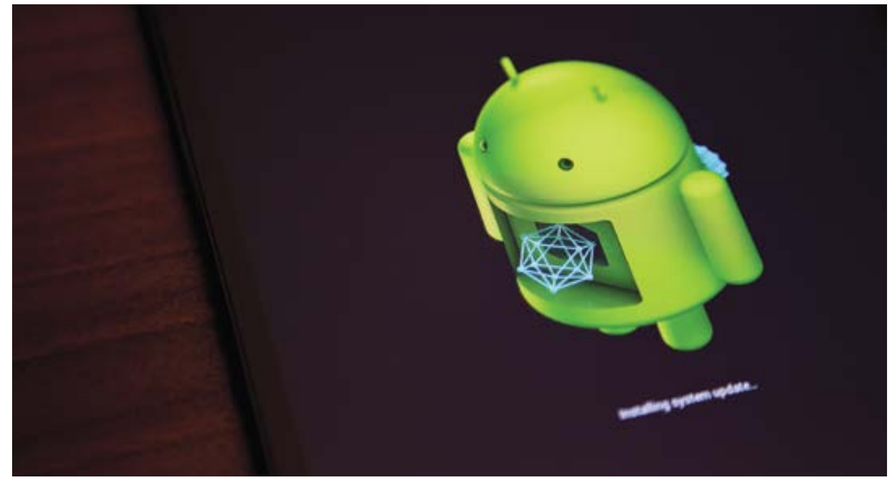

لندن ـ «القدس العربي»:

انتهى فريق متخصص في أمن المعلومات إلى أن مخاطر أمنية جديدة باتت تواجه ملايين الهواتف الذكية العاملة بنظام «آندرويد» في العالم، وهو عدد هذه البرمجيات بأنه يزيد عن 400 تطبيق مثبت لم يخضع للفحص، حسب ما نقلت شبكة «سكاي نيوز» البريطانية. وهذه هي أول مرة يجري فيها الكشف عن مثل هذا الأمر، حيث كانت تقارير سابقة لشركة «غوغل» قد أشارت إلى وجود تطبيقات ضارة في موقع التحميل «بلاي ستور» التابع للشركة، لكن لم تتم الإشارة إلى مثل هذا العدد الكبير من التطبيقات.

ونصحت «غوغل» بتفادي تلك التطبيقات، من خلال تحميل برامج قوية ضد الفيروسات، فضلا عن الدخول إلى الوضع الآمن على الجهاز الذكي في حال اكتشاف تطبيق مجهول، والقيام بتحديث جديد للجهاز في كل مرة يُطلب من المستخدم القيام بذلك.

لكن التحذير الأخير الذي يهدد عالم أندرويد، يمثل خطراً أكبر، لأن المستخدمين يحصلون على هذه الأجهزة الذكية وهم يشعرون بالاطمئنان من كونها خالية من التطبيقات الخبيثة والضارة، وهي بالفعل موجودة في الجهاز من المصدر.

وبعض هذه التطبيقات الخبيثة قد ترافقه برامج ضارة أخرى في الخلفية، وبعضها قد يسهل عمليات الاحتيال بواسطة الإعلانات.

لكن شركة «غوغل» أكدت، في تقريرها، أن الأمر لا ينطبق على الشركات الكبيرة المصنعة للأجهزة التي تعمل بنظام أندرويد الكامل، مثل سامسونغ وغوغل نفسها، وإنما على الشركات التي تعتمد على نظام أندرويد مفتوح المصدر، أي الأقل كلفة.

وأخفقت أكثر من 200 شركة مصنعة للأجهزة في الاختبارات، وسمحت للبرمجيات الخبيثة بالهجوم على الأجهزة عن بعد.

ما يدعو المستخدمين إلى مزيد من الحذر خلال استخدامهم لهذه الهواتف. ونبه الفريق المختص التابع لشركة «غوغل» الأمريكية العملاقة التي طورت نظام التشغيل «أندرويد» والتي تمتلكه وتوزعه مجاناً على المستخدمين ومنتجي الهواتف المحمولة، نبه إلى اكتشاف عدد كبير من البرمجيات الخبيثة التي لا يزال يتم تحميلها على هواتف «أندرويد» والتي تشكل خطراً مباشراً على المستخدمين، أو يتم من خلالها اختراق الهواتف أو التنصت عليها.

وقدر فريق «غوغل» المتخصص في أمن المعلومات

معلومات جديدة ومفاجئة عن أصل الحياة على الأرض

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكّن علماء جيولوجيون من وضع أيديهم على معلومات يتم التوصل إليها لأول مرة بشأن بداية الحياة على كوكب الأرض، كما توصلوا لأول مرة على تفاصيل العلاقة بين كوكب الأرض والنيازك التي لطالما شكلت مصدراً للقلق والخوف للبشر المقيمين على سطح الكرة الأرضية.

وحسب أحدث الحقائق التي توصل لها العلماء فإن المواد الكيميائية التي تم دفنها في الصخور في وقت مبكر من تاريخ كوكب الأرض تقدم دليلا على أن «ضربات النيازك» ساهمت في نشأة الحياة على الأرض، وذلك حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن هؤلاء العلماء.

ودرس الباحثون نظائر السيليكيوم، ذرات العنصر الذي له العدد نفسه من البروتونات والإلكترونات، ولكن بأعداد مختلفة من النيوترونات، كما عثروا على آثار متطابقة في الصخور المدروسة تنتمي الى أنواع معينة من النيازك، وهذا ما يشير إلى أن السيليكيوم وكذلك كميات كبيرة من الماء وغيرها من لبنات بناء الحياة نشأت خارج عالمنا.

ويذهب الباحثون إلى أبعد من ذلك، عبر طرح نظرية أطلقوا عليها اسم «Panspermia» وهي نظرية تشير إلى أن الحياة نفسها تنتشر عبر الكون على شكل «بكتيريا» في المذنبات أو النيازك.

واستخدم باحثون من مجموعة الكيمياء الجيولوجية بجامعة «توبينجين» في ألمانيا تقنية جديدة لاكتشاف نظائر السيليكيوم، بحسب «دايلي ميل».

وقام فريق البحث بأخذ عينات من صخور الوشاح وبقيت على حالها منذ تكوين الأرض، وقاسوا أثر نظائر السيليكيوم في هذه الصخور، ووجدوا أنها تطابق النيازك من حافة النظام الشمسي.

كما ساهمت المواد المتطايرة من النيازك في تكوين الغلاف الجوي الواقي للأرض. وتبين أن تركيز السيليكيوم في الصخور عالية الحرارة–مثل تلك التي تشكلت في الوشاح– منخفض جداً.

وتتيح تقنية الفريق الجديدة إمكانية قياس نظائر السيليكيوم في هذه الصخور ذات الحرارة العالية.

أغرب «درون» في العالم عبارة عن «طبق طائر» بقدرات فائقة

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكّن مهندس روماني من تطوير الطائرة بدون طيار الأغرب في العالم والتي تتمتع بقدرات فائقة لا تتوافر في أي طائرة مشابهة، فيما أثار شكلها وامكاناتها جدلاً، وسط توقعات بأن ترى النور قريباً.

ووصف في تصريحات لوسائل إعلام أمريكية طائرة الـ«درون» التي ابتكرها بأنها «طائرة متعددة الاتجاهات» وأطلق عليها اسم «ADIFO»، أما المثير في الطائرة فهو أنها تأتي على شكل «طبق طائر» ذاتي القيادة يقوم بمناورات مذهلة.

وقال المهندس رزان سابي، وهو عالم ديناميكا هوائية، إن الطائرة تعد تتويجا لأكثر من 20 عاماً من العمل مع شريكه، لوسيف تابوسو، وهو عالم كبير سابق في المعهد الوطني الروماني لأبحاث الفضاء، ورئيس قسم الديناميكا الهوائية النظرية في المعهد الوطني للطيران.

وأضاف أن الديناميكا الهوائية وراء هذه الطائرة هي نتيجة لأكثر من عقدين من العمل، وتؤكد مفهومها عمليات محاكاة الكمبيوتر واختبارات «نفق الرياح» حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير.

وفي حين أن «الصحن الطائر» قد يبدو على غرار نموذج الجسم الغريب الكلاسيكي، إلا أن سابي يقول إن تصميم الطائرة مستوحى بالفعل من شيء خارج نطاق الأرض. كما يقول المصمم إن الشكل الشبيه بالقرص يهدف في الواقع إلى محاكاة الزعنفة الموجودة على الدلافين والتي تساعدها على الانزلاق عبر الماء.

وتساعد 4 مراوح أنبوبية في أسفل مركبة «ADIFO» على الارتفاع في الهواء، بينما توفر المحركات الموجودة في الجزء الخلفي من الطائرة قوة الدفع.

وخارج نطاق إثارة اهتمام عشاق الأجسام الغريبة، يقول سابي إن التصميم الفريد للمركبة سيساعد أيضا على فتح آفاق إجراء رحلات أسرع من الصوت. كما يساعد شكل القرص على «تقليل موجات الصدمة على سطح القرص»، ما يمكنه من الانتقال والخروج من السرعات الأسرع من الصوت بأمان.

وعلى الرغم من أن النماذج الأولية المبكرة للطائرة تبدو غير مقنعة إلى حد ما، يلاحظ Vice أن العديد من المحاولات الأخرى لبناء الصحون الطائرة في الماضي، لم تتوافق مع الخطة.

وأوضح رزان سابي أن الحكومات وشركة مصنعة للطائرات، أبدت اهتمامها بالطبق الطائر الذي قام بابتكاره.

مليون بصمة إلكترونية تعود إلى آلاف الشركات تم تسريبها

لندن ـ «القدس العربي»:

قال باحثون إنه تم تسريب أكثر من مليون بصمة إصبع إضافة إلى بيانات أخرى حساسة إلى الإنترنت، حسب موقع «بي بي سي» البريطاني. وتمكنت شركة أمن إلكتروني من الوصول إلى تلك البيانات.

ويضيف الباحثون الذين يعملون مع شركة «في بي إن منتتور» إنهم وصلوا للبيانات عبر برنامج أمن إلكتروني يسمى «بيوستار 2». وتستخدم آلاف الشركات والمؤسسات حول العالم هذا البرنامج، بما في ذلك شرطة العاصمة البريطانية، بغرض التحكم في وصول الأشخاص إلى أجزاء معينة من المنشآت الأمنية.

وأعلنت شركة «سوبريما» التي توفر ذلك البرنامج للشركات والمؤسسات حول العالم، إنها تعمل على معالجة المشكلة. وقال متحدث باسمها لصحيفة «الغارديان» البريطانية: «إذا كان هناك أي تهديد بعينه لمنتجاتنا أو خدماتنا، فسنتخذ إجراءات فورية ونصدر البيانات المناسبة، لحماية الشركات والأصول القيمة لعملائنا».

ووفقا لشركة «في بي إن منتور» عادت البيانات، التي تم اكتشافها في 5 آب/أغسطس الجاري، لتصبح سرية مرة أخرى في 13 من الشهر ذاته. لكن لم يتضح بعد المدة التي كانت خلالها تلك البيانات مكشوفة على الإنترنت.

وقال الباحثون إنهم عثروا على صور لأشخاص، وبيانات التعرف على الوجه، وأسماء وعناوين وكلمات مرور، وسير وظيفية، وسجلات عن وقت وصول الأشخاص إلى مناطق أمنية معينة. ومن بين المنظمات البريطانية التي تأثرت بشكل مباشر بهذا الخرق، شركة «تايل مانونتين» وهي لتجارة الأدوات المنزلية بالتجزئة. وقال نعوم روتم، أحد الباحثين الذين عثروا على البيانات، لـ«بي بي سي»: «إنه أمر جنوني، جنوني حقا». وأشار إلى أن معلومات التحقق البيولوجي، مثل بصمات الأصابع، لا يمكن أن يتم التأكد من أنها عادت خاصة مرة أخرى، بعد أن يتم انكشافها مرة واحدة. وأضاف أنه واجه هو وزملاؤه صعوبة عند محاولتهم إبلاغ شركة «سوبريما» بشأن تلك البيانات المكشوفة. وتابع: «بدأنا الاتصال بجميع المكاتب واحدا تلو الآخر، واضطررنا إلى التعامل مع أشخاص يغلقون سماعة الهاتف».

وفي المجمل، تم العثور على 23 غيغابايت من البيانات، التي تحتوي على ما يقارب 30 مليون سجل مكشوف على الإنترنت.

وقالت شركة «في بي إن منتور» في مدونة حول هذا الأمر: «يمكن استخدام هذه البيانات في نطاق واسع من الأنشطة الإجرامية، التي ستكون كارثية لكل من الشركات والمؤسسات المتضررة، وكذلك موظفيها أو عملائها». واعتبر سيمون بيرشول، مدير شركة «تايم وير» وهي إحدى الشركات البريطانية التي تستخدم برنامج شركة سوبريم لقراءة بصمات الأصابع، تسريب البيانات «أمرا مروعا».

وقال: «يبدو الأمر، كما لو أن شخصا ما قد أخذ منتج بيوستار 2 القياسي، وثبته على شبكة إنترنت مفتوحة. ما فعلوه سخيف حقا».

وأشار روتم إلى أن عددا من الشركات البريطانية قد تأثرت بالمشكلة. لكنه لم يتمكن من تأكيد أسماء تلك الشركات، لأنه وفريقه لم يُحملوا جميع البيانات التي عثروا عليها، من أجل الحد من آثار انتهاك الخصوصية الذي حدث.

بطيء المشية: أقوى مخلوق على وجه الأرض

يتحدى هذا المخلوق المجهري أقسى الظروف البيئية والمناخية

رامازوتيوس فاريورناتوس
«دب الماء»

- يتراوح طوله ما بين 0.5 و 1.5 ملم
- 8 قوائم تنتهي بمخالب

المسكن
- المناطق الرطبة، الطحالب
- الارتفاعات العالية
- الأخاديد البحرية
- الجليد

يتحمل
- درجات حرارة تتراوح بين 273- و150+ درجة مئوية
- فراغ الفضاء الخارجي
- الإشعاعات الشديدة، الضغط المنخفض للغاية والضغط المرتفع جدا

السبات
- يستطيع العيش بدون ماء ولا هواء لمدة 10سنوات
- النشاط الحيوي: 0.01% من المستوى الطبيعي

المصدر: مجلة نيتشر

© AFP

شورت آلي لتحسين الأداء خلال المشي أو الركض

كشف باحثون عن سروال قصير (شورت) آلي يساهم في تحسين أداء ممارسي رياضة المشي أو الركض قد يصبح استخدامه رائجا في أوساط الجيش ومجال الطب.

ويزن هذا الشورت البيوميكانيكي خمسة كيلوغرامات وهو مزوّد بطارية تزنّر الخصر ويقع المحرّك عند مستوى الكليتين وهو يشغّل أسلاكا تساعد في المجهود الذي تبذله الساقان. ويرصد الجهاز طريقة المشي ويتكيّف معها.

ومن شأن هذا الابتكار أن يساعد شخصا في صحة جيدة على تحسين أدائه أو الحد من تعب الجندي الذي يتنقل بصعوبة بسبب المعدات التي يحملها، بحسب ما قال كونر والش أحد الباحثين في معهد «فيس إنستيتوت فور بايولوجيكلي إنسبايرد إنجنيرينغ» التابع لجامعة هارفرد.

وهو أردف «أظن أننا تخطينا مرحلة مهمة بفضل هذا الجهاز نحو أجهزة قادرة على مساعدة الناس في نشاطاتهم اليومية بطرق مختلفة».

ويستند هذا الابتكار التكنولوجي القائم على معادلة حسابية إلى ثلاثة لواقط استشعار. وفي وسعه معرفة نوع النشاط الذي يوم به مرتدي هذا الشورت في 99 % من الحالات ليتكيّف معه.

والبطارية صالحة لمسافة 10 كيلومترات، مشيا أو ركضا. وسبق أن جرّب هذا الشورت الآلي في بيئات متعددة. ويطمح الباحثون إلى توسيع نطاق استعمال هذا الشورت البيوميكانيكي لفائدة الأشخاص الذين يعانون من شلل جزئي. (أف ب)

اقتصاد

مشاريع اقتصادية مشتركة إيرانية/عراقية/ سورية لمواجهة العقوبات الأمريكية

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وفرت تداعيات النزاع الأمريكي الإيراني في المنطقة، غطاء لتصاعد مشاريع التعاون والتكامل المشتركة بين إيران والعراق وسوريا بهدف الالتفاف على العقوبات الأمريكية الاقتصادية ولتقوية اقتصادها المنهك.

ومقابل تشديد الولايات المتحدة وحلفاءها، العقوبات على إيران وسوريا، في مسعى لضبط سلوكهما الخطير المثير للمشاكل في المنطقة العربية، فقد عقدت قيادات البلدين إضافة إلى الحكومة العراقية، العزم على ترتيب أوضاعها الاقتصادية وتبادل التعاون لإيجاد آليات ووسائل للتخفيف من خناق الحصار. ولتحقيق هذه الغاية، تتواصل بإصرار، خطوات لربط اقتصاديات هذه الدول ببعضها لبث الحياة في اقتصادها المنهار، من خلال إجراءات أبرزها إقامة مشاريع مشتركة في مختلف المجالات كالتجارة والنشاط المالي والمصرفي ومد سكك الحديد وتسويق النفط وتهريبه بمختلف الأغطية والوسائل.

أنبوب النفط المشترك

وضمن تداعيات النزاع الأمريكي الإيراني على المنطقة وخاصة تعرض الملاحة في الخليج العربي إلى المخاطر واحتمالات المواجهة جراء التهديدات الإيرانية للملاحة الدولية، فقد أعلن رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، في مؤتمر صحافي مؤخرا أن حكومته تدرس عدة خيارات لتصدير النفط العراقي عبر الأراضي السورية والأردنية، مبرراً ذلك، بالخوف من تصاعد التوترات في مضيق هرمز، وآثارها المحتملة على تصدير النفط العراقي.

إلا أن وزارة النفط العراقية أشارت إلى أسباب أخرى للمشروع، منها سعي العراق لزيادة منافذ التصدير، وهو ما يتنافى تماما مع ما صرح به عبد المهدي حول التوترات في المنطقة.

وبهذا الصدد، قال المتحدّث باسم وزارة النفط العراقيّة عاصم جهاد إن «الوزارة تدرس مد أنبوب نفط عراقي عبر الأراضي السورية، وصولا إلى البحر المتوسط، لزيادة منافذ التصدير» مشيراً إلى أنّ هذه الفكرة كانت موجودة منذ عام 2004.

والأنبوب المقترح في اتّجاه سوريا، هو الثاني من نوعه، حيث يوجد أنبوب سابق يمتد من كركوك إلى ميناء بانياس السوري على البحر المتوسط، ولكنه توقف عن العمل، في الثمانينات من القرن الماضي خلال الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) بعد انحياز دمشق إلى جانب إيران ضد العراق، وما زال متوقفا حتى الآن وقد لا يصلح للعمل ثانية.

إلا أن المراقبين أكدوا أن اقدام الحكومة العراقية على التفكير الآن بمشروع مد أنبوب نفطي جديد باتجاه سوريا، جاء بدفع من إيران لتعويض الحكومة السورية عن نقص امدادات النفط الإيراني في ظل العقوبات المفروضة على طهران وصعوبة ايصال النفط الإيراني إلى سوريا، وخاصة بعد احتجاز بريطانيا، للسفينة الإيرانية التي تنقل النفط إلى سوريا في جبل طارق. كما ان الهدف الآخر المهم وراء هذا المشروع هو إيجاد طريقة لتصدير النفط الإيراني عبر سوريا مرورا بالأراضي العراقية، بهدف التمويه والالتفاف على العقوبات الأمريكية.

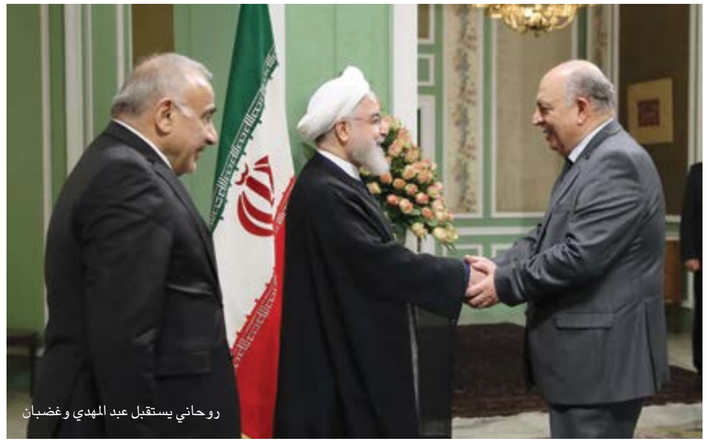
روحاني يستقبل عبد المهدي وغضبان

خطوط السكك الحديد المشتركة

أما المشروع الاستراتيجي المشترك الآخر، فهو مد خط حديدي بين العراق وإيران والذي كانت طهران وبغداد أشارتا إليه في مناسبات مختلفة في السنوات الأخيرة، إلا أن الخطوة الأبرز لتنفيذ المشروع تمت خلال زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى العراق في اذار/ مارس الماضي، حيث تم خلالها توقيع اتفاقية ربط سكك حديد مدينتي شلامجة الإيرانية والبصرة جنوب العراق.

وأعلن المدير التنفيذي لشركة انشاء وتطوير البنى التحتية للشحن والنقل الحكومية الإيرانية، خير الله خادمي، في تصريح صحافي أوردته وكالة «أنباء فارس» واطلعت عليه «القدس العربي» إن «الوفد ضم مدراء من الشركة ومؤسسة المستضعفين الإيرانية التي تنفذ المشروع» مؤكدا أن «زيارة الوفد الإيراني تأتي بهدف بدء العمليات التنفيذية لمد خط سكك الحديد عبر الموقع المقرر».

ولم تكن مجالات التعاون الاقتصادي المشترك الأخرى، بعيدة عن اهتمام الدول الثلاث، بل انها بدأت مبكرة في تفعيلها وتحقيق فوائد مهمة منها، وخاصة في مجالات توسيع حجم التجارة وتصدير السلع الإيرانية كالبضائع والخدمات والكهرباء والغاز إلى العراق التي تجاوزت نحو 12 مليار دولار سنويا مع مساع إيرانية حثيثة للوصول بها إلى 20 مليار دولار.

ومن جانب آخر، انشأت إيران خلال الـ 15 عاما الماضية، عبر أذرعها وأدواتها العديدة في العراق، المئات من الشركات المالية والبنوك لتحويل الملايين من الدولارات من العراق إليها يوميا، مستفيدة من التسهيلات المطلقة التي توفرها الحكومة العراقية لها وتفشي الفساد والثغرات الكثيرة التي يتميز بها النظام المالي العراقي الحالي، كمزاد بيع العملة الصعبة وعدم وضوح تعليمات التحويل الخارجي للأموال ووجود مجالات واسعة لغسيل الأموال إضافة إلى التهريب الواسع عبر المنافذ الحدودية. وقد اكتشفت الولايات المتحدة استغلال إيران للأوضاع السائدة في العراق لحصولها على موارد مالية هائلة، لذا قامت بتوجيه عقوبات إلى العديد من البنوك والشركات المالية والشخصيات العراقية المتورطة في الدعم المالي لإيران والحرس الثوري فيها، في محاولة للحد من النفوذ الإيراني.

الأردن والسعودية

وفي المقابل يقارن المراقبون بين الخطوات المتسارعة لتنفيذ المشاريع المشتركة بين الدول الثلاث وخاصة إيران والعراق، وبين بطء تحرك وتنفيذ مشاريع مماثلة مع بلدان مجاورة للعراق مثل الأردن والسعودية وتركيا.

وكان رئيس الوزراء الأردني، عمر الرزاز والوفد الاقتصادي المرافق له، قد زاروا بغداد والتقوا بالمسؤولين في حكومتها، ووقعوا اتفاقيات عديدة لتقوية العلاقات بين البلدين وتنفيذ العديد من المشاريع المشتركة، أبرزها قيام الأردن بتزويد العراق بالكهرباء ومشروع مد أنبوب نفطي من العراق إلى ميناء العقبة الأردني وإقامة مناطق حرة على حدود البلدين إضافة إلى تقديم تسهيلات واعفاءات من الرسوم للبضائع الأردنية للعراق.

إلا ان المتابعين لاحظوا ان تلك الاتفاقيات لم تنج من انتقادات كثيرة من القوى السياسية (الشيعية) التي طالبت الحكومة العراقية بفرض مواقف على الأردن مقابل تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما، من ابرزها مطالبة الحكومة الأردنية بتسليم الآلاف من رجال النظام السابق بينهم بنات الرئيس الأسبق صدام حسين ومعارضين للعملية السياسية في عراق ما بعد 2003 إلى حكومة بغداد، كما طالبت ان تكون للأردن مواقف سياسية قريبة من نهج التحالف الثلاثي ازاء قضايا وأزمات المنطقة وخاصة القضية الفلسطينية.

ورغم محاولة رئيس الحكومة عادل عبد المهدي، مقاومة ضغوط القوى السياسية والمضي بتنفيذ الاتفاقيات مع الأردن، ولكنه لا يستطيع الوقوف أمام تأثير القوى السياسية القادرة على إسقاط حكومته متى شاءت. ولذا فالمتوقع ان يكون تنفيذ الاتفاقيات بين بغداد وعمان محدودا ومرتبطا بالمواقف السياسية الأردنية، مع تجميد بعض المشاريع المشتركة بمبررات مختلفة.

النفط عبر السعودية

وأعاد تأزم الأوضاع في الخليج العربي والبحث عن منافذ أخرى، الحديث عن أنبوب النفط العراقي عبر السعودية إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، الذي توقف العمل به منذ أن غزا صدام حسين الكويت في عام 1990.

وقد تجددت مطالبات بالاستفادة من الأنبوب عبر السعودية وإعادة تأهيله خصوصا مع تحسن العلاقات بين العراق والسعودية، كونه شبه جاهز للعمل وتم انشاءه بأموال عراقية خلال الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات كمنفذ للنفط العراقي بعيد عن الخليج العربي وتأثيرات أحداثه. ويبلغ طول أنبوب النفط العراقي عبر السعودية 626 كلم والسعة التصديرية نحو 1.650 مليون برميل يوميا، وبلغت كلفة انشائه نحو مليارَي دولار.

وسبق ان صرح وزير النفط السابق والنائب ابراهيم بحر العلوم، انه بحث مع السعودية موضوع أنبوب النفط العراقي عبر المملكة، متوقعا أن يكون هناك تفاعل إيجابي من قبلها بهذا الصدد كون الأجواء السياسية مناسبة وهناك تقارب كبير بين البلدين. كما أفادت صحيفة «الصباح» الحكومية العراقية «أن بغداد تسعى إلى إعادة فتح خط أنابيب تصدير النفط الخام عبر الأراضي السعودية الذي أغلق منذ عام 1990 وذلك ضمن مساعي الوزارة لتنويع منافذ التصدير».

ورغم أن المشاريع المشتركة بين هذه البلدان قد بدأت قبل العقوبات الأمريكية ضمن استراتيجية ربط اقتصاد الدول الثلاث، إلا ان التحرك الجدي نحو تلك المشاريع تصاعد بوتيرة متسارعة في الآونة الأخيرة، وان الحكومة العراقية ماضية بقوة في تنفيذ دورها في المشاريع المشتركة، رغم تحذيرات محلية ودولية من احتمال شمول العراق بالعقوبات الأمريكية وفرض الحصار عليه أيضا أسوة بإيران، وفي الوقت نفسه لا يبدو ان اهتمام حكومة عبد المهدي بالحماسة نفسها تجاه مشاريع مشابهة أخرى مع السعودية والأردن ومصر وتركيا.

رجّح خفض تصنيف لبنان الائتماني

جاسم عجاقة: القيمّون على مؤتمر «سيدر» غير راضين والإصلاحات لم تتم

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

أبدى الباحث الاقتصادي البروفيسور جاسم عجاقة خوفه من الصراع السياسيّ بين الولايات المتّحدة الأمريكية وإيران والذي قد يُلقي بظلاله على لبنان وعلى مؤتمر «سيدر» واستبعد في حديث لـ«القدس العربي» أن تكون أموال سيدر مضمونة، ورأى أنّ وقع تخفيض التصنيف الائتماني لن يكون كبيراً على الأسواق.

وعن الحذر من التصنيف المرتقب لـ «ستاندارد آند بورز» وكيفية استرداد ثقة المؤسسات الدوليّة ووكالات التصنيف في لبنان قال: «لقد أصبح من شبه الأكيد أن وكالة التصنيف الإئتماني ستاندارد آند بورز ستُخفّض تصنيف لبنان الإئتماني نظرًا لعدّة عوامل على رأسها التخبّط السياسي، وما شهدته الحكومة من تعطيل لمدة أربعين يومًا نتيجة لحادثة قبرشمون، وأيضًا الوضع المالي المُتردّي وغياب السياسات الاقتصادية لتحفيز النمو وغيرها من العوامل. لكن هذا التخفيض المُنتظر، لن يكون وقعه كبيرًا على الأسواق نظرا إلى أنها استوعبت هذا التخفيض كما أثبته تقرير غولدمان ساكس الذي قال إن سندات الخزينة اللبنانية مُقوّمة بأقلّ من أسعارها الحقيقية، إلا أن التداعيات السلبية لا يُمكن أن يتمّ إلا إذا كان فائض الميزان الأوّلي أعلى من قيمة خدمة الدين العام وهذا ماركّز عليه تقرير صندوق النقد الدوّلي الأخير. لذا القول إن إقرار الموازنة وحده يُؤمّن الانتظام المالي هو خارج السياق ويدلّ على أن لا معلومات اقتصادية لدى قائله».

وعما يضمن الالتزام بنسبة العجز في الاقتراض المُستقبلي فقط».

وعن إعلان حالة طوارئ اقتصادية رأى عجاقة أنّه كان يجب أن يتم منذ بدء الأزمة المالية، وبالتالي هذا الأمر هو بمثابة إجراء كان يجب القيام به، إلا أن الحكومات المُتعاقبة للأسف لم تقرأ جيدًا المُستقبل المالي للبنان. الآن ومن خلال التصريحات، يظهر أن كل الأفرقاء يعون حجم الخطورة التي تحيق بمالية الدوّلة، لذا لنأمل أن لا تعطيل في المُستقبل لمجلس الوزراء وأن تعمد الحكومة إلى القيام بإجراءات جذرية لمحاربة الفساد الذي يضمن الخروج من هذه الأزمة.

في الواقع، محاربة الفساد وحدها كفيلة باستعادة ثقة الوكالات الدوّلية والأهم الأسواق المالية التي فقدت الثقة بالحكومات اللبنانية نظرًا إلى تخلّفها عن تطبيق إلتزاماتها من باريس 1 سيدر مرورا بباريس 2 ومؤتمر ستوكهولم وباريس 3».

وهل تحقّق الانتظام المالي بعد إقرار الموازنة في مجلس النواب؟ أكد البروفسور عجاقة «أنّ الكرة الآن هي في ملعب الحكومة التي من المفروض عليها تطبيق موازنة 2019 بحذافيرها تحت طائلة فقدان ثقة الأسواق بها بالكامل. وهنا يتوجّب القول إنّ الإنتظام المالي هو عبارة اقتصادية لها معنى مُغاير لاستخدامها في اللغة السياسية. فالانتظام المالي لا يُمكن أن يتمّ إلا إذا كان فائض المدّين الأوّلي أعلى من قيمة خدمة الدين العام وهذا ماركّز عليه تقرير صندوق النقد الدوّلي الأخير. لذا القول إن إقرار الموازنة وحده يُؤمّن الانتظام المالي هو خارج السياق ويدلّ على أن لا معلومات اقتصادية لدى قائله».

وعما يضمن الالتزام بنسبة العجز المقدّرة؟ أوضح «إنّ هناك احتمالات أن تلتزم الدوّلة بالعجز المُتوقّع في الموازنة نظرًا إلى أنها توقّفت عن دفع المستحقات للموردين وأجّلت المشاريع الاستثمارية، وبالتالي لا تدفع الدوّلة حاليًا إلا مستحقاتها الخارجية، خدمة الدين العام والأجور. وبالتالي نعم هناك حظوظ مُرتفعة للالتزام بهذا العجز. إلا أن هذا لا يعني أن لبنان خرج من الأزمة، لأن عدم دفع المُستحقات يعني أن مُشكلة العجز ستظهر في موازنة العام المقبل وبالتالي فإن الدوّلة لا تقوم بإجراءات صحيحة بل هي إجراءات مؤقّتة لتفادي المحظور».

وهل يمكن الافتراض أنّ القيّمين على مؤتمر «سيدر» راضون وأن أموال سيدر أصبحت مضمونة؟ أجاب «أنّ القيّمين على مؤتمر سيدر ليسوا راضين عن مسار الأمور، لأن الإصلاحات الموعودة لم تتمّ، حتى أنّ ملف الكهرباء ما زال في حال غموض ولا نعرف إذا ما سيتم الالتزام بالخطة الموضوعة أو لا. في اعتقادنا أنّ القيمين على مؤتمر سيدر أعطوا الحكومة فترة سماح قبل أن يتمّ أخذ إجراءات».

واستبعد عجاقة أن تكون أموال سيدر مضمونة قائلاً «لا نعتقد أن أموال سيدر مضمونة نظرًا إلى أن هناك عدداً من الإجراءات التي يجب القيام بها وعلى رأسها تقديم المشاريع. وهذا الأمر لم يحصل حتى الساعة بحكم غياب الحكومة. إلا أن الخطر الأكبر يبقى من باب الصراع السياسي بين الولايات المتّحدة الأمريكية وإيران والذي قد يُلقي بظلاله على لبنان وعلى مؤتمر سيدر».

92 في المئة من اختطافات الرهائن سجلت في خليج غينيا

خليج غينيا: الوكر الدولي الأكثر اكتظاظا بعمليات القرصنة البحرية

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

حذرت توصيات نشرت للتو صادرة عن المؤتمر الإقليمي لأمن البحار الذي انتظم الشهر الماضي بالعاصمة أكرا، من تهديدات تتزايد يوما بعد يوم لنشاط القرصنة البحرية في المياه المتاخمة لخليج غينيا التي أصبحت تشكل وكرا مكتظا للسطو على السفن واختطاف الرهائن.

ولاحظ التقرير الصادر عن المؤتمر المذكور «أن 92 في المئة من عمليات اختطاف الرهائن المسجلة على مستوى بحار العالم، خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجاري من طرف المكتب البحري الدولي، منفذة كلها في خليج غينيا.

وسطا القراصنة على 27 من أعضاء طواقم السفن المارة عبر هذه المياه ذات الخطورة البالغة في خليج غينيا خلال النصف الأول من السنة الجارية، مقابل 25 عملية سطو على الطواقم سجلت السنة الماضية.

ومن بين السفن التي تعرضت للسطو باخرة محملة بمواد كيمائية وباخرة أخرى جرارة.

كل هذا أثار مخاوف حكومات دول المنطقة مما جعلها تنسق جهودها عبر مؤتمر أكرا الضبط الأمن في منطقة خليج غينيا التي باتت أخطر منطقة تهدد الملاحة التجارية على المستوى الدولي.

وأكد مصدر من منظمي مؤتمر أكرا حول سلامة الملاحة في خليج غينيا «أن الأرقام المنشورة والمتعلقة بإحصاء عمليات القرصنة غير دقيق؛ فعليات القرصنة المنفذة، حسب قوله، أكثر من الإحصائية المعلنة والسبب أن ربابنة السفن يفضلون عدم تقديم الشكاوى لأن تقديمها سيشل نشاط سفنهم وبواخرهم لما تتطلبه التحقيقات من إيقاف السفن أثناء التحقيق وبعده.

وكانت المتابعات الأمنية الدولية للملاحة البحرية قد أكدت في تقرير سابق لها «أن نشاط القرصنة البحرية قد ازداد خلال عام 2018.

وعلى مستوى منطقة غرب افريقيا، تضاعفت حوادث السطو والقرصنة البحرية خلال العام الماضي، في المنطقة الممتدة من كوت ديفوار حتى جمهورية الكونغو الديمقراطية. وأكد المكتب البحري الدولي «أن تطور القرصنة البحرية في خليج غينيا الذي يؤوي نيجيريا وأنغولا البلدين الافريقيين المنتجين للبترول، يهدد الخطوط البحرية، ويتسبب في خسارة كبيرة للاقتصاد العالمي تقدر بعدة مليارات من الدولار.

ويؤكد موقع وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية أن المناطق البحرية الأكثر خطرا في عمق خليج غينيا تقع ما بين حدود ليبيريا وكوت ديفوار وعلى مستوى الحدود بين جمهورية الكونغو الديموقراطية وأنغولا.

وأوضح الموقع أن الخطر يشمل المياه الإقليمية والسواحل المقابلة لدول غينيا وسيراليون وليبيريا وأنغولا.

وينتمي قراصنة البحر المدربون لعدة جنسيات، غير أن مشكلة القرصنة البحرية هي بالأساس مشكلة نيجيرية بالنظر لانتماء غالب القراصنة لجمهورية نيجريا الاتحادية.

وينفذ قراصنة نيجريا عملياتهم انطلاقا من منطقة دلتا النيجر بشكل يتوسع ليشمل منطقة غرب افريقيا كلها.

ويؤكد البعض أن لقراصنة البحر النيجريين علاقات وروابط منفعية مع بعض المسؤولين العسكريين في نيجريا، حيث ينفذ القراصنة عملياتهم ودورات هروبهم، تحت حراسة قطاعات من البحرية النيجرية، كما أنهم يهاجمون السفن المارة بعد الحصول على معلومات مدققة عن طاقمها لدى البحرية التابعة للقوات البحرية النيجرية.

ويضاف لهذا أن البحرية النيجيرية عاجزة عن أداء عملها بسبب كثافة نشاط البواخر المتوازي مع نشاط القراصنة، كما أن البحرية النيجرية نفسها غير مجهزة فيما ينشغل الجيش النيجري بمواجهة جهاديي حركة بوكوحرام ونشاط انفصاليي خليج النيجر، وهي منطقة تؤوي نشاطا تجاريا بتروليا واسعا جدا.

وأمام هذا الوضع تسعى الدول المطلة على خليج غينيا والدول المتضررة من نشاط القرصنة البحرية الدولية وهي سبع عشرة دولة، لإرساء تنسيق فيما هيئاتها الأمنية، وهو تنسيق تدعمه الولايات المتحدة وفرنسا التي وقعت عام 2013، على معاهدة ياوروندي المركزة على نشاط القرصنة في خليج غينيا.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر عام 2018 نظمت البحرية الفرنسية مناورات «أغرانك أفريك ميمو 18» البحرية بمشاركة تشكيلات عسكرية من خمس عشرة دولة افريقية.

مدن وآثار

تضم آثاراً وجسرا حجريا طبيعيا

كفردبيان اللبنانية: تلالها تلامس السماء ووديانها الساحل

بيروت-«القدس العربي»: ناديا الياس

كفردبيان جنّة طبيعية على الأرض يقصدها من سائر أنحاء العالم كلّ من يهوى التزلّج والسياحة والاصطياف للتمتّع بسحرها الطبيعي ومعالمها الأثرية والتراثيّة العريقة الشاهدة على عمق تاريخها ورونقها. كتب تاريخها المجيد بأقلام كبار المؤرّخين، وشهدت مرور أعظم الحضارات القديمة التي عشقتها وتركت فيها آثاراً تشهد على مرورها. هي بلدة «كلّ الفصول» كما يطلق عليها أبناؤها لا بل يصفونها بالرجل «المارد العملاق صاحب الشعر الأشيب (المكلّل بياض الثلج) وقدماه تلامسان شاطئ البحر» نسبةً الى كبر مساحتها الجغرافيّة التي تميّزها عن سائر القرى والبلدات اللبنانيّة.

فما هي هذه البلدة «حاضنة الثلج» التي يعيشُ فيها الثلج لفترة طويلة من السنة لانّ منحدراتها تقع بعكس اتجاه الشمس، وما هذه البلدة التي يستريح في أحضانها كلّ من يدخل إلى أرجائها وبساتينها الغنّاء ووديانها، وترى البسمات وعلامات الفرح والسلام ترتسم على وجوه زوّارها الذين يمارسون هواية التزلّج وقضاء رحلة هادئة في فنادقها ومنتجعاتها السياحية في «فقرا» و«عيون السيمان» و«غابة الأرز» التي تقع على كتف البلدة، و«غابة الفنانين» التي تضّم ألف أرزة حيث تحمل كلّ أرزة فيها اسم فنّان، والتي أبصرت النور حديثاً في احتفال أقيم برعاية وحضور وزير البيئة فادي جريصاتي؟ إنها باختصار بلدة كفردبيان أهم مراكز التزلج في الشرق الأوسط وعاصمة السياحة الجبلية.

اسمها

يعود إسم كفردبيان إلى أصل سرياني، وهي «كفر» تعني قرية و«ذبيان» تعني «الغزلان». ويرّجح البعض لما تنعم به البلدة من مصادر مياه ان تكون التسمية «دبرونا» الآرامية السريانية التي تعني «موارد ماشنا» هي الأقرب، وإنما أتى التحريف اللفظي الذي جعلها «دبيان» وأصبح اسمها كفردبيان.

موقعها وتاريخها

تقع البلدة التي تعتبر من أكبر البلدات اللبنانية في أعالي قضاء كسروان في محافظة جبل لبنان وترتفع عن سطح البحر نحو 600 متر وصولاً إلى 2850 مترا ليصّح فيها قول أبنائها «بدايتها ساحل ونهايتها جرد مثلّج» وهي تبعد عن بيروت 45 كلم، وعن مدينة جونيه نحو 27 كلم، ويحدّها كلّ من حراجل وميروبا وفيطرون وفاريا شمالاً ويفصل بينها وبين هذه القرى مجرى نبع العسل، وشرقاً بعلبك المحاذية لتخومها عند مقلب جبل صنين، وجنوباً بقعاتة وبقعتوتة، وغرباً ملتقى نهري اللبن والعسل عند تخوم قضاء المتن الشمالي، حيث يشكّل هذا الملتقى صليباً أعطاه اسم نهر الصليب. وتبلغ مساحتها أربعين كيلومتراً مربعاً، وفي الإمكان الوصول إليها من أماكن عدّة، من البقاع عبر قممها البيضاء التي تغمرها الثلوج أو عبر المتن بعد سلوك طريق بكفيا بتغرين وادي الجماجم، أو عبر ساحل كسروان من يسوع الملك صعوداً نحو عجلتون وفيطرون.

أمّا تاريخيّاً، فبدأ يحكى بكفردبيان البلدة القديمة والأثرية ما لم يقّل عن ستة آلاف سنة كما تشهد عليها آثارها التاريخية العريقة ومنها آثار «فقرا» والبيوت اللبنانية القديمة والجسر القديم والمعاصر وبقايا المطاحن الموجودة في وادي الصليب.

وحسب المراجع التاريخية فقد سكن الإنسان هذه البلدة في القرن الخامس عشر قبل المسيح وشهدت ازدهاراً لانها كانت تعدّ مركز مقاطعة الجرد في عصر المتصرفية، وأول بلدة في منطقة كسروان تأسّس فيها أول مجلس بلدي في عام 1900.

معالمها الأثريّة

تعتبر كفردبيان بلدة نموذجيّة وسياحية بامتياز نظراً لما تزخر به من ينابيع لا تنضب ومنها نبعا اللبن والعسل، ومناظر طبيعية خلابة ومواقع أثريّة تعود إلى حقب زمنيّة وحضارات عدّة، وإلى منتجعاتها السياحيّة التي باتت قبلة أنظار الزائرين من سائر أنحاء العالم الذين يأتون للتزلّج والتمتّع برؤية بياض الثلج الناصع الذي يكلّلها بمشهد رائع ينسحب على سهل البقاع وجبل الشيخ وصولاً إلى اللقلوق والأرز.

ومن معالمها فقرا الأثريةّ التي تضّم النواويس والهياكل والمعابد،

وقد جذبت آثار فقرا إليها الرحالة الغربيين منذ القرن الثامن عشر واستوقفتهم بأبنيتها المميزّة، حتى قال فيها أرنست رينان، في كتابه «رحلة في فينيقيا»: «إنها الأكثرعظمة بين آثار جبل لبنان». وتنقل فيها، سَنَة 1770 الرحّالة الفرنسي فرنسوا دو باجيس فوصفها وصفًا دقيقًا لاسيما آثار وادي الصليب وموقع فقرا، كما أبرز عاداتها وتقاليد الضيافة فيها.

وتضّم الآثار «المعبد الروماني» الذي يطالع الزوّار والسياح على يمين البلدة، وهو كناية عن مجمع ديني أعيد بناؤه إلى عصور مختلفة وفق ثلاثة نصوص قديمة العهد، وهو مؤلف من 6 أعمدة بني على الطراز الكورنثي، وعلى بابه الرئيسي تطالعك مخطوطة يونانيّة وأخرى مماثلة على حجر الزاوية، كما يوجد معبد آخر من الجهة الشمالية للبلدة، وهو مؤّلف من طابقين على شكل المربّع ومزار من اثني عشر عموداً ومذبح مستوحى من الفنّ الفرعوني.

أمّا البرج الكبير الذي يتميّز بشكله المرّبع، فهو مؤلّف من طابقين ويتمّ الدخول إليه عبر درج صغير يؤدّي إلى المدخل الرئيسي الذي كان جيّد الإقفال بواسطة بابين لا تزال أثارهما ظاهرة على حجارة المدخل، ثمّ ينفصل إلى اثنين يلتقيان عند سطح الطابق الأول حيث نجد في الداخل غرفة مقفلة بواسطة باب منزلق، وهناك تظهر فتحات في حيطان البرج ومن كلّ الجهات التي كانت تستعمل لمراقبة أنحاء الموقع كافة.

وُوجد في البرج نقشان يونانيّان يفيدان أن أهالي المنطقة قد قدموا في السنة 43 لعصرنا هذا البناء للإمبراطور تيباريوس كلوديوس.

ومن المعابد في القلعة الأثرية معبد أترغاتيس آلهة الجمال والحبّ، وباتت هذه الآثار اليوم مركزاً للسياحة تقام عند أدراجها المهرجانات السنويّة وآخرها هذه السنة حيث قدّم النجم غسان صليبا حفلة مميّزة.

أما المقابر فتنتشر حول معبد أترغاتيس وبالأخص إلى جهته الجنوبية - الشرقية، وهي مبنية على ثلاثة أشكال: مقابر محفورة في الصخور، ونواويس منحوتة في الصخر، ومغاور مهندمة من الداخل ومؤلفة من عدة حجرات مدفنية.

كما لا يمكن للزائرأن يغفل رؤية جسر الحجر المقوّس، الذي ينساب من أسفله نبع اللبن، فهو يعكس قدرة العوامل الطبيعية بهندسة جسر طبيعيّ يُعد من العجائب، ويبلغ ارتفاعه 38 مترا فوق سطح النهر.

مميّزاتها

تمتاز كفردبيان بحدائقها الغنّاء وبساتينها التي تحفل بالتفاح على أنواعه «الستاركن للتزلج أُسسّ في العام 1957 ويضّم 42 منحدراً وعددا من حلبات التزلّج التي تصل مساحتها إلى ثمانين كيلومترًا، ويشهد هذا المنتجع إقبالاً على الحجوزات من قبل راكبي ألواح التزلّج وهواة ركوب العربات الثلجية ومحبّي التزلّج العميق الآتين من سائر أنحاء العالم، ويضّم هذا المزار مجموعة فنادق ومطاعم فخمة تحت إدارة نخبة من الاختصاصيين، وتأسس مركز ثان باسم «الوردي» سَنَة 2000.

مركز «نادي فقرا» الذي تأسس سَنَة 1973 على مجموعة تلال قبالة آثار فقرا، وهو مجهزّ بالمصاعد الكهربائية للتزلج شتاء ومدرج للتزلج على العشب صيفاً فضلاً عن وجود منتجعين سياحيين وفنادق ومطاعم وقصور فخمة.

وتشّكل كفردبيان وفقرا وعيون السيمان جزءا من «درب الجبل اللبناني» الذي يزيد على 350 كيلومتراً ويمتد من بلدة القبيات شمالاً إلى بلدة مرجعيون جنوباً، والمخّصص للمشي في الطرق القديمة الخالية من الزفت والتي تتيح التعرف إلى جمال الطبيعة اللبنانية والتراث اللبناني عبر مشروع «ضيافة» الذي يؤمن للزائرين والسيّاح إقامات في منازل تراثية وفنادق صغيرة بما تستلزمه من مأكولات لبنانية.

وشهدت كفردبيان في الأيام القليلة الماضية افتتاح «غابة الفنانين»على ارتفاع 2000 متر في جرود عيون السيمان برعاية وحضور وزير البيئة وبمبادرة من جمعية «غرين سيدر ليبانون» وبمشاركة جمعيّة الثروة الحرجية برئاسة التي ساعدت على غرس الأشجار مع بلديّة كفردبيان التي قدّمت الأرض، وذلك دعماً وتشجيعاً للسياحة.

رياضة

أين الخلل في مشروع زيدان؟ وكيف سيكون شكل الصراع على الليغا؟

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

جواو فيلكس أغلى صفقة في تاريخ أتلتيكو

تسيطر حالة من القلق والذعر على شريحة كبيرة من مشجعي ريال مدريد، خوفا من مواجهة مصير آخر عامين على المستوى المحلي، بالفشل في الحصول ولو على بطولة إسبانية حقيقية، منذ الفوز بلقب الليغا موسم 2016–2017، كثاني بطولة دوري للميرينغي في آخر 11 عاما، وهي إحصائية لا تليق أبدا باسم وسمعة أشهر نادي كرة القدم في العالم، بالإضافة إلى ذلك، تضع جماهير النادي في حرج شديد أمام الأعداء من كتالونيا، المسيطرين بيد من حديد على الألقاب المحلية، خصوصا الدوري الإسباني، الذي احتكره البرغوث ليو ميسي ورفاقه 8 مرات في نفس مدة لقبي الريال!

لمَ القلق؟

سؤال يفرض نفسه بشدة عزيزي القارئ، لكن كما اعتدنا، الإجابة ليست بهذه السهولة، أولاً دعونا نُلقي نظرة سريعة على لغة الأرقام والإحصائيات على المستوى الدفاعي الموسم الماضي، حيث استقبلت الشباك 46 هدفا، جعلته أسوأ دفاع في الخمسة الكبار في إسبانيا، وهذا ليس بالأمر المألوف للريال، الذي كان يتميز في السابق عن برشلونة وأتلتيكو مدريد، بصلابته الدفاعية، وما ضاعف القلق، الصورة الهشة التي بدا عليها خط الدفاع المدريدي في المباريات الودية التحضيرية للموسم الجديد، بدون مبالغة، حتى ودية فناربخشة في كأس أودي التي استقبل خلالها 3 أهداف، كان من السهل جدا على المنافسين اختراق الدفاع من العمق، والسبب الحالة الكارثية التي وصل إليها رافاييل فاران، بجانب ظهور ملامح الشيخوخة الكروية على القائد سيرجيو راموس، وهو ما أجبر زين الدين زيدان على التفكير في أكثر من طريقة بدلاً من أسلوبه الذي قاد به اللوس بلانكوس للمجد الأوروبي 4–3–3. لاحظنا أنه لجأ أحيانا لطريقة 4–2–1–3، وفشلت أيضا، وتبعها بمشتقات طريقة شجرة «الكريسماس» 4–3–2–1، وفي الأخير استقر على الطريقة الكلاسيكية القديمة باللعب بثلاثة مدافعين في قلب الدفاع، بالإضافة لظهيرين على أطراف الملعب، بنفس مهام اللاعب الجناح في النواحي الهجومية، بجانب مهمته الأساسية كظهير مطلوب منه غلق جبهته أمام المنافسين. صحيح تحسن الدفاع نوعا ما، في المباريات التي اعتمد خلالها على الثلاثي ميليتاو وراموس وفاران، لكن هذا جاء على حساب الجانب الإبداعي، ويظهر ذلك بوضوح في صعوبة نقل الكرة من وسط الملعب للثلث الأخير من الملعب، حتى هازارد، يعود لنقطة الصفر، أو بالأحرى للمراكز التي كان يؤديها مع تشلسي قبل انفجاره مع ماوريسيو ساري الموسم الماضي، بتوظيفه كجناح مهاجم بمهام صانع اللعب أكثر من خلق الفرص لنفسه للتسجيل، وذلك لأن طريقة زيدان الجديدة، تفرض عليه القيام ببعض الأدوار الدفاعية، التي تخلص منها بصعوبة مع ساري، ونعلم جيدا، أنه لم يأت لمدريد لتقديم الهدايا فقط، بل لتسجيل أهداف بغزارة، وإلا قد يتفاجأ بما لا يتوقع حدوثه في المستقبل القريب، بإطلاق صيحات الاستهجان ضده في قلب «سانتياغو بيرنابيو»، كما حدث مع جُل الأساطير الذين تعاقبوا على النادي، بمن فيهم زيدان نفسه عندما كان لاعبا، وكذلك أعظم هداف كريستيانو رونالدو وآخرون منهم من عاد أقوى بعد الهجوم عليه، ومنهم من انهارت مسيرتهم بعد انقلاب الجماهير عليهم.

ريال بنكهة كونتي

ابتعاد هازارد عن مربع العمليات ومعاناة ثلاثي الوسط لوكا مودريتش وتوني كروس وكاسيميرو في التأقلم على الطريقة الجديدة، أثر بشكل سلبي على الفاعلية الهجومية، بانخفاض حاد في عدد الفرص المحققة المتاحة أمام المرمى، وكأنك تشاهد نسخة تشلسي تحت قيادة أمير الدهاء أنطونيو كونتي، بخنق الملعب بقدر المستطاع، مع الاعتماد على لمحة إبداعية لهازارد عندما يكون في يومه، أو من هجمة مرتدة أو كرة ثابتة، وهذا ليست شخصية ريال مدريد ولا الشيء الذي تنتظره الجماهير بعد الانتهاء من واحد من أسوأ مواسم الميرينغي على مدار تاريخه، وزيدان يعرف ذلك أكثر من أي شخص آخر، لذا ينبغي عليه اختيار العناصر المناسبة لتنفيذ أفكاره في طريقة 3–4–3 أو 3–5–2. من حيث المبدأ، فلا خلاف على الخماسي مارسيلو وميليتاو وراموس وفاران ودائي كاربخال، لكن أحيانا سنشاهد الوافد الجديد فيرلاند ميندي لإراحة البرازيلي الثلاثيني، ومن حين لآخر سيظهر أدريـوزولا وناتشو. المشكلة الحقيقية تكمن في ثلاثي الوسط، في وجود الثلاثي المحفوظ مودريتش وكروس وكاسيميرو، حيث لن تتغير الأوضاع كثيرا، ومن الأفضل الاعتماد على البرازيلي كلاعب ارتكاز، وبجانبه واحد من الثنائي الكرواتي والألماني، على أن يكون ثالثهم إيسكو لعمل الربط اللازم بين الوسط وثلاثي الهجوم، ويا حبذا لو كان ثلاثي الهجوم هازارد وكريم بنزيمة والوافد الجديد لوكا يوفيتش، منها سيحل مشكلة النجم البلجيكي، بوضع الكرة أمامه في الثلث الأخير من الملعب، بدلاً من إرهاقه في القيام بمراوغات وركض في مناطق بعيدة عن المرمى، وأيضا سيعطي فرصة للهداف الصربي لتفجير طاقته بجانب بنزيمة، تماما كما كان يفعل مع آينتراخت فراكفورت، حيث نجح في تكوين شراكة مخيفة مع سيباستيان هالر، وهذا لأنه يملك من المرونة ما يكفي ليكون إما رأس حربة صريح أو مهاجم متأخر، ربما لو توصل زيزو لهذه التشكيلة، ومعها صدقت التوقعات التي تربط مستقبل كريستيان إريكسن أو بول بوغبا بالريال، لحل معضلة «القطعة الثابتة» الناقصة في مشروع زيدان، وقد يظهر اللوس بلانكوس بصورة مغايرة تماما لما كان عليها في الجولة الصيفية، أقل شيء، سيكون منافسا لا يستهان به على اللقب، بعد موسمين للنسيان، ختمهما في المركز الثالث، والكارثة، بفارق 19 نقطة عن البطل العدو. أما إذا حدث السيناريو الأسوأ، ولم تسير الأمور كما يخطط لهازيزو، أو بمعنى أدق استمرت الصورة «المتواضعة» التي كان عليها في جولة التحضير، فبنسبة كبيرة، ستكون العواقب وخيمة، ولمّ لا قد تصدق التقارير التي لا تستبعد نهاية ولاية زيدان الثانية، لأسباب كثيرة، منها تجاهل أهم أهدافه الصيفية في الوسط، وعدم نسيان الجماهير ولا الإدارة فضيحة الهزيمة أمام أتليتكو مدريد 7–3 في كأس الأبطال الدولية، فهل سيخرج الرجل المُخلص من هذه المأزق؟ أم سيواصل الريال الغرق والسير من سيئ إلى أسوأ منذ رحيل كريستيانو رونالدو؟ هذا ما سنعرف ملامحه بناء على ما سنشاهده على الأقل في الربع الأول للموسم.

الهنود الحمر بعد التعديل

ربما نتفق أو نختلف على وجود الريال على المنافسة هذا الموسم، لكن سيكون من الصعب جدا تجاهل اسم أتلتيكو مدريد، ذاك الفريق الذي أثبت مدربه دييغو سيميوني أن ما فعله عام 2014، عندما أنهى احتكار ريال مدريد وبرشلونة على لقب الليغا، بمجموعة من أعظم اللاعبين في تاريخ الهنود الحديث، وذلك ليس للصورة التي بدا عليها في فترة التحضير ولا لإذلال الريال بفضيحة السبعة، بل لأن كل المؤشرات تظهر أنه يسير بالنادي نحو الطريق الصحيح، لخلق ما يبحث عنه منذ سنوات بإخلال توازن القوى في الليغا بشكل حقيقي وواقعي، لو عدنا بالذاكرة 5 سنوات إلى الوراء، سنتذكر الطفرة التي قام بها «التشولو» بالفوز بالليغا والصعود لنهائي دوري الأبطال بميزانية لا تقارن بالغريمين المحليين، بعدها رحل دييغو كوستا وتيبو كورتوا إلى تشلسي، وغادر أيضا أردا توران وراؤول غارسيا، وتبعهما القائد غابي بانتقاله إلى الدوري القطري، إلى أن تجسدت سنة الحياة في هذا الجيل، برحيل دييغو غودين وخوانفران وفيليبي لويس وأخيرا أنطوان غريزمان ورودري، ليعوضهم بأضخم نشاط استثماري في تاريخ النادي، بإنفاق حوالي 244 مليون يورو، لتدشين مشروع سيميوني الجديد، بجواهر من نوعية جواو فيلكس وماريو هيرموسو ورينان لودي وإيفان سابونيتش وماركوس يوريتي، وأكبرهم سنا هيكتور هيريرا 29 عاما وكيران تريبير 28 عاما، يُضاف إلى هؤلاء الأسماء الثقيلة التي تعيش مرحلة النضج الكروي في المواسم الأخيرة مثل القائد كوكي وساؤول نيغيز وتوماس ليمار وخوسيه خيمينيز، ما يعني أن مستقبل الأتليتي يبدو مشرقًا ربما أكثر من أي مرة أخرى في تاريخه، كما أن المدرب نفسه أصاب كبد الحقيقة في حديث صحفي في أمريكا، عندما أبرز قيمة وأهمية ما فعله فريقه في آخر عامين، بإنهاء الليغا في الوصافة، لاعتقاده بأنها تمنحه وتمنح فريقه الشعور بأنه أصبح منافسا حقيقيا للكبيرين، والشيء الواضح، أن اعتقاده على ما يبدو في محله، كيف لا وتشكيلته وقائمته برمتها تبدو أقوى من قائمة آخر موسمين، ونلاحظ على سبيل المثال النجاح المدوي في الهبوط بأعمار معدل الفريق، باستبدال تريبير بخوانفران، وعلى مستوى قلب الدفاع، معروف منذ فترة أن الأتليتي بحاجة لبديل لغودين المصنف ضمن أفضل مدافعي العالم، حتى أن البعض كان يعتقد تعويضه سيكون أشبه بالمستحيل، لكن واقعيا، يمكن القول بأن الوافد الجديد هيرموسو بإمكانه حل اللغز برفقة خيمينيز، الذي استفاد كثيرا من شراكته مع مواطنه المغادر على مدار السنوات الثلاث الماضية، وأيضا ستيفان سافيتش، يملك من الخبرة ما يكفي للحفاظ على صلابة خط الدفاع، حتى على مستوى الوسط، فبعد إصرار غوارديولا على ضم المايسترو رودري، جاء سيميوني بالجار المدريدي الموهوب ماركوس يورينتي، الذي قدم أوراق اعتماده كمشروع لاعب وسط ارتكاز عالمي في المستقبل القريب. وفي الهجوم، أتى برونالدو الجديد جواو فيلكس بدلا من غريزمان، هذا في الوقت الذي ما زال يتسلح فيه بالثنائي دييغو كوستا وألفارو موراتا، ما يعني أننا سنكون أمام مشروع مخيف بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

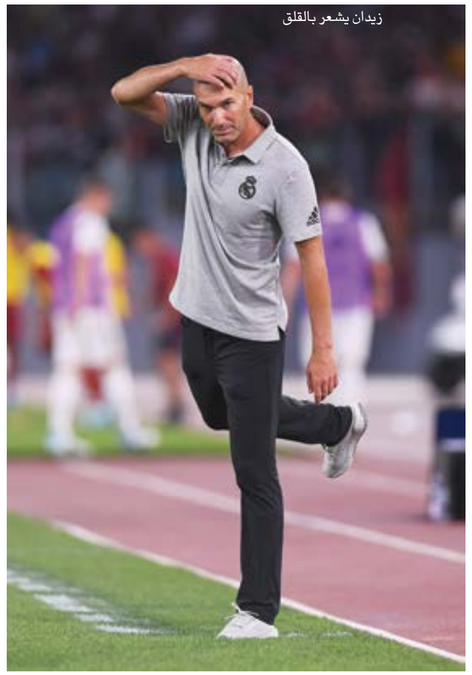
زيدان يشعر بالقلق

توقيت يُدرس

يبقى أفضل ما في سوق الأتليتي الاستثنائي توقيت ضم لاعبيه الجدد، قبل منتصف يوليو/تموز أنهى 90% من تعاقداته، الصفقة الوحيدة المعلقة التوقيع مع المدريدي المنبوذ خاميس رودريغيز، وهذا ساعد سيميوني على دمج العناصر الجديدة باللاعبين القدامى، على عكس الأندية التي أتمت صفقاتها في وقت متأخر، وآخرى ما زالت تسابق الزمن لإتمام أهدافها، وهو ما انعكس على صورة الفريق في الفترة التحضيرية، نعم نحن متفقون على أن النتائج في المباريات الودية لا تعني أي شيء، لكن في حقيقة الأمر، أقل ما يُقال إن الأتليتي كشر عن أنيابه كما أراد، بظهور ملامح التفاهم والانسجام بين عناصر الفريق، وكأنهم يلعبون مع بعضهم منذ فترة طويلة، وهذا بفضل فترة التحضير المثالية، التي أعطت المدرب واللاعبين متسعا من الوقت للانخراط معا، ما يعني الصورة التي رسمها الأتليتي لنفسه في الجولة الصيفية ليست سوى مجرد بداية، ومع الوقت، أو بمعنى أدق عندما يستقر سيميوني على تشكيلته الأساسية ويصل الفريق لقمة الانسجام والتفاهم، في الغالب سيكون هذه المرة، على نفس مستوى الريال والبرسا واقعيا وعمليا، وقد يكون أكثر من ذلك، بنشوة التخطيط السليم، الذي أسفر عن بيع 6 لاعبين بنحو 312 مليون يورو، في المقابل دّشن مشروعا طويل الأجل بتكاليف أقل وجودة أعلى، بجانب عامل السن، وهي مؤشرات بأن الأتليتي بنسبة كبيرة تزيد على 90% سيجمع نقاطا أكثر من الموسم الماضي، وحدوث ذلك، سيكون البداية الحقيقية والملموسة لقلب موازين القوى في إسبانيا، لاختلاف طموح وشخصية النادي عام 2014 والآن، وسيظهر ذلك بوضوح بعد أول نجاح كبير يحققه الفريق، لن يتحول لسوبر ماركت في أول ميركاتو صيفي، لتغير أوضاعه، من نادٍ ضعيف ماديا ومصنف على أنه مجرد مزعج لعملاقي الليغا أو بوابة للأندية الكبيرة، لناد غني و كبير قولاً وفعلاً، لذا سيكون أمرا طبيعيا لو نافس فريق التشولو على الليغا بكل قوة وشراسة حتى الأمتار الأخيرة، وكما أشرنا، هم الآن أكثر جودة وكفاءة وحيوية لجمع نقاط أكثر من الموسم الماضي، فقط يتبقى التنفيذ على أرض الملعب لإظهار رغبتهم في تقليص الفجوة مع برشلونة ومنع ريال مدريد من الوصافة أو الوقوف على قدم وساق معهما، ومن الواضح أن هذا السيناريو لم يعد بعيدا.

المرشح الأبرز

رغم أن برشلونة لم ينفق مثل الأتليتي والريال في الميركاتو الصيفي، إلا أنه يبقى أقوى وأبرز المرشحين للاحتفاظ ببطولته المفضلة في الألفية الجديدة، بفضل خبرة الجيل الحالي وتمرسه على الليغا، هذه المجموعة التي يقودها ليو ميسي، لديها سلاح فتاك، يكمن في شخصية البطل التي تتجلى في المباريات المعقدة التي يخرج منها الفريق بسلام، بتحقيق الفوز بصرف النظر عن الأداء حتى لو كان جُل الفريق في يوم سيئ، كل ما في الأمر أنهم يعرفون جيدا من أين تؤكل الكتف، بدليل أنهم في آخر موسمين، تجرعوا من مرارة الهزيمة 4 مرات فقط، وكأنك تتحدث عن فريق غير قابل للهزيمة في الدوري الإسباني، أشبه بالشخصية التي كان يتحلى بها ريال مدريد على المستوى القاري في سنوات احتكار دوري الأبطال، فكما كان الريال يفوز وهو في أسوأ حالاته في الأبطال، أيضا البلوغرانا يفعل نفس الشيء على مستوى الليغا، والفضل يرجع في الأساس لليو ميسي ونوع كرة القدم العجيب الذي يسحر به العالم في آخر عامين بالذات، وحتى لا نكرر ما ذكرناه العام الماضي في مثل هذا التوقيت في تحليلنا لتوقعات موسم الليغا، سيبقى البرغوث المرشح الأول للفوز بالدوري، طالما ظل يمارس هوايته المفضلة في منافسيه، كما أجبر مشجع ريال بيتيس العام الماضي على التصفيق له وهو يتفنن في جلد فريق المشجع بالهاتريك، ومشهد كهذا يُلخص وضع الليغا في زمن ليو، رغم نقاط الضعف الكثيرة في فريق ارنستو فالفيردي، مثل هشاشة منطقة قلب الدفاع وعدم وجود بديل على نفس مستوى الظهير الأيسر خوردي ألبا، وافتقار الفريق للاعب القادر على ربط الخطوط الثلاثة، كما كان يفعل الرسام أندريس إنييستا، لكن وجود فرينكي دي يونغ قد ينسف هذه الأزمة لتخفيف الحمل على الخط الخلفي، وبنفس الأهمية، من المفترض أن يعطي غريزمان إضافة ملموسة في الهجوم، ليشكل ثلاثي ناري مع ليو ولويس سواريز، ومن يدري قد يعود نيمار مع باريس سان جيرمان، وحتى إذا لم يَعد الابن الضال، سيظل برشلونة المرشح رقم 1 للاحتفاظ بلقبه المفضل، الذي هيمن عليه 8 سنوات في آخر 11 عاما، إلا إذا حدثت أشياء خارج الحسابات والمنطق، حينئذ قد لا يفوز بالدوري، لكن على أرض الواقع دعونا نتفق أن وجود ميسي بنسخته في آخر عامين، يكفي لقيادة فريقه للاحتفاظ بلقبه حتى إشعار آخر، الفارق الوحيد أن المنافسة ستكون أكثر قوة هذه المرة.

ميسي يظل أمل البارسا مجدداً

هل سيفشل مشروع لامبارد مع تشلسي

لامبارد ينظر الى السماء لايجاد حلول

لندن – «القدس العربي»:

واجه مدرب تشلسي الجديد فرانك لامبارد، حظا عاثرا في أول مباراتين رسميتين في مشواره التدريبي داخل بيته اللندني، بالتجرع أولا من مرارة أسوأ هزيمة للبلوز على يد الغريم الشمالي مانشستر يونايتد برباعية مُذلة ضمن منافسات الجولة الافتتاحية للدوري الإنكليزي، قبل أن تقسو وتتمنع عليه الكرة في سهرة الأربعاء القارية أمام حامل لقب دوري أبطال أوروبا ليفربول، التي استضافها ملعب «فودافون آرينا» في اسطنبول، وانتهت بفوز محمد صلاح ورفاقه بفضل ركلات الترجيح، بعد انتهاء الوقت الأصلي والإضافي بهدفين لكل.

صدقت يا كلوب

أصاب مدرب الريدز يورغن كلوب كبد الحقيقة، عندما توقع صعوبة المواجهة في آخر مؤتمر صحفي قبل المباراة، رغم حالة الحزن والإحباط التي كان يمر بها سوبر لامبارد ورجاله بعد ليلة «أولد ترافورد» الكابوس، بيد أنه بمجرد أن أطلقت الحسناء الفرنسية ستيفاني فرابار صافرة بداية معركة الجيران الإنكليز الخاصة، بدا وكأن الخبير الألماني لم يكن يقصد مجاملة سوبر فرانك وكتيبته أو إظهار الاحترام اللازم لقميص الأسود اللندنية، وتجلى ذلك في معاناة لاعبي ليفربول في الخروج بالكرة من مناطقهم الدفاعية للوسط، بسبب الضغط العالي من أطراف الملعب والعمق بأكثر من 5 لاعبين، نفس السلاح الذي نجح به كلوب في الفوز بدوري الأبطال ومنافسة مانشستر سيتي على البريميرليغ للجولة الأخيرة، للمرة الأولى يظهر بطل أوروبا عاجزا على تطبيق أسلوبه داخل الملعب، بسبب كثافة المنافس وحسن انتشار لاعبيه و«غلهم الكروي» في المواجهات والالتحام المباشرة، لكن ما يمكن قوله، أنه لو كان الحظ رجلا، لمثل به لامبارد أبشع الجرائم، وهو يتحسر على سوء طالعه وأول فرصة حقيقية لفريقه تضرب على الألواح الخشبية من بيدرو، تماما كما حدث مع تامي آبراهام في أول تسديدة على مرمى دافيد دي خيا في مباراة اليونايتد، حتى تقنية «الفار»، حرمته من هدف إحباط معنويات المنافس قبل الذهاب إلى غرفة خلع الملابس بين الشوطين.

بعد كارثة يونايتد وضياع السوبر؟

نصيحة مورينيو

أولاً. يُحسب للامبارد نجاحه في تحضير لاعبيه نفسيا وذهنيا بهذه الطريقة، بعد 3 أيام من نتيجة مؤلمة للجميع داخل النادي، وهذه إشارة واضحة لذكائه في التعامل مع اللاعبين، بالإضافة إلى ذلك، لم يتأثر الفريق بدنيا، رغم أنه حصل على راحة أقل من ليفربول 48 ساعة، مع ذلك. حتى الدقيقة 120 كانوا يركضون بنفس نسق وقوة الركض في الدقيقة الأولى، وهذا يرجع للوفرة الهائلة في الشباب اليافع، خصوصا في وسط الملعب، في وجود كريستيان بوليسيتش وماتيو كوفاسيتش والبدلاء ماسون ماونت وتومي آبراهام وأيضا باركلي يصنف من الشباب العشريني، هذا بجانب تعلم لامبارد من أخطاء مباراة مانشستر يونايتد، باختيار أفضل العناصر لبدء المباراة، ووضح الفارق الشاسع بين وسط البلوز بدون قلبه النابض نغولو كانتي وفي وجوده، إذا تحولت منطقة الوسط من منطقة مستباحة كما كان الوضع أمام اليونايتد إلى جدار عازل أمام رباعي الدفاعي، الذي تُحسن أداؤه الجماعي بالتبعية مع تقارب الخطوط الثلاثة، وأيضا إشراك أوليفيه جيرو وبوليسيتش بجانب بيدرو في الهجوم، ساهم في ظهور أنياب الخط الأمامي، وهذه مؤشرات بأن لامبارد ليس من النوع العنيد، بل يستمع للنصائح، لأن التعديلات التي أجراها على تشكيلته أمام ليفربول، دعا لها جوزيه مورينيو في تحليله على مباراة الأحد عبر شبكة «سكاي سبورتس»، بعدم المجازفة بتشكيل أساسي قوامه الرئيس من الشباب الأقل من العشرين وبداياتها، بسبب قلة خبرتهم، وهو ما طبقه على أرض الواقع، بالوصول لتشكيلة شبه مثالية بمزيج من كل الأعمار، ليظهر فريقه بالصورة المشرفة التي محى بها عار رباعية «مسرح الأحلام»، على الأقل أمام جماهيره، عندما يحدث أول لقاء بينهما هذا الموسم على ملعب «ستامفورد بريدج»، اليوم الأحد ضد ليستر.

فرصة على طبق من فضة

ها قد تخلص السوبر فرانك من رهبة وضغط وقلق معركتي مانشستر يونايتد وليفربول، والآن أمامه فرصة شبه مثالية لتصحيح الأوضاع والتقاط الأنفاس، وفي الوقت ذاته مواصلة التعلم من أخطائه، عندما يخوض سلسلة من المباريات، التي تندرج تحت مسمى «اختبارات متوسطة المستوى»، وستكون البداية باستضافة ثعالب «كينغ باور»، ثم العائد مجددا للبريميرليغ نوريتش في الجولة الثالثة، والأخر العريق شيفيلد يونايتد في الأسبوع الرابع وولفرهامبتون في الخامس، استعدادا لمباراة الثأر وإثبات جدية مشروعه في «ستامفورد بريدج»، عندما يستضيف ليفربول في غرب لندن يوم 22 سبتمبر/ايلول المقبل. بطبيعة الحال، إذا استغل هذه الفرص ونجح في تحقيق سلسلة من الانتصارات مع تصاعد تدريجي في الأداء وبنفس الروح التي لعب بها الفريق في العاصمة التركية الثانية، ستكون أشبه بالرسالة القوية لكل المنافسين على المقاعد المؤهلة لدوري أبطال أوروبا، أما إذا حدث العكس، فقد يواجه نفس مصير المدرب البرتغالي السابق فيلاش بواش، الذي كان يلعب معه الفريق بشكل جيد، لكن بدون نتائج مرضية للمالك المعروف عنه سرعته في اتخاذ القرارات العنترية اتجاه المدربين بعد أول تعثر، لذا من أكثر الأشياء التي يحتاجها المدرب في المرحلة المقبلة، أن يحالفه الحظ قليلا بدل نحس العارضة وضياع الفرص السهلة واستقبال الأهداف المجانية، على الأقل ليعود الهدوء لغرفة خلع الملابس وللجماهير بعد كابوس البداية «النحس»، وهذا لن يحدث طالما كانت النتائج سلبية بغض النظر عن الأداء، وفي عالم كرة القدم، معروف أن الانتصارات تأتي ومعها مفعول السحر على نفسية اللاعبين وتركيزهم داخل الملعب، وقبلهم على المدرب في اتخاذ قراراته الصحيحة في الوقت المناسب.

رأي فني

لا شك أبدا أن الإدارة كانت موفقة بنسبة 100% عندما قامت بتعيين هداف النادي الأسطوري على رأس القيادة الفنية للفريق خلفا للإيطالي ماوريسيو ساري، الذي فَضل العودة إلى وطنه ليقود كبير القوم هناك يوفنتوس، أولاً لم يتحدث أحد عن تأثير هازارد على تشلسي خصوصا في لقاء الأربعاء، وهذا الأمر في حد ذاته، كان مصدر قلق وصداع بالنسبة للجماهير حتى إعلان ذهابه إلى ريال مدريد، لصعوبة العثور على بديل على نفس مستواه في الظروف الطبيعية، فما بالك في فترة عصيبة لا يقدر فيها النادي على شراء لاعبين بموجب عقوبته من الفيفا، لكنه وجد الحل في بوليسيتش، الذي أعطى مؤشرات لقدرته على تعويض نجم الفريق السابق، وأيضا سمح الرجل بخروج دافيد لويز، ودرينكووتر وقبلهما غاري كاهيل بعد انتهاء مدة عقده بالإضافة لعدد ليس بالقليل من الشباب خرجوا على سبيل الإعارة كما هي العادة كل صيف، مع ذلك لم يبك على اللبن المسكوب، وقام بالاتفاق أولاً مع الأسماء المرشحة لتحمل مسؤولية النادي في المستقبل غير البعيد، مثل لوفتس تشيك، وماسون ماونت، وكالوم هودسون أودوي وتامي آبراهام وآخرين. وعد هؤلاء بإعطائهم فرصتهم لتفجير طاقاتهم بالقميص الأزرق، ما مهد الطريق لموافقتهم على تمديد عقودهم قبل أن يحق لهم الرحيل العام المقبل، كل هذه الأزمات مع ناد تعاقب على تدريبه 5 مدربين في آخر 5 سنوات، بخمس مدارس وأفكار مختلفة، مع ذلك، قبل لامبارد التحدي بشجاعة، تلك الشجاعة التي انعكست على اللاعبين أمام كلوب ورجاله، وفي الوقت ذاته لا يبخل على نفسه بالتعلم، كما فعل في إعادة توظيف روس باركلي بإبعاده عن الجناح الأيسر، والاعتماد عليه في وسط الملعب غير المقيد بمكان معين في حالة الهجوم، مع تعليمات باستخدام «صحته» في إرهاق وإجهاد المنافس، كما كان يفعل بقميص الأزرق السابق مع إيفرتون، ولا ننسى أن عودة المصابين مثل أودوي ورودريغر وريس جيمس، ستكون أشبه بالصفقات أو التدعيمات الجديدة في الأسابيع المقبلة، والأمر الأكثر وضوحا، بصمة المدرب وأفكاره التكتيكية التي ينقصها فقط مزيد من الالتزام الدفاعي بتفادي الأخطاء الفردية الساذجة، من زوما بالتحديد، وتركيز أكثر في اللمسة الأخيرة أمام مرمى المنافسين باستغلال أنصاف الفرص، وسيكون محظوظا بما فيه الكفاية إذا تخلص من هذه العيوب في أسرع وقت ممكن، ليقطع الطريق على كل المشككين في نجاح مشروعه في بيته القديم، وحدوث ذلك يبدو وكأنه يلوح في الأفق أو يُطبخ على نار هادئة، كما أبهرنا بأداء أقل ما يُقال عنه ممتع في اختبار الأربعاء، إلا إذا ظل سوء الطالع يلاحقه بنفس الصورة المريبة في أول مباراتين رسميتين.

هل تكون صفقات الصيف المخيبة نقطة ضعف بايرن ميونيخ؟

برلين – «القدس العربي»:

يدخل بايرن ميونيخ الموسم الجديد من الدوري الألماني وهو مرشح، كعادته، لاحراز اللقب، والذي يبحث عن الفوز به للمرة الثامنة على التوالي هذا الموسم، لكن علامات استفهام وشكوكا تحيط بسياسة الفريق في سوق انتقالات اللاعبين هذا الصيف، ما قد يعتبر نقطة ضعف يندم عليها.

علامات الاستفهام تحاصر الفريق حاليا أكثر من أي وقت في المواسم السبعة الماضية بسبب سياسته هذا الصيف في سوق انتقالات اللاعبين التي شهدت إنفاق منافسه بوروسيا دورتموند بشكل أفضل. ولطغت الأنباء عن نشاط البايرن في سوق الانتقالات هذا الصيف، أو بالأحرى افتقاد البايرن للنشاط في سوق الانتقالات، على الفترة التي سبقت الموسم الجديد، حيث دعا أكثر من لاعب بالفريق إلى ضرورة تدعيم صفوف البافاري، وكان في مقدمة هؤلاء المهاجم البولندي روبرت ليفاندوسكي. وكان من المفترض أن تشهد سوق الانتقالات هذا الصيف نشاطا هائلا للبايرن في مرحلة إعادة بناء الفريق بعد خروج بعض العناصر كبيرة السن من قائمة الفريق بنهاية الموسم الماضي.

كما لمح أولي هونيس رئيس النادي في شباط/فبراير الماضي إلى أن النادي ضمن بعض الصفقات. ومع انتهاء الموسم الماضي وبدء فترة الانتقالات هذا الصيف، كان البايرن بحاجة إلى دعم صفوفه لتعويض ابتعاد اللاعبين المخضرمين فرانك ريبيري وآربين روبن ورافينيا وكذلك انتقال لاعبه ماتس هوملز عائدا إلى فريقه السابق بوروسيا دورتموند. ولكن البايرن لم يتعاقد حتى الآن إلا مع المدافعين الفرنسيين لوكاس هيرنانديز من أتلتيكو مدريد وبنيامين بافار من شتوتغارت والمهاجم الشاب فيتي آرب من هامبورغ واللاعب إيفان بيرسيتش على سبيل الإعارة من إنتر ميلان.

وأعلن البايرن عن صفقة بيرسيتش الثلاثاء الماضي ليكون النشاط الوحيد الحقيقي للفريق خلال فترة الانتقالات التي بدأت في أول تموز/يوليو، فيما حسم النادي البافاري الصفقات الثلاث الأخرى (هيرنانديز وبافار وآرب) قبل بدء فترة الانتقالات. وتعاقد البايرن مع بيرسيتش بعدما أصيب الألماني الدولي ليروي ساني نجم مانشستر سيتي بقطع في الرباط الصليبي والذي كان الهدف الأساسي للنادي البافاري في سوق الانتقالات. ولم يخف البايرن محاولاته لضم ساني ولكن كارل هاينز رومينيغه الرئيس التنفيذي للنادي وبخ الكرواتي نيكو كوفاتش بعدما أعرب الأخير عن ثقته بأن الصفقة ستتم.

وكان البرازيلي فيليب كوتينيو ضمن الأسماء المطروحة أيضا للانتقال إلى البايرن ولكن مصير اللاعب يظل معلقا بمدى رغبة برشلونة في استعادة مواطنه نيمار من باريس سان جيرمان. ويبدو أن رغبة البايرن في ضم كالوم هودسون أودوي لاعب تشلسي الواعد لم تعد موجودة. كما قال المغربي الدولي حكيم زياش إنه لم يكن على استعداد لمزيد من الانتظار حتى يتقدم البايرن بعرض مناسب لخطفه من أياكس الهولندي.

وما زال الموقف غامضا بالنسبة لتيمو فيرنر مهاجم لايبزيغ. وذكرت مجلة «دير شبيغل» الألمانية: «استراتيجية البايرن في سوق الانتقالات يصعب فهمها». وأشارت صحيفة «سودويتشه تسايتونغ»: «إذا أعلن ناد مثل البايرن عن رغبته في إعادة بناء فريقه، ولم يدرك ما يحتاجه، يكون السيناريو خطيرا». ومع نجاح الأندية الأخرى، وفي مقدمتها دورتموند، في تعزيز صفوفها بشكل أفضل، قد يجد البايرن نفسه في ورطة بالموسم الجديد. وتحفل صفوف البايرن بالعديد من اللاعبين المميزين مثل ليفاندوسكي وجوشوا كيميتش وتياغو ألكانتارا وكينغسلي كومان وسيرج نابري. لكن الفريق يحتاج إلى عمق أكبر في صفوفه من أجل المنافسة بقوة في البطولات الثلاث التي يخوضها هذا الموسم، وهي الدوري الألماني وكأس ألمانيا ودوري أبطال أوروبا. وينتظر أن تقع الكثير من الضغوط على كوفاتش مثلما كان الحال لدى توليه مسؤولية الفريق صيف العام الماضي، كما ينتظر أن يصبح مصيره مع الفريق أكثر ارتباكا حال قرر أولي هونيس بالفعل التنحي عن رئاسة النادي بعد أربعة قرون من العمل مع النادي وعدم توليه رئاسة النادي لفترة جديدة في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. وتردد أن هونيس أيد التعاقد مع كوفاتش العام الماضي بينما كان رومينيغه معارضا لذلك. وكان توبيخ رومينيغه لكوفاتش بشأن ساني دليلا على العلاقة المتوترة بينهما. وأكد رومينيغه: «لدينا فريق رائع»، ولكن الفريق تلقى إنذارا شديدا عندما خسر صفر/2 أمام دورتموند في الكأس السوبر الألماني مطلع الشهر الجاري.

مدرب البايرن كوفاتش مع الصفقة الاخيرة بيرسيتش

خلدون الشيخ

هل حقاً برشلونة بحاجة الى نيمار؟

بات من شبه المؤكد رحيل النجم البرازيلي نيمار عن ناديه الفرنسي باريس سان جيرمان قبل غلق سوق الانتقالات الحالية بعد نحو أسبوعين، وبات أيضاً من شبه المؤكد أن وجهته المقبلة ستكون فريقه السابق برشلونة، ولكن من المستفيد الاكبر من هذه الصفقة المتوقعة؟

لا شك أن النادي الباريسي ضاق ذرعاً بنجمه الكبير، وربما يتمنى رحيله اليوم قبل الغد، لكنه يريد أن يستعيد المبالغ الهائلة التي استثمرها لجلب النجم البرازيلي الى العاصمة الفرنسية، من بدل انتقال قياسي، بلغ 222 مليون يورو، ورواتب وبدلات خيالية، منذ 2017، والمردود لم يتخط ما تعود عليه الفريق كل موسم، من احراز البطولات المحلية والاخفاق عند دور الثمانية أو ما قبل في دوري الأبطال، بل كان الامر أسوأ الموسم الماضي باحراز بطولة الدوري فحسب، خصوصا بغياب نيمار مجدداً عن الادوار الحاسمة لدوري الأبطال. اذن سان جيرمان لن يتضرر من رحيل نيمار، بل سيحصل على مبالغ مالية، وربما نجوم من عيار ثقيل ككوتينيو وراكيتيتش أو ديمبيلي أو سيميدو، وهي صفقات تبادلية قد تساعده في التغلب على قانون العدل المالي، الذي عانى مرارا منه في العامين الاخيرين.

نيمار نفسه، يشعر بأنه ملك حر، بل مدلل، بامكانه أن يفعل ما يحلو له، بل كل تركيزه يكون على نفسه وليس على فريقه، وانعكس ذلك بتصرفاته داخل الملعب وخارجه، والتي افتقدت أي حرفية أو احتراما لناديه، خلال انتقاداته للاتحاد الأوروبي للعبة، بعد اقصاء دوري الابطال، ما قاده الى الحصول على عقوبة إيقاف، وبتصرفاته الصبيانية بلكمه مشجعا لفريق منافس، ونال أيضاً عقوبة ايقاف من الاتحاد الفرنسي، وحتى بتعامله مع بقية البشر، بعد اتهامه باغتصاب سيدة من بنات جلده، عدا عن تمرده برفضه الانصياع لتعليمات ناديه ولا حتى حضور تدريباته، بل صرح برغبته في الرحيل علانية، الى درجة أن ناديه الباريسي استدرك هذه المشكلة مبكرا، وأدخل بندا في عقده، يحصل بموجبه على 375 ألف يورو، اذا كان سلوكه ايجابياً، محترما الجماهير والصحفيين وزملائه اللاعبين ومسؤولي النادي. هكذا حاول الفرنسيون السيطرة على نجم من المفترض أن يكون موهبة كروية رهيبة، وهو كذلك، لكن التعاقد معه يشمل أيضاً سلوكه وأخلاقه وتصرفاته غير المقبولة. اذن نيمار سيستفيد أيضاً، وتحديداً نيمار سينيور، أو الوالد، الذي يدير أعمال ابنه، ويقتطع نسبة لا بأس بها، بعد كل صفقة وكل انتقال.

الآن لماذا يريده برشلونة؟ نعم هو قدم أفضل عروضه في مسيرته خلال فترته السابقة مع برشلونة، لكن خلال العامين الاخيرين تغيرت الكثير من الامور، والسؤال الأهم كيف سيوظف فالفيردي نيمار؟

يخال الكثيرين صورة مفزعة لخط هجومي مرعب للبارسا يكون فيه سواريز قلب هجوم وعلى يمينه غريزمان وعلى يساره نيمار، وخلفه ميسي يلعب كما يحلو له، لكن هذا يعني ان كوتينيو سيكون رحل، وديمبيلي سيشعر بالملل، كما يعني ان لاعبي وسط اثنين فقط يلعبان (بوسكيتس ودي يونغ) ولا مكان ربما لراكيتيتش والبنيا وفيدال وغيرهم، بل الأهم ان توازن الفريق سيصيبه الخلل، ويعرض دفاعه لضغط أكثر من المعتاد، والأهم ما قد يحدث خارج الملعب من تصرفات غير مسؤولة من النجم البرازيلي، الذي قد يزعزع الاستقرار والاجواء الايجابية.

برشلونة لم يعان في العامين الاخيرين قد يلجأ الى هذه الخطوة الكبيرة، فهو توج بطلاً للدوري بأريحية كبيرة، وبفارق 11 و14 نقطة عن الوصيف، ومع ذلك عالج نقطة ضعفه بعدم وجود عمق في الهجوم بضم غريزمان، وأيضاً عزز خط الوسط بموهبة أياكس الرهيبة دي يونغ، وأيضاً مركز الظهيرين بالواعدين فيربو وايمرسون، وحتى حراسة المرمى عوض رحيل سيليسن بنيتو، وهو أيضاً يعلم ان مشكلته في دوري الأبطال، كانت الثقة والتركيز أكثر من اي شيء آخر خلال الاخفاقين الأخيرين أمام ليفربول وروما.

ومثلما قال نجم البارسا السابق ستويتشكوف: «برشلونة لا يحتاج لنيمار. ليس لدى نيمار مكان في الفريق». وتساءل: «أين سيلعب؟ سيكون بمثابة قنبلة داخل غرفة خلع الملابس». حتى أنه اعتبر فكرة مقايضته بلاعبين بإنه «أسلوب غير محترم. راكيتيتش لاعب عظيم ويتسم بالتواضع الشديد ولم يخذل النادي ودافع دائما عن مصالح برشلونة، وكوتينيو كلف برشلونة الكثير من المال لضمه وما زال لديه المزيد كي يقدمه وأنا أراهن عليه». لكن هل رغبة برشلونة بضم نجوم «تسويقي» سيجرده من التركيز «الكروي» مجددا؟

@khaldounElcheik

مجتمع

مهاجرو المناخ: هل الأسباب المناخية كافية لنيل حق اللجوء؟

يضطر ملايين الناس سنوياً إلى ترك منازلهم والنزوح إلى مناطق أخرى أو اللجوء إلى دول أخرى لأسباب عديدة. فهل يعد الهروب من الكوارث الناتجة عن التغير المناخي سبباً كافياً لنيل اللجوء؟

جفاف وفيضانات وأعاصير، هذه ليست سوى بعض الكوارث الطبيعية الناتجة عن التغير المناخي، والتي تجبر ملايين الناس حول العالم على ترك بيوتهم والهجرة إلى مناطق أخرى.

ومع تزايد تأثيرات التغير المناخي في أوروبا التي تشهد موجات حَرّ غير مسبوقة، وفي وقت ما زالت فيه القارة العجوز تسعى لحل مشكلة الهجرة، ترتفع بعض الأصوات التي تدعو إلى منح اللجوء للأشخاص الذين يضطرون للهجرة بسبب الكوارث الناتجة عن التغيرات المناخية والذين يطلق عليهم «مهاجرو المناخ»، وهذا ما يثير جدلاً واسعاً في ألمانيا.

جدل حول «مهاجري المناخ»

فقد دعت كارولا راكيته، قائدة سفينة الإنقاذ الألمانية، والتي تحاكم في إيطاليا بعد إنقاذها مهاجرين من الغرق، الدول الأوروبية إلى استقبال هذا النوع من المهاجرين أيضاً، وقالت لصحيفة «بيلد» الألمانية: «توجد هجرة قسرية، أي الهجرة التي تفرضها الظروف الخارجية مثل المناخ. ولم يعد لدينا خيار إذ لا يمكننا أن نقول ببساطة إننا لا نريد هؤلاء الناس».

وطالبت راكيته الدول الأوروبية باستقبال نحو نصف مليون مهاجر موجودين في ليبيا. وأثارت دعوة راكيته باستقبال «مهاجري المناخ» والمهاجرين من ليبيا حفيظة بعض السياسيين في ألمانيا. فقد وصف وزير داخلية ولاية هيسن، بيتر بويت، تصريحات راكيته بأنها «غير مسؤولة»، وقال: «لا يمكننا أن نستقبل أي شخص يريد المجيء إلينا، يجب ألا نخلق حوافز إضافية، بل يجب تقليل عدد اللاجئين». لكن المتحدثة باسم الشؤون الداخلية لحزب اليسار، أوله يليكه، أيدت مطالب راكيته، وقالت على «تويتر» إن على الحكومة الألمانية أن تستقبل جميع اللاجئين الموجودين في ليبيا.

سبب كافٍ لقبول اللجوء؟

ورغم أن الميثاق العالمي للاجئين، الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية 2018 يقر بأن العوامل المناخية والكوارث الطبيعية تؤدي إلى تزايد حركات اللجوء، إلا أنه لا يوجد حتى الآن تعريف متفق عليه عالمياً أو ملزم قانونياً لمصطلح «لاجئو المناخ» الذي تتناوله الأوساط الإعلامية والسياسية.

وتقول رئيسة قسم الهجرة والبيئة والتغير المناخي في المنظمة الدولية للهجرة، دينا إيونسكو، إنه يجب الحديث عن «هجرة مناخية» وليس عن «لجوء مناخي»، مشيرة في مقال على موقع الأمم المتحدة إلى أن وسائل الإعلام تدفع مراراً وتكراراً للحديث عما تسميهم «لاجئو المناخ».

وتدعم إيونسكو رأيها بعدم الحديث عن «لجوء مناخي»، بأن ذلك يتطلب تعديل اتفاقية جنيف للاجئين لعام 1951 وهو ما قد يضعف وضعية اللجوء الممنوحة للهاربين من الاضطهاد والعنف. أما عن إمكانية العمل على اتفاقية جديدة فيما يتعلق بـ«اللجوء المناخي»، ترى إيونسكو أن ذلك قد يستغرق وقتاً طويلاً جداً وقد لا توافق عليه بعض الدول.

تخوف من هجرة الجميع إلى أوروبا؟

تقول الأمم المتحدة إنه تم تسجيل حوالي 17 مليون حالة نزوح جديدة مرتبطة بالكوارث الطبيعية في 148 دولة وإقليم في عام 2018 وحده، وفي الوقت نفسه أدى الجفاف إلى نزوح 764 ألف شخص في الصومال وأفغانستان وعدة بلدان أخرى. وتشير المنظمة الدولية للهجرة إلى أن نحو 265 مليون شخص اضطروا لمغادرة منازلهم في الفترة ما بين 2008 و2018 بسبب الكوارث المناخية، ويحذر خبراء من أن هذه الأرقام قابلة للازدياد.

لكن الباحث بشؤون الهجرة د.أولاف كلايست يفند ادعاءات الذين يتخوفون من أن يتوجه غالبية «مهاجري المناخ» إلى أوروبا، ويضيف لصحيفة «بيلد»: «معظم المتأثرين بالكوارث المناخية لا يجازفون بالهجرة إلى أوروبا»، مشيراً إلى أنهم لا يستطيعون أن يدفعوا للمهربين أصلاً. وتوافقه إيونسكو في ذلك، وتقول إن «الهجرة الناتجة عن التأثيرات المناخية تكون هجرة داخلية على الغالب».

على الدول المتقدمة تحمل مسؤولياتها

ويؤكد وزير التنمية الألمانية غيرد مولر على أن الدول المتقدمة تتحمل مسؤولية تغير المناخ بشكل خاص، مشدداً على ضرورة مساعدة سكان الدول المتأثرة بالتغير المناخي لكي يكون لهم مستقبل في وطنهم الأصلي. بينما يرى المؤرخ الألماني يوغن تسيمرير أن للدول الأوروبية «مسؤولية تاريخية» تجاه أفريقيا، في إشارة إلى الحقبة الاستعمارية في إفريقيا. ويضيف تسيمرير لصحيفة «بيلد»: «بعد 600 سنة من الاستعمار، يأتي الذين تم استعمارهم إلينا». ويعتقد المؤرخ الألماني أن الحل الوحيد لإيقاف الهجرة هو «العدالة الاجتماعية العالمية» ويضيف: «يجب علينا في أوروبا أن نتخلى عن رغد العيش حتى يستطيع الناس في جنوب العالم أن يعرفوه». (dw)

كفتة بالزبادي

المقادير

نصف كيلو لحمة مفرومة
3 علب زبادي
ملعقتان كبيرتان بقسماط مطحون
بصلتات متوسطتان مفرومة
ملعقة صغيرة ملح
رشة قرفة
ملعقة كبيرة نشا
رشة روزماري
ملعقة كبيرة بقدونس طازج (للتزيين)
نصف ملعقة صغيرة فلفل اسود مطحون
ربع ملعقة صغيرة بودرة ثوم

طريقة التحضير

نعجن اللحم مع البصل والبهار والبقسماط المطحون.

ثم ندهن الصينية ونشكل الكفتة على شكل أصابع ونضعها في الصينية ثم ندخلها إلى الفرن حتى تصل إلى نصف استواء ونركنها جانبا.

نخلط الزبادي مع قليل من الماء والنشاء وبودرة الثوم ت—ثم نضعه في الخلاط.

نضيف خليط الزبادي إلى الكفتة ونكمل طبخها في الفرن حتى تنضج تماما.

نزين الصينية بأوراق البقدونس، ونقدمها ساخنة مع الأرز الأبيض.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الجوز

الجوز، غني بالدهنيات ويمنح الجسد مزيدا من السعرات الحرارية المسببة للبدانة، لكنه يمد الجسد بحوامض دهنية بالغة الأهمية لتطور الدماغ ولعلاج السكري ولتقوية القدرة الجنسية للرجل وللحمية الغذائية ولعلاج السرطان والوقاية منه.

تشكل الدهون نسبة 65 في المئة من مكوناته فيكون بذلك جبلا من السعرات الحرارية الباعثة على البدانة، رغم ذلك فإن ثلثي هذه الدهون هي غير مشبعة وتؤدي إلى خفض نسبة الكولسترول في الدم، كما تزيد في نسبة الذكاء بتشجيعها خلايا المخ والأعصاب على النمو. لكن للجوز فضائل أخرى، فهو غني بالفيتامينات والمعادن والمواد النباتية بما يضمن حماية الخلايا والأوعية المرنة.

موقع «Mercola» المعني بالصحة كشف عن منافع للجوز هي:

- الجوز خير غذاء لمحاربة السرطان، فهو يقلل بنسبة كبيرة من احتمالات الإصابة بسرطان البروستات والصدر. وقد أجريت تجارب على الفئران بهذا الخصوص، فخلصت إلى أن الفئران التي أكلت ثمرة جوز وزنها اونصتين ونصف في اليوم قلت احتمالات تعرضها لسرطان البروستات بنسبة ملحوظة وخلال 18 أسبوعا.

- خير غذاء لسلامة القلب، فالجوز يحتوي على مادة ارغينين وهي حامض أميني يحسن أداء الأوعية الدموية عند الناس المصابين بأمراض القلب، أو من يحتمل أن يصابون بهذه الأمراض. أما المصابون بمرض هيربس، فينصحون بعدم تناول الجوز، أو الإقلال منه، لأن ارتفاع مستويات الارغينين قد يمحو أثر الليسين الموجود في الحوامض الأمينية فتقل احتمالات الشفاء من مرض الهيربس.

- احتواء الجوز على مواد نادرة وقوية مقاومة للأكسدة. وهي مواد شديدة الأهمية لصحة الفرد، فهي التي تقرر إلى أي مدى يمكن أن يطول عمر الإنسان. والمواد النادرة المانعة للأكسدة، غير موجودة في أي مادة غذائية أخرى، وهذا يشمل مواد، غوغلون، تانين تيليماغراندين، فلافونول مورين.

يساعد في السيطرة على الوزن. إضافة كميات محسوبة من الجوز إلى حميتك الغذائية يساعد على تحديد وزنك بمرور الوقت. وقد أجريت تجارب على 31 شخصا، فخلصت إلى أنّ من احتوت وجباتهم اليومية على كميات من الجوز، فقدوا ربع باوند من الوزن أكثر من آخرين لم تشمل حميتهم الجوز. كما أثبتت التجارب، أنه بعد 3 أيام فقط من تناول الجوز، يكتسب الإنسان شعورا بالشبع والرضا يقيه من شراهة الأكل.

- تقوية قدرة الرجل الجنسية، (قوة الباه كما يصفها طب الأعشاب العربي). وهي فائدة غير معروفة عن الجوز، ويُنصح هنا بإضافة 75 غراما من الجوز (بقدر فنجان قهوة عربية) إلى طعام الرجل اليومي فتقوى قدرة الحيوانات المنوية ويطيل عمرها وتزداد سرعتها في الوصول إلى البويضة.

- قدرة الدماغ وصحة العقل، يحتوي الجوز على مركبات تحمي الأعصاب من بينها، فيتامين E، فوليت، ميلاتونين، أوميغا 3، والمواد المقاومة للأكسدة. وأثبتت البحوث أن تناول الجوز بشكل منتظم، يزيد القدرة على التفكير عند البالغين.

- مقاومة مرض السكري. ثبت علميا أن الدهون غير المشبعة في الجوز تساعد في علاج مرضى السكر من النوع الثاني. تناول المصابين بهذا المرض ممن يعانون من البدانة لربع فنجان من الجوز يوميا، يساعد في تعديل مستويات الانسولين في ابدانهم. وثبت أن الفائدة تحققت بعد 3 أشهر من بدء تناوله بشكل يومي.

(DW)

الحمل

تتحمل مسؤولية مهمّة في العمل

الثور

مشاكل تؤرقك ستجد لها حلا قريبا

الجوزاء

تعجز عــن مواجهة بعض الأمــور وتتصرف بطريقة انفعالية

السرطان

لا تتورط في مشاكل جانبية انت في غنى عنها

الاسد

حياتك العاطفية تسجل منعطفاً مهماً

العذراء

تنظر إلى الصداقات من منظار جديد

الميزان

تنظر إلى الحالة الصحية باعتبارها مهمة في حياتك

العقرب

خفف من التنقُّلات غير المدروسة

القوس

الحظ يعطيك فرصة ثمينة لتحسين مواهبك

الجدي

تمر بيوم من القلق، لكــن لا تدع ذلك يؤثر في صحتك

الدلو

نجاح واحتفالات وانتصارات وترقيات

الحوت

كُن متفهّماً ولا تعترض على من حولك بكثرة

جديد الطب

عقاقير الحموضة قد تسبب لك الحساسية

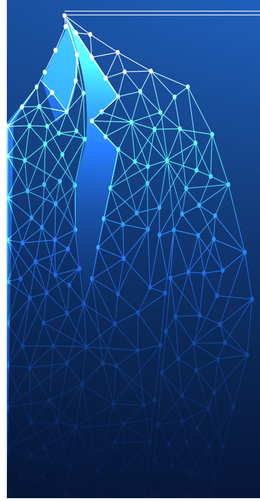

يتساهل البعض في تناول العقاقير التي تقلل من تأثير الحامض المعدي، لكن باحثون من جامعة فيينا حذروا من أن ذلك قد يتسبب مع الوقت في الإصابة بالحساسية.

يبدو أن تناول العقاقير التي تقلل من تأثير الحامض المعدي يمكنها الزيادة من خطر الإصابة بالحساسية، وفق ما توصل إليه باحثون نمساويون من جامعة فيينا بعد تحليل بيانات شركات للتأمين الصحي. وتبيّن من خلال هذه الدراسة أن المرضى الذين وصفت لهم عقاقير ضد الحموضة اضطروا في السنوات التالية إلى تناول عقاقير مضادة للحساسية.

يشار إلى أن العقاقير التي تعالج ارتفاع الحموضة هي عقاقير واسعة الانتشار، وتؤخذ عند الشعور بالحموضة أو عند كثرة التجشؤ، أو الإصابة بالتهابات الأمعاء أو المريء.

وأشار الباحثون إلى أن تحليل البيانات طال أكثر من 8,2 مليون مريض، ما يعني معظم سكان النمسا. ورصد هؤلاء عدد المرات التي تناول فيها المرضى هذه العقاقير في الفترة ما بين عامي 2009 و2013 ليتضح لهم وجود علاقة بين المرضين. واكتشفوا أن احتمال الاضطرار لتناول عقار مضاد للحساسية كان بمعدل الضعف لدى المرضى الذين وصفت لهم بالفعل عقاقير ضد حموضة المعدة، مقارنة بمرضى آخرين لم يتناولوا هذه العقاقير. وكانت النساء وكبار السن الأكثر عرضة من الإصابة المحتملة بالحساسية.

وحسب الباحثين فإن العقار المضاد للحموضة في حد ذاته، لا تأثير له، لكن التغيّر السريع لدرجة الحموضة «بي اتش» في المعدة هو المسؤول، لأن هذا الاختلال يعيق مهمة المعدة في هضم البروتينات الموجودة في الطعام جيداً، مما يؤدي للإصابة بأنواع من الحساسية.

ومن الموجح أيضا أن العقاقير المضادة للحموضة تهيّئ الإشارات في الجسم التي تسبب الحساسية، ولذلك نصح أولريش فولش من مستشفى شليسيغ هولشتاين الجامعي، بعدم تناول مثبطات الحموضة إلا عند الضرورة، مضيفاً: «رغم أن هذه العقاقير جيدة وتحسن من جودة الحياة، إلا أنه لا يجب تناولها للوقاية (فقط) أو تناولها مع المسكنات على سبيل المثال».

وشدد الطبيب الألماني على ضرورة التوقف عن تناول هذه العقاقير بعد فترة قصيرة، نظرا لما أكدته الدراسة من وجود صلة بين مثبطات الحموضة والحساسية.

وتتصاعد الانتقادات منذ بضعة سنوات من جانب الخبراء المعنيين بشأن تناول مثبطات الحموضة بشكل مكثف وتساهل بعض الأطباء في وصفها، حيث تؤكد بيانات بعض شركات التأمين الصحي أن نحو 11,5 مليون مريض في ألمانيا وصفت لهم عام 2018 مثبطات للحموضة، كما أن بعض هذه المثبطات يمكن الحصول عليها من الصيدليات مباشرة بدون وصفة الطبيب.

التنمر يهدد حياة الأطفال والمراهقين

«القدس العربي» ـ وكالات:

أظهرت دراسة دولية حديثة، أن «التنمر» يهدد حياة الأطفال والمراهقين، حيث يرتبط بزيادة محاولات الانتحار بنسبة تقارب 3 أضعاف في جميع أنحاء العالم.

الدراسة قادها باحثون في مستشفى سان خوان دي ديوس في إسبانيا، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية (Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry) العلمية.

والتنمر، هو أحد أشكال العنف الذي يمارسه طفل أو مجموعة من الأطفال ضد طفل آخر، أو إزعاجه بطريقة متعمدة ومتكررة.

وقد يأخذ التنمر أشكالا متعددة، كنشر الإشاعات، أو التهديد، أو مهاجمة الطفل المتنمَّر عليه بدنيا أو لفظيا، أو عزل طفل ما بقصد الإيذاء، أو حركات وأفعال أخرى تحدث بشكل غير ملحوظ.

ولكشف العلاقة بين التنمر وزيادة معدلات الانتحار بين الأطفال والمراهقين، استند الباحثون إلى بيانات وطنية تم جمعها من خلال المسح العالمي لصحة الطلاب، التابع لمنظمة الصحة العالمية، وهو مسح مدرسي يتم إجراؤه في بلدان متعددة.

وشملت الدراسة 134 ألفا و229 من الأطفال والمراهقين الذين تراوح أعمارهم بين 12 و15 عاما، يعيشون في 48 دولة ضمن خمس مناطق إقليمية تابعة لمنظمة الصحة العالمية، بما في ذلك افريقيا والأمريكتان وشرق المتوسط وجنوب شرق آسيا وغرب المحيط الهادئ.

وتالفت العينة من 9 بلدان مرتفعة الدخل، و33 دولة متوسطة الدخل، و6 دول منخفضة الدخل.

ووجد الباحثون أن أكثر من 30 في المئة من المراهقين المشاركين في الدراسة، عانوا التنمر في الثلاثين يوما التي سبقت إجراء المسح.

وكان المراهقون المتعرضون للتخويف والتنمر، أكثر عرضة للإبلاغ عن محاولة الانتحار 3 أضعاف قرنائهم الذين لم يتعرضوا للتنمر، بغض النظر عن المنطقة التي يعيشون فيها.

وقالت الدكتورة آي كويوياجي، قائدة فريق البحث: «على الصعيد العالمي، يموت حوالي 67 ألف مراهق نتيجة الانتحار كل عام، لذلك يمثل تحديد عوامل خطر انتحار المراهقين القابلة للتعديل، أولوية للصحة العامة».

وأضافت أن «ارتفاع معدل انتشار التنمر والإيذاء البدني بين الأطفال والمراهقين عبر قارات متعددة، يشير إلى الحاجة الملحة لتنفيذ تدخلات فعالة للحد من هذه الظاهرة، ومنع حالات الانتحار بين المراهقين ومحاولات الانتحار في جميع أنحاء العالم».

ولا تقتصر أضرار التنمر على الأطفال فقط، حيث أظهرت دراسة سابقة، أن الأشخاص الذين يتعرضون للمضايقات والتنمر أثناء العمل، أكثر عرضة لخطر الإصابة بمشاكل في القلب والأوعية الدموية في الدماغ، بما في ذلك الأزمات القلبية والسكتة الدماغية.

وكانت دراسة سابقة قد توصلت إلى أن عن الآثار السلبية للاستخدام المتواصل والمطول لوسائل التواصل الاجتماعي ليس جديدا، ولكن ما يمكن أن تسببه من تنمر لدى الأطفال والمراهقين حسب دراسة بريطانية حديثة، قد يكون جديدا وجرس إنذار للآباء والمربين.

وتوصلت مجموعة من الباحثين البريطانيين إلى أن الاستخدام المتواصل لوسائل ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة لساعات طويلة يوميا، يمكن أن يؤدي إلى التنمر لدى الأطفال والمراهقين في العالم الافتراضي.

كما ذكرت الدراسة أن الأطفال والمراهقين الذين يقومون بشكل متواصل بالنشر أو حتى يكتفون بمجرد التعليق والإعجاب بما ينشره الآخرون على مواقع التواصل الاجتماعي، يخصصون وقتا أقل للقيام بأنشطة أخرى وخاصة النوم وممارسة الرياضة، وهو ما يؤثر عليهم بشكل سلبي نفسيا وجسديا.

وينبه الباحثون إلى أن المشكلة ليست في وسائل التواصل الاجتماعي نفسها، وإنما وقوع الأطفال والمراهقين فريسة للآثار السلبية بسبب عوامل أخرى متعلقة بمدى الانخراط في المجتمع الافتراضي. ووفقا للدراسة، التي تم نشرتها مجلة «صحة الطفل والمراهقة» العلمية المتخصصة، يتوقف ذلك التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي على مدى تعرض الفرد للتنمر عبرها، ومقدار ما يحصل عليه من نوم يوميا وما يمارسه من نشاط جسدي.

وتوصل الباحثون لنتائجهم من خلال تحليل بيانات تم الحصول عليها عبر استطلاعات للرأي أجريت على أكثر من 12 ألف من تلاميذ وطلاب المدارس في بريطانيا ما بين عامي 2013 و2015.

وأكد الباحثون على ضرورة أن تتضمن أي محاولة لتحسين الصحة النفسية، العمل على مكافحة التنمر الإلكتروني وتشجيع الأطفال والمراهقين على ممارسة نشاط جسدي والحصول على قسط كاف من النوم.

منوعات

في معرضها الجديد ختمت آلامها مع أغنام الطوائف وقادتهم من رجال دين وسياسية

جنان مكي: «فصول الهجرة اللامتناهية» نهاية لقصة سردتها على مراحل بالحديد والبرونز والخشب

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

أفرغت الفنانة جنان مكي باشو شحنة الألم التي تراكمت في داخلها تباعاً منذ نكبة فلسطين في معرض حمل عنوان «فصول الهجرة اللامتناهية». تنفست الصعداء عندما وضعت شخوصها المحملين بالجراح والحقائب والبقج أمام الجمهور، ونامت بعمق. تركت شخوصها المصنوعة من خردة السيارات، مع أطفالهم وحقائبهم وانكسارات مناكبهم يوزعون مرارة الزمن العربي على الجمهور، لترتاح وتبدأ البحث عن موضوع جديد. في غاليري «أجيال» يستمر معرض جنان مكي إلى 31 الجاري، ويتألف من هجرة محفورة على الخشب، أو مصبوبة بالبرونز، ومن تماثيل صغيرة صممت من خردة السيارات المرمية، شكلت قافلة المهاجرين قصراً. أما قافلة الأغنام التي يقودها من الأمام، الوسط والخلف رجال دين وسياسة فكانت ختام العمل وهي من البرونز. أغنام تسير من دون اعتراض، إلاّ واحدة أدارت وجهها في الإتجاه المعاكس. مع الفنانة هذا الحوار:

○ يقول معرض «فصول الهجرة اللامتناهية» أن الفن مرآة المجتمع. هل حفر الواقع بعمق في نفسك؟

●بالطبع. هذا المعرض هو تكملة للمعرض الذي سبقه سنة 2016 والذي حمل عنوان «حضارة». شعرت وكأنني حيال رواية من فصلين أكتب فيها أفكاري وأجسد الواقع. بدأت الأفكار تتراكم مع تزايد أعداد اللاجئين عبر البواخر في البحر المتوسط، وتعرضهم للغرق والموت. كذلك ما تعرض له الناس في المناطق التي سيطر عليها «داعش». لم يخطر في بالي يوماً أننا في القرن الـ21 سنتعرض مجدداً للغزو. لا أعرف أي غزو هو تتري، صليبي أم مغولي. الموضوع مؤلم ومرير. المقربون مني قالوا لي «شو بدك بها الشغل يكفي أننا نعيشه فلماذا تخلدين ممارسات شنيعة بحق الإنسانية؟» نحن نتألم مما نعيشه. نتألم من أفكار ظلامية سيطرت على مناطق كبيرة من بلادنا العربية، ودور الفنان أن يجسد ما يؤلمه. لهذا أخذ معرضي السابق عنوان «حضارة» التهكمي في المضمون.

○ هل هذا ما رأيتيه من الوطن العربي؟ أليس في الأفق فسحة أمل؟

●للأسف نعم هذا ما رأيته. في صغري شهدت تهجير الشعب الفلسطيني من وطنه. وخلال الحرب الأهلية في لبنان عشنا هجرات كثيرة. حملت أطفالي الأربعة خلال الحرب من مكان لآخر حتى وصلنا إلى فرنسا. عندما استقرّ الوضع نسبياً عدنا، ولكن العائلة بأجمعها الآن في الولايات المتحدة. لم يخطر في بالي أن الوضع سيكون أسوأ، ويتحول إلى كارثي مع الربيع العربي. مع هذا الربيع جاءت الخيبة. وتسألينني عن فسحة الأمل؟

○ تشعرينها خيبة شخصية؟

●بل عامة. نوايا دولية مبيتة ومجرمة تُعد لبلداننا وشعوبنا، وما من أحد يقف لها بالمرصاد.

○ البشر هم موضوع المعرض مراراتهم ظهرت على مناكبهم المثقلة وشعرنا بها. انتقال المرارة إلى الجمهور يعني النجاح؟

●أنا إنسان يعيش ويشعر مع الناس. شخصياً آلمتني الحياة بقسوتها على البشر. كفنانة جرّبت تجسيد ما نعيشه من مرارة للأجيال المقبلة، وكذلك للناس الذين لا يهتمون بما يدور حولهم من خراب، بل بعضهم يتعامل مع الأعداء لتدمير الوطن العربي.

○ هل من نقطة مفصلية في حياتك كإنسانة أفضت إلى هذا التعبير الفني؟

●هو الغزو الصهيوني للبنان وبيروت تحديداً. خلاله دُمّر منزلي الذي لم أعرفه حين زرته بعد هزيمة المحتلين وانسحابهم. جلت فيه وكان خراباً، وحدها شظايا القذائف الصهيونية كانت تلمع تحت ضوء الشمس لفتتني. عدت إلى المنزل مرات متعددة، ورحت ألملم تلك الشظايا. ومن حينها بدأت عملي الفني مع الحديد. وكنت دائما أتساءل عن تلك الأسلحة الفتاكة. أردت القول إن الأدوات الفتاكة التي استهدفت قتلنا وتدمير مجتمعنا مكتنتي من استعمالها واستخدامها بغاية أخرى.

○ وماذا صنعت من تلك الشظايا؟

●كان ذلك سنة 1983 بعد جمع الشظايا من المنزل، ومساعدة آخرين في جمع بعض ما خلفها العدوان الصهيوني على بيروت، بدأت التلحيم. تحديت في عملي هذا آلة الموت، ووجدت نفسي أنتصر على العدو بأسلوبي الخاص. وصنعت منه شجيرات أرز.

○ هل كان التعامل مع الحديد والبرونز اختياراً؟

●أبداً. هم من جاؤوا حتى بابي. الحديد بارد ويمثل الموت، لكني أعطيته حياة أخرى في تعاملي معه. عندما تعاملت مع شظايا الاجتياح الصهيوني وحين كنت أجمعها بعضها للآخر لتحقيق فكرتي، كانت النار تتصاعد من آلة التلحيم، وكان يخالجني شعور بأني أكوي وأشوي أعدائي. نفسي الفني قصصي. القصة ختمت عندي مع معرض «فصول الهجرة اللامتناهية». الآن أشعر بالراحة بعد عذاب لخمس سنوات. تألمت كثيراً جسدياً، فكرياً وذهنياً. كنت في بحث عن كيفية تجسيد أفكاري ومدها بالإحساس. فالإحساس هو الذي يميز العمل الفني.

○ هل ينتهي الألم عندما يصبح العمل الفني ملكاً للجمهور؟

●صراحة ختمت ألمي مع نهاية آخر خروف في سيرة قافلة الطوائف. الأغنام تمثل الشعب ومعها رجال السياسة الديكتاتوريين ورجال الدين.

○ ألم تخشي من شكوى قضائية ضدك خاصة من رجال الدين؟

●أبداً مع أني أنظر لما حصل مؤخراً في لبنان بشأن فرقة فنية موسيقية وكأننا حيال حكم صليبي.

○ لماذا خرج فرد من القطيع في الإتجاه المعاكس؟

●خروف يمثلني. هو أنا المتمردة. عمل في المعرض. قد يكون الرمل كثيباً في الصحراء، أو أخاديد تركتها الأمواج على رمل البحر. وقد تكونا ندوباً من جراح البشر. التأويل في الفن يعود لفكر ونظر كل شخص منفرداً عن الآخر. تركت قراءة تلك اللوحات مفتوحة وكأنها أمواج أو رمال، نتوءات أو جراح.

○ خلال العمل هل تختلف مشاعرك حيال الخشب أو البرونز؟

●رغبت في وجود لوحات برونزية على الجدران إلى جانب وجوده في بعض التماثيل. لكن التفاعل الأساسي يبقى مع الخشب. هو عمل يحتاج لحفر ونفس طويل.

○ لماذا يشعرنا الرحيل على لوحة الخشب بوجع أقل منه على لوحة البرونز؟

●صحيح. الحديد قاس، ولا يزال الخشب أسلس وأنعم وأكثر قرباً منا. الحديد فتّاك. رغبت في تجسيد الهجرة والرحيل بالمواد كافة، مما يمنح الموضوع أبعاداً وغنى بين خشب، برونز وحديد. العمل بالحديد يؤدي لتعب كبير، لكنه يزيدني قوة، ويتركني أكتسب مهارات ومرارة معا.

○ ماذا عن أشجار الأرز التي صنعتها من بقايا العدوان الصهيوني؟

●صنعت الكثير منها وجميعها كانت مطلوبة من قبل مقتنين وراغبين في مثل تلك الأعمال.

○ في رأيك إلى متى تستمر مواسم الهجرة في بلادنا والبشر الذين يولون ظهورهم للوطن؟

●مواسم الهجرة قائمة من قبل التاريخ. لكنها تنامت بقوة في بلداننا العربية في القرنين الماضيين. للهجرة أثرها سواء في أماكن الترك أو اللجوء. مثلاً المهاجرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية هم من ساهموا في ازدهارها وثرائها.

○ ما هو مشروعك المقبل؟

●حين قدمت معرض «حضارة» طُرح السؤال عليّ، كنت أعرف أنني بصدد إكمال المشروع نفسه أي الرحيل. بعد إنجاز الأغنام تركت خروفاً معاكساً كفسحة أمل. لكن بيني وبينك يئست من هذا الخطاب العربي، والخطاب اللبناني تحديداً. في السنوات الأخيرة زرت مصر والكثير من الدول العربية غير الخليج الذي هو عالم آخر، قلبي يحترق على سوريا والعراق اللذان يحفران في وجداني، وأعرفهما مدينة مدينة وزرت كافة المتاحف. لا يُصدق عقلي ما حدث للموصل، ومتحف بغداد ودمار سوريا بكاملها. ولهذا اعتمدت في معرضي سنة 2016 عنوان «حضارة». فهل الحضارة دمار وخراب؟ لهذا لا أعرف مشروعي المقبل.

○ أخيراً؟

●أتمنى لو يتم استيعاب فكرة المعرض، وبخاصة من قبل الشباب رغم تشاؤمي منهم عربياً أو لبنانيين. أراهم أكثر اهتماماً بالرقص والسهر من الاهتمام بمستقبلهم، والجميع راغب في الرحيل.

لوسي: الرقص ظلمني كممثلة وإنسانة

لوسي

القاهرة ـ «القدس العربي»: فايزة هنداوي

على مدار تاريخ الفن المصري كانت هناك راقصات أثبتن وجودهن في مجال التمثيل، وقدمن أعمالا رائعة، مثل تحية كاريوكا، وسامية جمال، ونعيمة عاكف، ونجوي فؤاد، وصولا إلى لوسي، التي يمكن اعتبارها فنانة شاملة، فهي ترقص وتمثل وتغني بتمكن، وكممثلة لا تقل أهميتها عنها كراقصة، حيث قدمت كثيرا من الأدوار التي أكدت فيها موهبتها كممثلة من الطراز الرفيع مثل فيلم «سارق الفرح» مع المخرج داود عبد السيد، ومسلسل «ليالي الحلمية» و«زيزينيا» وغيرها من الأعمال الهامة، إلا أنها ابتعدت عن السينما منذ أكثر من 18 عاما لتعود مؤخرا بفيلم «حارة أم عبد الله».

عن سبب الغياب والعودة للسينما، وآخر أعمالها التلفزيونية، ورؤيتها للرقص الشرقي والفن عموما كان حوار «القدس العربي» مع لوسي:

○ لماذا هذا الغياب الطويل عن السينما، وما سبب العودة؟

● ابتعدت طيلة هذه السنوات لأنني لم أجد ما يتناسب مع تاريخي الفني، وما يحترم عقلية الجمهور، وهو ما وجدته مؤخرا في فيلم «حارة أم عبد الله» فالسيناريو متميز جدا ويقدم قضية إنسانية واجتماعية رائعة، كما يشارك فيه مجموعة من النجوم المتميزين، منهم أحمد عيد وسامي فهمي وناهد رشدي ومحمد عادل وسهر الصايغ وأميرة نايف.

○ ولكن الفيلم هو التجربة الأولى للمخرج أحمد البابلي، ألم يقلقك هذا؟

● لم أقلق، لأنني عندما تعاملت معه، أدركت أنه متمكن من أدواته، وأنا أؤمن بضرورة الوقوف بجانب الشباب الموهوبين ومنحهم الفرصة.

○ حدثينا عن دورك في الفيلم؟

● أجسد شخصية «أم عبد الله» سيدة ذكية جدا، ومحبوبة من الجميع في الحارة التي تعيش فيها، ولديها ابن يجسده محمد عادل وبنت تجسدها سهر الصايغ، كما أنها تعمل جاهدة على خدمة الجميع في الحارة التي تعيش فيها، ولديهم ثقة كبيرة في آرائها ويستشيرونها في كل شيء خاص بحياتهم.

○ وماذا عن شخصيتك في مسلسل «البيت الكبير» هل ستتطور في الجزء الثاني من المسلسل؟

● أجسد شخصية امرأة صعيدية تدعى «كريمة» لديها ثلاث بنات، إلا أنها عاشت فترة طويلة من حياتها في القاهرة، ومع تطور الأحداث تضطر إلى العودة إلى مسقط رأسها مرة أخرى للانتقام من شقيق زوجها–الدور يلعبه الفنان أحمد بدير، وتلعب دور زوجته الفنانة سوسن بدر، بعد أن يقوموا بالاستيلاء على حقها.

○ ولماذا لم تتحدثي باللهجة الصعيدية في المسلسل، رغم أن الشخصية صعيدية؟

● كنت أتمنى أن أتحدث باللهجة الصعيدية، ولكن مصحح اللكنة اعتذر قبل التصوير مباشرة لأسباب طارئة، فقررنا الحديث باللهجة القاهرية، خاصة ان الشخصية التي أجسدها هي سيدة عاشت فترة طويلة من عمرها في القاهرة.

○ تميزت كراقصة وممثلة، أيهما تفضلين؟

● أفضل التمثيل، وقد قررت منذ طفولتي أن أكون ممثلة، وعملت في فريق المسرح في المدرسة، وشاركت ككومبارس في كثير من الأعمال، إلا أن الظروف اضطرتني للعمل كراقصة من أجل الحصول على المال الذي كنت في حاجة إليه، ولكنني ما زلت أفضل التمثيل، خاصة أن الرقص ظلمني كإنسانة وكممثلة، حيث حرمت من أداء كثير من الأدوار بسبب عملي كراقصة، كما أنني كراقصة دائما ما تسلط علي الأضواء بشكل معين، وأعطيك مثلا، لو أن مجموعة كبيرة من النساء على أحد الشواطئ وكلهن يلبسن مايوهات، فإن الأنظار ستتجه إلى الراقصة وينتقدن ملابسها رغم أنها ترتدي مثل الأخريات.

○ وهل تسبب الرقص في مشاكل أسرية مع زوجك؟

● تزوجت وأنا في سن السادسة عشرة، وطلب مني زوجي في البداية ترك مهنة الرقص، وتركتها بالفعل لمدة سبعة أشهر، لكنني خلال تلك الفترة، مرضت نفسيا وفيزيائيا وحاولت الانتحار، فقرر زوجي أن يوافق على عودتي للرقص، مع بعض الشروط منها مواصفات بدلة الرقص، ومن يومها لم تحدث بيننا أي مشكلة بسبب الرقص، لأن بيننا ثقة متبادلة، كما أنه مؤمن ان الرقص فن، وليست لديه النظرة المبتذلة كما لدى بعض الناس.

○ في رأيك ما سبب هذه النظرة إلى الرقص والراقصات؟

● السبب في رأيي هو أن السينما والتلفزيون، يقدمان الراقصة، بشكل مبتذل ورخيص، ولا يقدمان الرقص الشرقي كفن أصيل وراقي، متجاهلين ان المصريين القدماء هم أصل الرقص الشرقي، وهو ما نجده بوضوح في نقوش المعابد الفرعونية.

○ رغم النظرة المعروفة إلى الراقصات، والشائعات المحيطة اللائي لم تحم حولهن أي شائعة، فما السبب؟

● أنا أرى أن أي دخان لا يمكن أن يكون بلا نار، وأحاول دائما أن ابتعد عن الشبهات وأحافظ على سمعتي وأسرتي، والتزم بعملي فقط، وبعيدا عن الرقص أو التمثيل، أعيش حياة عادية كأي امرأة مصرية بسيطة ترعي أسرتها.

○ هل كان لمغادرتك التعليم مبكرا أثرا سلبيا على حياتك؟

● لا بالعكس، فأنا قررت أن أعوض خروجي من التعليم، بتطوير نفسي في كل المجالات، فتعلمت القراءة والكتابة واللغة الإنكليزية، وتصميم الملابس، وتصفيف الشعر، وتعلمت الماكياج والطبيخ.

○ هل يعني هذا أنك تقومين بعمل ماكياجك بنفسك؟

● بالفعل، أنا أفعل ذلك، وأختار ما يناسب بشرتي من أنواع الماكياج المختلفة، وأميل دائما إلى التقليل منه بقدر الإمكان وعدم المبالغة حتى لا أضر بشرتي، وأحافظ دائما على تناول الخضروات والفواكه الطازجة والنوم الكافي.

○ هل أجريت عمليات تجميل؟

● حتى الآن لم أجر أي عمليات تجميل، ولست ضدها لأنها ضرورية للفنان، ولكنني ألجأ أحيانا لحقن البوتوكس أو الفيللر خاصة عندما يكون عندي تصوير.

○ كيف ترين مستوى الرقص الشرقي في مصر حاليًا؟

● هناك تراجع في الرقص الشرقي في مصر، بسبب انتشار الراقصات الأجنبيات اللائي لا يلتزم بعضهن بشروط وقواعد الرقص، وأنا لست ضد وجود الراقصات الأجانب، فالفن ليس عنصريا، خاصة أن بداية الرقص الشرقي الحديث في مصر كانت من خلال الأجنبيات، ولكنني أشدد على ضرورة الالتزام بالقواعد.

سينما العيد وتوابع أزمة الاحتكار: القضية لا تزال مستمرة

كمال القاضي

يشهد الموسم السينمائي الحالي في مصر بعض الاضطرابات، نتيجة انسحاب عدد من شركات الإنتاج الرئيسية من حلبة المنافسة لاختلال المعادلة الرقمية في حسابات المكسب والخسارة، خاصة بعد رفض نجوم الشباك لمعايير الأجور الجديدة التي تحظر حصولهم على الأرقام الفلكية التي كانت في السابق، حيث تم ما يشبه التقنين لهذه المسألة ووضع حد أقصى لقيمة ما يتقاضاه النجم وتحصل عليه النجمة جراء قيامهما بالبطولة.

كما تم ضبط عملية الامتياز الخاص بحصول البعض على نسبة من قيمة التذاكر وهو تقليد ظل سارياً طوال السنوات الماضية وأدى إلى تضخم ثروات النجوم الكبار، الأمر الذي رأته جهات مهمة أخرى دخلت مجدداً إلى سوق الإنتاج والتوزيع نوعا من البذخ في غير محله فسعت إلى إلغائه وفرضت نظاما اقتصاديا جديدا يتولى إدارة العملية الإنتاجية وفق معادلات ومعدلات حسابية مختلفة تتجه إلى ترشيد الميزانيات كخطوة أولى لإعادة التوازن المالي إلى المؤسسات الإنتاجية.

وترى الشركات والمؤسسات المشار إليها أنه بتطبيق المنظومة المدروسة من جهات اقتصادية معنية سيُصبح في الإمكان ضبط السوق وتفعيل حركة الإنتاج في ضوء المتغير الجديد الهادف إلى استثمار صناعة السينما على النحو الذي كانت عليه في عصورها الذهبية الفائتة، حيث لعبت دوراً مهماً في تنمية الاقتصاد وعملت على انتقاء الموضوعات الجادة والقيمة وطرح القضايا ذات الصلة بهموم المواطن المصري وما يتعلق بالشأن العام.

وقد أسفرت الخطة التي تم تطبيقها فعلياً عن إنتاج نماذج من أعمال حصدت في بداية عرضها ملايين الجنيهات وحظيت بتأييد جماهيري ونقدي ملحوظ، وربما يأتي على رأسها فيلم «المر» الموجود حالياً في دور العرض والمتوقع له تحقيق أرقام قياسية تفوق ما تم الوصول إليه سابقاً. ويدخل حيز المنافسة بقوة الجزء الثاني من فيلم «الفيل الأزرق» للمخرج مروان حامد وهو تنويع أدبي لقصة كتبها أحمد مراد وتم تجريبها سينمائيا فخلقت نمطاً إبداعياً مغايراً يشتبك مع الرؤية الأدبية في مناطق غرائبية مثيرة على مستوى الحدث والشكل وهي الحيلة الأذكى للعب على الالتباس والغموض في إثارة الذهن وتنشيط حاسة الاستشفاف والاستنباط لدى المشاهد الذي أفنى وقتاً طويلاً في مشاهدة أفلام اعتمدت بشكل أساسي على الإفيهات وكوميديا الاستظراف الغة القائمة على البطولة الفردية واسكتشات الغناء وفواصل الرقص ومهارات التشخيص لرسم الشخصيات الاصطناعية الكاريكاتيرية ثقيلة الظل.

وبين النوعين السينمائيين، الأكشن والأدبي الملامس للخيال العلمي، تزاحم بعض الأفلام الأخرى التقليدية على المتاح والمتبقي من دور العرض الشاغرة لإثبات وجودها كمادة ترفيهية تعرف طريقها لجمهور الشباب والمراهقين والصبية من متعاطي الأفلام الخفيفة خلال أيام عيد الأضحى وهم يمثلون شريحة لا يستهان بها لها ثقل في ميزان الإيرادات يتحكم في مؤشر الصعود والهبوط.

ويعول المنتجون والموزعون وأصحاب دور العرض على مجموعة أفلام من بينها «حملة فرعون» لعمرو سعد ومحمد لطفي وهو يجسد حالة مشابهه للأجواء الأمريكية في أفلام العنف والقتل ويعطي إيحاءً بالإفلاس في الأفكار واللجوء للتقليد كوسيلة لملء الفراغ في الصورة والمحتوى السينمائي المحلي، ويتناغم معه في الطبيعة وحيل الإثارة والأكشن والمغامرات فيلم «كازا بلانكا» لأمير كرارة وغادة عادل وهو آخر ما تبقى لدى صُناع السينما التجارية من محاولات للاحتفاظ بمواقعهم وترويج بضاعتهم الراكدة في الأسواق.

وكذلك يعود فيلم «محمد حسين» بطولة محمد سعد ليستأنف نشاطه في دورته الثانية بعد استنفاد فرصته في الدورة الأولى وإخفاقه في احتلال موقع الصدارة وهبوط إيراداته بالمخالفة للقياسات التي كانت عليها سلسلة أفلام اللمبي قبل سنوات.

ويتجدد الرهان على رامز جلال كنجم كوميدي يشارك هذا العام بفيلم «سبع البرمبة» مشكلاً دويتو في الأداء المضحك مع بيومي فؤاد مستغلاً ما تحقق له من ذيوع وانتشار خلال الموسم الرمضاني، وهي حالة استثمار لنجاح الممثل الموهوب في دور البطل الثاني، تنطبق أيضاً على رامز نفسه الذي يعود للسينما من باب جس النبض بعد فترة غياب عمد إلى الاختفاء خلالها لانشغاله الكامل ببرنامج «المقالب» التلفزيوني الذي دأب على تقديمه وكان سبباً في انتشاره وتواجده على مستوى أوسع من السينما وأضمن في نتائجه من حساباتها المعقدة.

وحسب ما تم مراقبته من ردود الأفعال، يبدي الكثير من العاملين في مجال السينما استياءً من حالة الاستحواذ والهيمنة والتحكم في مقدرات الإنتاج والتوزيع من جانب الشركات العملاقة التي دخلت حديثًا إلى محيط الاستثمار الفني بشتى مستوياته خوفاً من تأثير ذلك على مصالحهم والتضييق عليهم فيضطرون إلى تقليص النشاط أو إعلان الإفلاس.

حفل في الجامعة الأمريكية يستعيد مسيرتها
الذكرى السنوية الأولى لرحيل سحر طه

بيروت ـ «القدس العربي»:

دعا أصدقاء الفنانة الراحلة سحر طه وبرنامج زكي ناصيف للموسيقى، لحضور الذكرى السنوية الأولى لوفاتها وذلك في السابعة من مساء 20 آب/اغسطس الجاري. يقام الحفل في صالة بطحيش مبنى الوست هول في الجامعة الأمريكية، وتتخلله قصائد وكلمات لكل من وزير الثقافة، قصيدة للشاعرة العراقية أمل جبوري، الفنان المايسترو نبيه الخطيب، مقطع من الحفل الأول لسحر طه، الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق، مقطع غنائي لفرقة وتد، قصيدة الشاعر الشعبي حسين شعيب، مقطع غنائي لفرقة عازفات عشتروت.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9637 الأحد 18 آب (أغسطس) 2019 – 17 ذو الحجة 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9637 Sunday 18 August 2019

منزعجون من أصواتها المتزايدة

الباريسيون لطيور النورس: ضقنا ذرعاً

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعيدا عن رذاذ السواحل الفرنسية، فرضت طيور النورس أو «زُمّج الماء» حضورها المتزايد في باريس منذ زهاء ثلاثين عاماً، معششة على الأسطح، ومطلقة أصواتاً، أضحت، يوما تلو الآخر، تثير سخط وانزعاج العديد من سكان العاصمة الفرنسية.

فقد اشتكت، بريجيت البالغة من العمر 52 عاماً، وهي طبيبة، تعيش في حي بلفيل، في الضاحية الشمالية الشرقية للعاصمة الفرنسية والذي يبدو أن طيور النورس تملأه، قائلة: «سابقًا، في الربيع، كان يمكن الاستماع للعصافير في الصباح، تعطي إشارة الاستيقاظ، وكان ذلك لطيفا للغاية. أما الآن فأصبحت هذه الصرخات الصاخبة».

ولكل صرخة من صرخات النورس وظيفة معينة. ويتردد صخبه الشهير، الذي يثير سخط الباريسيين أحيانا، من آذار/مارس إلى آب/أغسطس خلال موسم «التعشيش» ثم يصمت مرة أخرى. ويوجد هذا النوع من الطيور غالباً قرب الشواطئ إذ يتغذى على الأسماك والفضلات الكثيرة التي يجدها عليها.

ومع ذلك فإن الطيور مثل النسور، التي بدأت تتكاثر في باريس في أوائل التسعينيات، لا يزال عددها محدودا، كما يشير الخبراء. ويوضح جان فيليب سيبليت، عالم الطيور في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي، أن باريس هي موطن لعدد قليل من طيور النورس، حيث إن أعدادها لم تشهد تزايداً ملحوظاً مقارنة بتقديرات عام 2013 لفريديريك مالهر، نائب رئيس مركز علم الطيور في منطقة باريس وضواحيها.

وعليه؛ يقول إنه لا يمكن الحديث عن «غزو للنوارس» وإن كانت هناك زيادة لا يمكن إنكارها في أعدادها في العقدين الأخيرين، لكنها تظل بنسب معقولة جدًا. كما يؤكد عالم الطيور.

ويضيف للتوضيح أنه لا علاقة لما يحدث في باريس بالمدن الفرنسية الساحلية مثل مدينة لوهافر، التي يوجد فيها ميناء النورماندي المعروف والذي تحوم حوله طيور البحر من جميع الأنواع. أو مدينة أو تروفيل التي تعد منتجعاً ساحلياً قريباً: فقبل بضع سنوات، لجأت بلدية هذه المدينة إلى طائرة بدون طيار لمعالجة مشكلة انتشار الأعشاش.

تركيان شارباهما كجناحي طائر

يلفت مواطنان تركيان الأنظار بشاربيهما، بعدما امتنعا عن قصهما 20 عاما، وبلغ طولهما 80 سم، حيث يقومان بتصفيفهما وتشكيلهما باستخدام مثبتات الشعر.

وبات شاربا محمد كورتولان (63 عاما) وابن عمته حسين غوندوز، وهو من جيله، علامة فارقة في قرية دره كويو، بقضاء أرسوز في ولاية هطاي، جنوبي تركيا.

وبدأ محمد إطالة شاربه قبل 39 عاما، إلا أنه اضطر إلى قصه بعدما احترق جزء منه وهو يعد الشاي، وخضوعه لعملية في القلب. إلا أنه قرر قبل نحو 20 عاما إطالة شاربه مجددا، مع ابن عمته الذي راقته الفكرة.

ويحرص محمد وحسين على العناية بشاربيهما ونظافتهما باستمرار، ويستخدمان مجفف الشعر وبعض المواد المثبتة لتشكيلهما، بحيث يشبهان جناحي طائر. وقال محمد، الأب لخمسة أبناء، إنه تقاعد بعدما عمل قرابة 40 عاما سائقا. وأوضح أنه يهوى إطالة شاربه منذ الصغر، كما أن والده الراحل، كان يعرف بشاربه الطويل والكثيف أيضا.

وأوضح أنه وابن عمته يحظيان باهتمام كبير من الناس، حيث يسارع كل من يراهما إلى هاتفه لالتقاط صورهما. أما حسين، فذكر أنه يقضي نحو 40 دقيقة صباحا في الاعتناء بشاربه.

وأردف أنه بعد تمشيط شاربه باستخدام مجفف الشعر، يقوم بتشكيله مستعينا بمواد مثبتة.

وذكر أنه عندما يحل المساء، يغسل شاربه جيدا قبل أن يخلد إلى النوم. (الأناضول)

انطلاق مشروع عالمي لرصد حركة الحيوانات على الأرض وجمع البيانات عبر الفضاء

قبل 18 عاما خرج مارتن فيكيلسكي بفكرة رصد حركة الحيوانات من الفضاء، وقد انطلق المشروع الحلم أخيرا.

يقول فيكلسكي، مدير قسم علم الأحياء السلوكي بمعهد ماكس بلانك في ألمانيا: «وكأنه حلم. يجلس المرء يراوده حلم لسنوات ثم يفكر: انتظر، إنه يتحقق الآن ويصبح واقعا. لا يمكن أن يكون ذلك حقيقةً، لا نستطيع أن نستوعبه.»

وتستند فكرة «مشروع إيكاريوس» وهو اختصار لاسمه بالإنكليزية الذي يعني «التعاون الدولي لأبحاث الحيوان باستخدام الفضاء» على تزويد حيوانات مثل الطيور المهاجرة أو الدببة أو الماعز بأجهزة إرسال دقيقة، واستخدام محطة الفضاء الدولية لتتبع تحركاتهم على الأرض.

ويأمل فيكلسكي وأعضاء فريقه أن يساعد المشروع في توفير المزيد من المعلومات الخاصة بالطرق التي تسلكها الحيوانات، مما يسمح للإنسان بتعزيز حمايتها عبر تحسين وتطوير المناطق المحمية.

كما يمكن أن تساعد هذه المعلومات على توفير حماية أفضل للبشر، حيث أن الحيوانات قد تحمل أمراضا، ومن شأن البيانات الخاصة عن تحركاتها أن تساعد العلماء في منع، أو تعطيل انتشار منشأ الأوبئة، أو تتبعها.

ويمكن للمشروع أن يصبح بمثابة نظام إنذار مبكر للكوارث الطبيعية مثل الزلازل والثورات البركانية. والجانب الأهم في «إيكاريوس» هو أنه سيجرى تقييما لجميع البيانات التي سترسلها الحيوانات المرصودة معا، وهو ما سيعطي العلماء مفهوما جديدا تماما عن الحياة على وجه الأرض.

ويوفر الشركاء الألمان الأجهزة التكنولوجية، في حين يتولى الجانب الروسي العناية بنقلها وتثبيتها في الفضاء.

وفي آب/أغسطس 2018 تم تركيب الهوائيات الخاصة بـ «إيكاريوس» في الجانب الروسي من محطة الفضاء الدولية خلال مهمة سير في الفضاء. وسيقوم نظام كمبيوتر موجود على متن المحطة بمعالجة البيانات التي ستبعث بها الحيوانات المرصودة.

ويريد الباحثون مراقبة تحركات الببغاوات في نيكاراغوا، والماعز في إيطاليا والدببة في شبه جزيرة كامشاتكا، شرقي روسيا. وعلى مدار الأعوام المقبلة، سيتم تثبيت أجهزة الإرسال الصغيرة في مئات الآلاف من الحيوانات.

ولن يكشف هذا فحسب عن موقع الحيوانات بدقة، بل أيضا السرعة التي تتحرك بها، وتوجهها فيما يتعلق بالمجال المغناطيسي للأرض، بالإضافة إلى درجات الحرارة في محيط وجودها، والضغط الجوي ونسبة الرطوبة. وستأتي هذه البيانات من أجهزة إرسال مربعة الشكل، طول الواحد اثنان من السنتيمترات، ووزنه حوالي خمسة غرامات، حسب مركز الفضاء الألماني. ويضيف المركز: «إنه تقريبا بحجم ظفر الإصبع، وسيعمل بالطاقة الشمسية، وهو يحتوي على وحدة إرسال واستقبال معقدة، وأجهزة استشعار لتسجيل تحركات الحيوانات، بالإضافة إلى وحدة تخزين بيانات». ويصف المركز آلية الاتصال بين جهاز الإرسال وهوائيات محطة الفضاء الدولية كما يلي: بمجرد أن تقترب محطة الفضاء الدولية من أحد الحيوانات المرصودة، يوقظ جهاز توقيت جهاز الإرسال من وضع توفير الطاقة. ثم يقوم جهاز الإرسال بحساب توقيت مرور محطة الفضاء الدولية به. وفي هذه المرحلة، يعمل جهاز الاستقبال من تلقاء نفسه ليبعث البيانات المخزنة إلى المحطة الفضائية.

ومن المحطة الدولية، يتم إرسال البيانات إلى مركز للتحكم في العاصمة الروسية موسكو، والذي يبعثها بدوره إلى مركز «إيكاريوس» لاستخدام البيانات في كونستانز في جنوب ألمانيا «وهنا يقوم العلماء بتخزين المعلومات في قاعدة بيانات عالمية خاصة بتحركات الحيوانات، والتي تحمل اسم «موف بنك» وبذلك يمكن الوصول إليها من أجل أغراض التحليل العلمي، حسب ما أوضح مركز الفضاء الألماني.

وبداية من شهر تشرين الثاني/نوفمبر العام الجاري، سيقوم الفريق الذي يقوده فيكلسكي، ومنسق «مشروع إيكاريوس» أوشي مويلر، بإرسال المئات من أجهزة الإرسال إلى الفرق المتعاونة في بقاع أخرى.

ويقول مويلر إنه على مدار السنوات المقبلة، سيتم تثبيت الآلاف من أجهزة الإرسال في الحيوانات، وستتلقى محطة الفضاء الدولية الإشارات لترسلها إلى الأرض. (د ب أ)